هل تفقد دور السينما خصوصيتها من أجل جذب الجمهور

ص15

السوبر السعودي اختبار جديد لرونالدو وجيسوس

ص17

ماذا تحقق من إنجازات الدولة الاجتماعية في تونس

ص4


# العرب

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

أسسها: أحمد الصالحين الهوني

الجمعة 2025/08/22 – 28 صفر 1447

السنة 48 العدد 13583

Friday 22/08/2025

48th Year, Issue 13583

www.alarab.co.uk


# قمة مصرية - سعودية لإنشاء مظلة عربية لإنجاح التهدئة في غزة

## القاهرة تحذر من توسيع الأنشطة العسكرية الإسرائيلية إلى ما بعد القطاع

نيوم (السعودية) - أشار قيام الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي بزيارة عاجلة إلى السعودية، الخميس، والاجتماع مع ولي العهد الأمير محمد بن سلمان في مدينة نيوم، إلى رغبة مشتركة في تنسيق المواقف بشأن تهدئة في غزة تنهي معاناة الفلسطينيين، وفي نفس الوقت تحول دون التوسع في العمليات العسكرية الإسرائيلية.

وكشفت مصادر دبلوماسية عن بحث السيسي والأمير محمد بن سلمان إنشاء مظلة عربية سياسية في مواجهة مخططات إسرائيل التي قد لا تتوقف عند حدود السيطرة على المزيد من الأراضي الفلسطينية، بعد رفض حكومة بنيامين نتنياهو تقديم رد إيجابي على موافقة حركة حماس على وقف إطلاق النار لمدة ستين يوما، وتصميمها السيطرة على مدينة غزة.

وتدفع مصر نحو سحب الذرائع الإسرائيلية من خلال دفع حماس إلى القبول بالتهدئة بأيّ صيغة ولو بإطلاق سراح كامل المحتجزين الإسرائيليين، والموافقة على الانسحاب من الحكم، والتفاعل بإيجابية مع مطالب تسليم السلاح إلى السلطة الفلسطينية أو على جهة عربية مثل مصر، وعدم الممانعة في وجود قوة عربية برعاية أممية هدفها تأمين توزيع المساعدات على السكان وتخفيف معاناتهم بانتظار صيغة سياسية تعيد السلطة الفلسطينية بعد إصلاح مؤسساتها إلى حكم القطاع وإزاحة الفيتو الإسرائيلي عنها.

> رغبة القاهرة والرياض وعواصم عربية أخرى في مواجهة تهديدات إقليمية إسرائيلية تتجاوز حدود القضية الفلسطينية

ويجد المصريون تفهما من حماس، وهو ما يشير إلى قبول الحركة بمشروع الاتفاق الجديد، لكن القاهرة تراهن على تحرك سعودي لإقناع واشنطن بالضغط على نتنياهو لوقف عملية اجتياح غزة وتجنب كارثة يمكن أن تجلب تأثيرات سلبية على المنطقة وتحرج الحكومات وتحيي أنشطة المتشددين. والطلب المصري مفهوم في ضوء البرود في علاقة القاهرة مع إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب بسبب موقفها المعارض لفكرة التهجير.

وأوضحت المصادر الدبلوماسية لـ"العرب" أن مصر استشعرت الخطر الإسرائيلي مبكّرا، وطرحت قبل سنوات فكرة إنشاء قوة عربية مشتركة، لكن السعودية لم تؤيدها في حينه، ومات المشروع إكلينيكيا.

ومع التطورات المتلاحقة في المنطقة، جددت القاهرة طرح الفكرة، مع اقتصارها على التنسيق في الشق السياسي، واستثمار الزخم الذي أحدثته مبادرة السعودية وفرنسا في مؤتمر عقد بنيويورك حول حل الدولتين، وجد صدى أوروبيا جيدا، ويمكن الاستفادة من تداعياته في دعم مبادرة السلام العربية (السعودية).

ولفتت المصادر إلى وجود رغبة مشتركة للتعاون بين القاهرة والرياض، وعواصم عربية أخرى، لمواجهة ما تمثله تحركات إسرائيل من تهديدات متباينة، أصبحت تتجاوز حدود القضية الفلسطينية، بعد توغلات كبيرة في الأراضي اللبنانية والسورية، وفرض ترتيبات تنسجم مع رؤية نتنياهو بشأن إعادة هندسة الشرق الأوسط، والتلويح بإنشاء "إسرائيل الكبرى."

وتسعى مصر والسعودية لعدم تفويت فرصة اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة في سبتمبر المقبل لتوفير دعم كبير للمزيد من الاعتراف بالدولة الفلسطينية، ووضع ضغط سياسي هائل على إسرائيل، في ظل إبداء فرنسا وبريطانيا وكندا وأستراليا وغيرها، الاستعداد للاعتراف بها قريبا.

ويقول مراقبون إن زيارة السيسي تعكس عمق العلاقات المصرية – السعودية وبأنها أقوى من الخلافات، في إشارة إلى أن الجدل على مواقع التواصل بين نشطاء مصريين وسعوديين يحيل إلى وجود أزمة صامتة تتم تغذيتها عن طريق تسريبات وإشاعات من دوائر في البلدين.

ويعكس هذا الجدل وجود صراع خفي حول الأدوار الإقليمية لكلا البلدين، حيث يقابل النشطاء المصريون التركيز الإعلامي والدبلوماسي الدولي، وخاصة الأميركي، وكأنه استنقاص من دور بلادهم وتهميش لها في ملفات دأبت على التأثير فيها، فيما يعتبر النشطاء السعوديون أن المرحلة تصب في صالح بلادهم. لكن حسابات القيادات السياسية أكبر من الحسابات الآنية للنشطاء.

وقالت الرئاسة المصرية في بيان لها، الخميس، إن زيارة السيسي إلى السعودية تأتي تلبية لدعوة من الأمير محمد بن سلمان، وفي إطار العلاقات التاريخية الراسخة التي تجمع بين البلدين، وتجسيدًا لحرص القيادتين على مواصلة تعزيز التعاون الثنائي، والتنسيق والتشاور المستمر بشأن القضايا الإقليمية والدولية ذات الاهتمام المشترك.

لا شيء يوحي بالبرود في العلاقات الثنائية

وبحث الجانبان مستجدات الأوضاع في المنطقة، وفي مقدمتها الحرب في قطاع غزة، وملفات تتعلق بلبنان وسوريا والسودان وليبيا واليمن، فضلا عن مستجدات البحر الأحمر.

وقال الخبير في الشؤون الإسرائيلية أحمد فؤاد أنور إن منح السيطرة على مدينة غزة أولوية، هدفه خلط الأوراق العربية السياسية، ودفن خطة إعادة إعمار القطاع، وما تمخضت عنه القمة العربية بالقاهرة في مارس الماضي من خطوات عملية لترتيب الأوضاع في غزة، ودعم الإصلاحات التي تعتزم السلطة الفلسطينية القيام بها.

وأضاف لـ"العرب" أن علاقات مصر والسعودية بقوى كبرى، مثل روسيا والصين، إلى جانب الولايات المتحدة، يمكنها أن تفضي إلى نتائج ملموسة إذا كان التعاون والتنسيق بين القاهرة والرياض كبيرا، وتعد فكرة المظلة أو الرافعة العربية مهمة في هذا التوقيت.

# اعتقالات حوثية لقيادات حزب المؤتمر الشعبي اليمني في ذكرى التأسيس

صنعاء - قامت جماعة الحوثي باختطاف أمين عام حزب المؤتمر الشعبي غازي أحمد الأحول واعتقال أكثر من عشرة من قياداته، فضلا عن محاصرة منزل رئيس الحزب، صادق أبوراس، وذلك بالتزامن مع استعداد الحزب للاحتفال بذكرى تأسيسه في الرابع والعشرين من أغسطس.

ويشعر الحوثيون بالقلق من قيام حزب المؤتمر باستعراض شعبي في قلب صنعاء ما يمكّنه من خطف الأضواء وجعل سكان صنعاء ينظرون إليه كما لو أنه الجهة المنقذة لهم من فوضى الحكم الحالية في صنعاء، حيث يستمر الحوثيون في جلب المزيد من المآسي لليمنيين بدءا من الأزمة الاقتصادية الحادة وصولا إلى جرّ العاصمة اليمنية إلى حروب عبثية تعطي مبررات لإسرائيل والولايات المتحدة لضرب المنشآت الحيوية وخلق مناخ من الرعب لدى السكان.

ويرى مراقبون أن عزل الحزب عن الحكم تحول إلى ورقة لصالحه، وأن الناس بدأوا يطالبون بعودته إلى السلطة لإنقاذ اليمن من الفوضى وخاصة كسر حالة العداء الخارجي وإعادة إدماج اليمن في محيطه الإقليمي وفتح البلد أمام الاستثمارات وحركة السياحة.

وبات اليمنيون يطالبون بعودة قيادات الحزب الموجودين بالخارج، وخاصة السفير أحمد علي عبدالله صالح كبديل عقلاني وضامن لاستقرار اليمن وانفتاحه على الإقليم والعالم ككل، وشعبيته في الداخل، وهو ما يفسر الضغوط الحوثية على الحزب لإصدار موقف واضح يعلن فيه فصل أحمد علي عبدالله صالح والتبرؤ منه.

ورغم وقوف الحوثيين وراء مقتل أبرز قادة الحزب، ومن بينهم الرئيس الراحل علي عبدالله صالح، قبل الحزب أن يعمل من صنعاء ويدعم الحوثيين لدوافع وطنية انطلاقا من فكرة رفض التدخل الأجنبي. لكن "أنصارالله" استفادوا من ثقل الحزب سياسيا وشعبيا ثم تخلوا عنه واعتبروا أن مهمته قد انتهت، وهو ما يفسّر موجة الاعتقالات التي تطال قياداته.

ويشكو حزب المؤتمر الشعبي من تهميشه كليا بالرغم من أنه شريك في السلطة، ولا يحصل على مواقع مهمة في الحكومة، ولا تظهر قيادته بما يكفي في وسائل الإعلام التي يسيطر عليها الحوثيون كليا ويبثون كلمات عبدالملك الحوثي وبقية القيادات الحوثية بشكل كامل مقابل التغاضي التام عن قادة المؤتمر.

وسبق أن اتهم رئيس حزب المؤتمر في صنعاء صادق أبوراس الحوثيين بالفساد وأعلن عن دعم مطالب الموظفين، وقال "للمواطنين الحق في أن يتكلموا عن رواتبهم لأنها حق، ويجب أن نفكر بأن نضع للموظف شيكا في يده بقيمة رواتبه خلال السنوات الماضية، ومتى ما توفرت الموارد يستلمها."

ويأتي تصعيد الحوثيين ضد حزب المؤتمر قبل أيام من الذكرى الـ43 لتأسيسه، والتي تصادف يوم 24 أغسطس الجاري.

وقد سبق هذا التصعيد إعلان جناح الحزب في صنعاء الاثنين إلغاء أيّ فعاليات جماهيرية أو إعلامية بمناسبة الذكرى، بحجة "المسؤولية الدينية والإنسانية تجاه ما يتعرض له سكان غزة من جرائم وحصار وتجويع."

وأرجع ناشطون يمنيون سبب إلغاء الاحتفال إلى "ضغوطات من قبل جماعة الحوثي التي سيطرت على صنعاء بقوة السلاح منذ عام 2014."

> دعوات لعودة السفير أحمد علي كضامن لاستقرار اليمن، ما يفسر الضغوط الحوثية على حزب المؤتمر لفصله

ويتزامن تصعيد الحوثي مع تزايد الظهور العلني لابن الرئيس السابق أحمد علي عبدالله صالح في مناسبات سياسية واجتماعية خلال الفترة الأخيرة الأمر الذي أثار مخاوف كبيرة لدى جماعة الحوثي من أن يكون حزب المؤتمر يعيد ترتيب أوراقه لإحياء دوره في المشهد السياسي اليمني.

ودفعت هذه المخاوف الحوثيين إلى ممارسة ضغوط كبيرة على جناح الحزب في صنعاء، بهدف فصل عدد من القيادات، وعلى رأسهم أحمد علي عبدالله صالح، وهو ما أعلنت عنه مصادر مقربة من الحزب.

وأفاد الصحافي فارس الحميري نقلا عن مصادر أن حزب المؤتمر في صنعاء بصدد إصدار قرار بفصل عدد من قياداته المقيمة في الخارج، بمن فيهم أحمد علي عبدالله صالح، مشيرا إلى أن هذه القرارات قد تشمل عددًا كبيرًا من القيادات المؤتمرية التي تتولى مناصب حكومية حاليا أو غيرها، ما يعكس رغبة الحوثيين في القضاء على أيّ نفوذ محتمل لأحمد علي عبدالله صالح داخل الحزب، وبالتالي إضعاف أيّ تيار مناوئ لهم.

# الإمارات تستقبل دفعة جديدة من جرحى غزة وعائلاتهم

أبوظبي - نقلت الإمارات بالتعاون مع منظمة الصحة العالمية 155 جريحا ومريضا برفقة ذويهم من قطاع غزة، عن طريق مطار رامون في إسرائيل وعبر معبر كرم أبوسالم، ليصل عدد المرضى والمصابين الذين أجلتهم الإمارات ووفرت لهم الرعاية العلاجية منذ بدء الأزمة إلى 2785 مريضا ومرافقا.

وتأتي هذه الدفعة الجديدة من عمليات الإجلاء الطبي العاجلة تلبية لتوجيهات الشيخ محمد بن زايد آل نهيان رئيس الإمارات، بتقديم العلاج لألف طفل فلسطيني من الجرحى وألف طفل من المصابين بأمراض السرطان، وتقديم الرعاية الصحية اللازمة لهم في مختلف مستشفيات الدولة، للتخفيف من معاناة المدنيين في قطاع غزة، والحد من التداعيات السلبية لهذه الأزمة الإنسانية الحرجة.

وقال سلطان محمد الشامسي، مساعد وزير الخارجية لشؤون التنمية والمنظمات الدولية نائب رئيس وكالة الإمارات للمساعدات الدولية، إن فرق العمل الطبية الإماراتية نقلت الحالات الحرجة من الجرحى والمصابين إلى مختلف مستشفيات أبوظبي، بينما تم نقل الحالات الأخرى مع ذويهم إلى مقر إقامتهم لتلقيهم الرعاية الطبية اللازمة في مدينة الإمارات الإنسانية بإشراف كادر طبي متخصص.

وأشار إلى أن دولة الإمارات التي تقدم خدمات طبية وتعليمية وثقافية متنوعة للمصابين والمرضى وعائلاتهم تساعد كثيرا في التخفيف من الآثار الكارثية للأزمة الإنسانية الحالية التي يعاني منها المرضى والأطفال وكبار السن والنساء في قطاع غزة.

وعلى الأرض، أنشأت الإمارات مستشفى ميدانيًا داخل القطاع، استقبل الآلاف من المرضى، إضافة إلى مستشفى عائم بسعة 100 سرير، مزود بوحدات جراحة وعناية مركزة ومختبرات حديثة، يعمل بالتنسيق مع الطواقم الطبية الفلسطينية والدولية.

ويرى مراقبون أن الإمارات تعتبر الأكثر حضورا وفاعلية في دعم سكان غزة خلال الحرب وقبلها من خلال توفير المساعدات المختلفة بما فيها الغذاء والدواء والمياه والكهرباء، وأن ذلك يتم بعيدا عن التوظيف السياسي.

وفي يوليو الماضي، أبحرت من ميناء خليفة "كيزاد" في أبوظبي، سفينة خليفة للمساعدات الإنسانية الثامنة ضمن عملية "الفارس الشهم 3" لإدخال شحنتها من المساعدات الإغاثية إلى قطاع غزة، في إطار الدعم الإنساني المستمر الذي تقدمه دولة الإمارات للأشقاء الفلسطينيين.

> الإمارات تعتبر الأكثر حضورا وفاعلية في دعم سكان غزة خلال الحرب وقبلها من خلال توفير المساعدات المختلفة

وتُعد سفينة "خليفة" رقم 8 أكبر سفينة مساعدات إنسانية ترسلها دولة الإمارات حتى الآن، حيث تبلغ حمولتها الإجمالية 7166 طنا من المساعدات الغذائية والطبية والإغاثية المتنوعة.

وتشمل الحمولة 4372 طنا من المواد الغذائية، و1433 طنا من مواد الإيواء، و860 طنا من المواد الطبية، و501 طنا من المواد الصحية، ليصل إجمالي المساعدات التي تم إرسالها إلى قطاع غزة 77266 طنا.

وجاءت تلك الخطوة امتداداً لسلسلة من المبادرات الإنسانية التي أطلقتها دولة الإمارات ضمن عملية "الفارس الشهم 3"، والتي تجسد التزام دولة الإمارات الراسخ بنهجها الإنساني في مد يد العون للمحتاجين والمتضررين، بالتعاون مع مؤسساتها الخيرية والإنسانية.

وتستثمر أبوظبي قنوات تواصلها مع تل أبيب لتيسير مرور المساعدات وتسهيل العمليات اللوجستية المرتبطة بها. وتعد هذه المبادرة جزءًا من تحركات أوسع تقوم بها الإمارات لإظهار التزامها بالقضايا الإنسانية في المنطقة، رغم تعقيدات المشهد السياسي والصراع الدائر في القطاع.


ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
الجمعة 2025/08/22
السنة 48 العدد 13583

# القوى السيادية تهدئ خطابها مع «الثنائي» وترسل برسائل طمأنة لشيعة لبنان

## انطلاق المرحلة الأولى من مسار نزع سلاح المخيمات الفلسطينية

يشكل الابتعاد عن الخطاب المشحون والمتوتر ضرورة حيوية لتجاوز لبنان المرحلة الانتقالية بسلاسة، والتي من عناوينها الرئيسية حصر السلاح بيد الدولة واستعادة سيادتها.

حركة فتح تبدأ في تسليم أسلحتها

بيروت - عمدت القوى المحسوبة على خط السيادة في لبنان إلى تهدئة خطابها لتخفيف أجواء التوتر التي طبعت الساحة السياسية في لبنان خلال النقاشات الحكومية التي جرت في وقت سابق من الشهر الجاري، وانتهت بإقرار جدول زمني لنزع سلاح حزب الله وباقي التنظيمات المسلحة.

وسعت تلك القوى، على غرار حزب الكتائب اللبنانية، إلى إيصال رسائل طمأنة للطائفة الشيعية، مفادها أنهم شركاء في الوطن، وأن قرار تجريد حزب الله من سلاحه ليس استهدافا للمكون الشيعي على خلاف ما يروج له الأخير.

وتقول أوساط سياسية إن هناك حاجة ماسة اليوم إلى الابتعاد عن الخطاب المشحون، والذي يحمل نبرة تحد لأن ذلك سيقود إلى تصعيد لن يكون في صالح اللبنانيين.

وتشير تلك الأوساط إلى أن ما يجب على الدولة اللبنانية والقوى السيادية فعله هو طمأنة الشيعة بأن سحب سلاح حزب الله هو خطوة ضرورية لاستعادة الدولة لدورها ولأن تكون الضامن الوحيد لأمن لبنان بكل طوائفه ومكوناته، وهو ما يحرص البطريرك الماروني مار بشارة بطرس الراعي إلى التأكيد عليه في تحركاته ومواقفه الأخيرة.

وتلفت الأوساط إلى أن على الرغم مما يظهر من وجود تناغم في الموقف بين حزب الله وحركة أمل، ترجمه انسحاب وزراء الثنائي الشيعي من جلسات مناقشة السلاح، لكن ذلك لا يلغي وجود اختلاف بينهما في تقدير الموقف، فحزب الله يرفض بشكل مطلق نزع سلاحه، في المقابل فإن زعيم حركة أمل رئيس مجلس النواب نبيه بري يبدي مرونة ويراهن على التفاهم، وهو ما يجب على القوى السيادية التقاطه.

وقال رئيس حزب "الكتائب اللبنانية" سامي الجميّل بعد لقائه الخميس بري في عين التينة، "بعد زيارة رئيس الجمهورية جوزيف عون ورئيس الحكومة نواف سلام، التقينا رئيس المجلس النيابي للتشاور معه ومحاولة التفكير سويا بالحلول وتسهيل عملية إعادة بناء الدولة".

وأضاف الجميل "لدينا أولويتنا، وهي الانتقال من حالة اللادولة إلى حالة الدولة وإلى السيادة الكاملة للدولة على كامل أراضيها والمعبر لذلك تسليم كل السلاح للدولة لأي مجموعة".

وشدد على أنه "لا يجوز أن تكون أي قطعة سلاح خارج الجيش وهناك تأكيد على الموضوع وحتى برّي أكد عليه في مجلس النواب عندما قال لي إنه مع حصر السلاح".

وأشار إلى "أننا في إطار فتح صفحة جديدة مبنية على المساواة، ونحن تحت سقف القانون والدستور، وكل هذا الأمر سنحققه بالشراكة مع بعضنا، وليس لنا إلا موقف واضح برفض أي تهميش للطائفة الشيعية، وبالنسبة لنا نريد أن تكون الطائفة الشيعية شريكة في بناء لبنان الجديد وهذا خط أحمر بالنسبة لنا".

سامي الجميل

**نريد أن تكون الطائفة الشيعية شريكة في بناء لبنان الجديد**

وذكر الجميّل أنّ "الكلام العالي يضرب كل مساعي الحلول من قبل المعتدلين الذين يحاولون تأمين الانتقال السلس، ونريد أن يتوقف الكلام العالي ونلتزم بسقف الدولة ومجلس الوزراء وخطاب القسم واتفاق وقف إطلاق النار الذي يؤكد على بناء الدولة ودولة القانون والمساواة".

وأشار إلى أنّه "لا يهمنا الاشتباك مع أحد وأي توتر، ومن يعمل على هذا الموضوع هدفه منع الانتقال السلمي والسلس باتجاه بناء الدولة، وحرصنا على وحدة البلد يجعلنا أن نكون بجو إيجابي والوقوف في وجه محاولات رفع السقوف".

واعتبر رئيس حزب الكتائب أنّ "موقف بري معروف ولكنه يحاول ألا يخلق تشنجا في البلد، وهذا أمر بحاجة إليه وهو نوع من الاعتدال في الطائفة الشيعية ونلاقيه إلى منتصف الطريق رغم الخلافات مع حركة أمل على مجموعة هائلة من الملفات".

ويمر لبنان بمرحلة انتقالية يأمل من خلالها في استعادة سيادة الدولة وإنهاء مظاهر التسلح خارجها، حيث كانت الانطلاقة بنزع سلاح المخيمات الفلسطينية على أن يعقبه نزع سلاح حزب الله.

وبدأت السلطات اللبنانية الخميس تسلّم السلاح من المخيمات الفلسطينية، وفق ما أفاد مسؤول لبناني، في إطار تنفيذ المرحلة الأولى من خطة أقرها الجانبان قبل نحو ثلاثة أشهر.

وقال مصدر أمني في مخيم فلسطيني في بيروت إن حركة فتح ستبادر إلى تسليم السلاح، معتبرا أن الخطوة "شكلية" لتشجيع الفصائل الأخرى على الإقدام.

وأوضح رئيس لجنة الحوار اللبناني – الفلسطيني السفير رامز دمشقية في بيان وزعته رئاسة الحكومة، "تبدأ اليوم المرحلة الأولى من مسار تسليم الأسلحة من داخل المخيمات الفلسطينية، انطلاقا من مخيم برج البراجنة في بيروت، حيث ستُسلَّم دفعة أولى من السلاح وتُوضع في عهدة الجيش اللبناني".

ولفت دمشقية المكلّف من الحكومة بالملف الفلسطيني إلى أن عملية التسليم ستشكّل "الخطوة الأولى"، على أن "تُستكمل بتسلّم دفعات أخرى في الأسابيع المقبلة في مخيم برج البراجنة وباقي المخيمات".

وشوهد أمام مقرّ لحركة فتح الفلسطينية عند مدخل المخيم الواقع في جنوب بيروت، العشرات من المقاتلين بزي عسكري يحملون بنادق من طراز كلاشينكوف، وسط تجمع للسكان.

ولا تتحكّم السلطة الفلسطينية بقرار كافة الفصائل الفلسطينية المسلحة في مخيمات لبنان، وعلى رأسها حركة حماس.

واتفق الجانبان اللبناني والفلسطيني في الثالث والعشرين من مايو خلال زيارة للرئيس الفلسطيني محمود عباس إلى بيروت، على "خطة تنفيذية لسحب السلاح من المخيمات"، وفق ما أفاد حينها مصدر حكومي لبناني لفرانس برس.

وكان من المقرر أن يبدأ تنفيذ الخطة منتصف يونيو في مخيمات بيروت على أن تليها المخيمات الأخرى.

والأسبوع الماضي، ردّ الرئيس اللبناني جوزيف عون في مقابلة مع قناة العربية السعودية سبب "تأخير" تطبيق الخطة إلى "الاعتداءات الإسرائيلية على إيران"، و"بعض الاعتبارات الداخلية عند السلطة الفلسطينية".

وشكّل سلاح الفصائل الفلسطينية عنصرا أساسيا في اندلاع الحرب الأهلية في لبنان (1975 – 1990). وبناء على اتفاق ضمني، تتولى الفصائل الفلسطينية مسؤولية الأمن داخل المخيمات التي يمتنع الجيش اللبناني عن دخولها.

ويعدّ مخيّم عين الحلوة قرب مدينة صيدا (جنوب)، أكبر مخيمات اللاجئين الفلسطينيين في لبنان، ويؤوي أشخاصا مطلوبين من السلطات اللبنانية.

ويقيم في لبنان أكثر من 220 ألف فلسطيني غالبيتهم في مخيمات مكتظة وبظروف مزرية ويُمنعون من العمل في قطاعات عدة في البلاد.

وجاء الإعلان عن بدء تسليم سلاح المخيمات عقب تكليف الحكومة اللبنانية في الخامس من أغسطس الجيش بوضع خطة لنزع سلاح حزب الله الذي تكبّد خسائر كبيرة في حربه الأخيرة مع إسرائيل، على أن يتم تطبيقها قبل نهاية العام.

# الجنود الإسرائيليون محبطون من الاستدعاءات المتكررة لغزة

غزة - أبدى جنود احتياط إسرائيليون إحباطهم من الاستدعاءات المتكررة للخدمة العسكرية بقطاع غزة، وحذروا من شعورهم بالإرهاق في وقت تسعى فيه تل أبيب لمهاجمة مدينة غزة واحتلالها في إطار الحرب المستمرة على القطاع منذ 22 شهرا.

واستدعى الجيش الإسرائيلي، الأربعاء 60 ألفا من جنود الاحتياط في إشارة إلى أن الحكومة ماضية في تنفيذ خطة السيطرة على غزة رغم التنديد الدولي. لكن مسؤولا عسكريا قال إن معظم جنود الاحتياط لن يشاركوا في القتال وإن إستراتيجية السيطرة على مدينة غزة لم يتم الانتهاء منها بعد.

ومن المرجح أيضا أن يستغرق استدعاء عشرات الآلاف من جنود الاحتياط أسابيع، مما يتيح للوسطاء وقتا لمحاولة تقريب المواقف في مقترح جديد لوقف إطلاق النار مؤقتا. وقبلت حركة المقاومة الإسلامية الفلسطينية (حماس) المقترح، لكن الحكومة الإسرائيلية لم ترد بعد رسميا.

وقالت صحيفة "يسرائيل هيوم"، الخميس، إن جنود الاحتياط الذين استُدعوا مرة أخرى للخدمة "يعبرون عن وجهات نظر متباينة حول الواقع القاسي الذي وُضعوا فيه."

يأتي ذلك، وفق الصحيفة، بينما تستعد الحكومة للمرحلة الثانية من عملية "عربات جدعون" واحتلال مدينة غزة، مبينةً أن عشرات الآلاف من جنود الاحتياط يواجهون منذ 7 أكتوبر 2023 "واقعًا جديدًا."

وأوضحت أن "مئات أيام الخدمة العسكرية تُعطّل روتين حياة الجنود المهنية والشخصية."

ويخدم بعضهم، وفق الصحيفة، "قرابة 400 يوم، ويخوض آخرون بالفعل جولة رابعة، ويواجهون جميعًا السؤال الصعب: إلى متى سيتمكنون من الاستمرار في تحمل هذا العبء الثقيل؟"

وصادقت لجنة بالكنيست (البرلمان) الإسرائيلي الاثنين، على تمديد أمر الاستدعاء الطارئ لقوات الاحتياط، المعروف بـ"الأمر 8، استعدادا لاحتلال غزة.

ونقلت "يسرائيل هيوم" الخميس عن جندي احتياط عامل في سلاح المدفعية ومدير سياسات أكاديمية، لم تسمه قوله: "أحيانًا أشعر أن صناع القرار ينظرون إلى جنود الاحتياط كبيادق يحركونها كما يشاؤون."

وتابع: "لكن جنود الاحتياط ليسوا موردًا لا ينضب، فلديهم حياة شخصية تشمل الأسرة والعلاقات والمهن والدراسة والصحة، الجسدية والنفسية."

وذكر أنه "بعد 3 أشهر (من عملية عربات جدعون التي بدأت في مايو) عدنا إلى نقطة الصفر تقريبًا، ولكن في غضون ذلك، استنفدنا جنود الاحتياط لعشرات الأيام الإضافية."

وقال الجندي: "على قادة الدولة والجيش أن يفهموا: لا يمكننا الاستمرار في الاعتماد على مئات الأيام من جنود الاحتياط لسنوات متواصلة كأمر روتيني – ليس لأنهم لا يريدون ذلك، بل لأن حتى قدراتهم ستنفد في النهاية."

من جهته قال جندي آخر لم تذكر الصحيفة اسمه: "أنا جندي احتياطي في وحدة ماجلان ومقيم في كيبوتس غزة، منذ 7 أكتوبر 2023 خدمت أكثر من 380 يومًا في الاحتياط."

وأضاف: "كل إشعار استدعاء جديد أتلقاه يعيدني إلى نفس النقطة: مغادرة المنزل، ودراستي الجامعية، وعملي، ترك عائلتي."

وزاد: "هناك لحظاتٌ تُشعرك بالإحباط، أن ترى الآخرين يُكملون حياتهم وأنا مُجددًا أحزم أمتعتي وأتوجه إلى الميدان."

> **من المرجح أن يستغرق استدعاء عشرات الآلاف من جنود الاحتياط أسابيع، مما يتيح للوسطاء وقتا لمحاولة تقريب المواقف**

بدوره قال جندي احتياط ثالث، لم تكشف الصحيفة اسمه: "بعد 3 جولات من خدمة الاحتياط بلغ مجموعها 250 يومًا جميعها في قطاع غزة ومحيطه، كان من المفترض أن نبدأ جولة أخرى في رأس السنة، لكن (..) من المرجح أن تُقدم فترة تجنيدنا وتُمدّد."

وتابع: "ما الذي أشعر به؟ التعب، والإرهاق، والصعوبة الكبيرة في الانتقال بين فترات خدمة الاحتياط الطويلة وروتين ليس روتينًا حقيقيًا، والعودة مرة أخرى."

وأردف: "يجب على الحكومة سن قانون تجنيد حقيقي، وعلى الجيش الاستعداد لاستيعاب عدد كبير من الحريديم – وبالطبع، مقاتلين من قطاعات أخرى."

ويرفض المتدينون اليهود الخدمة العسكرية ويقولون إن مهمتهم هي دراسة التوراة.

وفي 8 أغسطس الجاري أقر المجلس الوزاري الإسرائيلي المصغر "الكابينت" خطة طرحها رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو لإعادة احتلال غزة بالكامل تدريجيا، بدءا بمدينة غزة.

وتأتي هذه التطورات في وقت يواصل فيه الوسطاء (مصر وقطر) الجهود للتوصل إلى وقف إطلاق نار وتبادل أسرى في قطاع غزة، عقب تقديم مقترح جديد وافقت عليه حماس ولم ترد عليه إسرائيل بعد.

ويتضمن المقترح وقفا لإطلاق النار لمدة 60 يوما وإطلاق سراح 10 رهائن أحياء وتسليم جثث 18 رهينة مقابل الإفراج عن حوالي 200 فلسطيني من المحكوم عليهم بالسجن لمدد طويلة في إسرائيل.

# حركة لا تهدأ في الخرطوم لإعادة بناء ما دمرته الحرب

الخرطوم - تشهد العاصمة السودانية الخرطوم حركة لا تهدأ مع انطلاق عملية ترميم وإعادة بناء البنية التحتية التي تضررت جراء الحرب الدامية التي تشهدها البلاد.

وتأتي هذه الحركية في ظل استعدادات الحكومة الجديدة للانتقال من بورتسودان العاصمة المؤقتة، والعمل مجددا من الخرطوم، بعد أن استعادها الجيش من قوات الدعم السريع.

واندلعت الحرب في أبريل 2023 بين الجيش بقيادة الفريق أول عبدالفتاح البرهان وقوات الدعم السريع بقيادة نائبه السابق محمد حمدان دقلو وتوسّعت إلى مناطق عدّة.

وخلال عامين، نزح من الخرطوم وحدها ثلاثة ملايين ونصف مليون شخص على الأقل جراء المعارك، مخلّفين بيوتا نخرتها آثار الرصاص والقذائف فيما دُمّرت معظم المدارس والمستشفيات.

وبدأت شركات محلية ومتطوعون، في الآونة الأخيرة، إعادة بناء العاصمة وإصلاح بنيتها التحتية. ويرفع عمال بناء حطاما من بيوت مهدمة في شوارع الخرطوم بينما يصلح آخرون محطات مياه وكهرباء.

يقف مصطفى عوض، أحد متطوعي البناء بالقرب من لافتة ضخمة كُتب عليها "سنعيدها إلى سيرتها الأولى"، ويقول: "نحن نعمل من أجل إعادة البنية الأساسية."

كانت الخرطوم عاصمة يسكنها تسعة ملايين شخص، غير أن الحرب حوّلتها إلى ركام غارق في الظلام، تملأ شوارعها أنابيب الصرف المهشّمة وخطوط الكهرباء المقطوعة.

وشاهد فريق فرانس برس مجمّعات سكنية تهدّمت واجهاتها بالكامل بفعل القتال حتى أصبح بالإمكان رؤية أساساتها التي بالكاد تزال واقفة.

ويعمّ الخرطوم هدوء نسبي منذ سيطر الجيش عليها في مارس وأخرج منها قوات الدعم السريع. وتتوقّع الأمم المتحدة عودة مليوني شخص قبل نهاية العام إلى العاصمة، في حال استمر توقّف القتال.

وتمثّل إعادة خدمات الكهرباء ومياه الشرب تحديا صعبا أمام السلطات التي تواصل رفع عشرات الآلاف من القنابل غير المنفجرة خلفها المتقاتلون وراءهم.

ويقول منسّق الأمم المتحدة للشؤون الإنسانية في السودان لوكا رينديا إنه "تمّ نزع كافة خطوط الاتصالات من المنازل وتدمير كل الأنابيب" في الخرطوم.

ويتحدّث مسؤول قطاع الكهرباء في شرق الخرطوم محمد البشير عن "ضرر كبير جدا خصوصا في محطات توزيع الكهرباء"، واصفا بعضها بأنها "لم تعد صالحة للاستخدام."

ومع انقطاع الكهرباء والمياه النظيفة، اجتاحت الخرطوم عدوى الكوليرا التي تسجّل 1500 حالة في اليوم، وفقا للأمم المتحدة.

وفي زيارته الرسمية الأولى للخرطوم بعد توليه منصبه، تعهّد كامل إدريس، رئيس الحكومة التي تتخذ من بورتسودان مقرّا منذ بدء الحرب، بـ"إعادة تشغيل مرافق المياه والكهرباء وتأمين العاصمة."

إدريس كامل

**نعمل على إعادة الخرطوم عاصمة قومية شامخة**

وقال: "نعمل على إعادة الخرطوم عاصمة قومية شامخة."

وتحدّث إدريس عن عودة الحكومة إلى الخرطوم بحلول أكتوبر المقبل، بينما لا تلوح نهاية للحرب في الأفق.

وأسفرت الحرب التي دخلت عامها الثالث عن مقتل عشرات الآلاف ونزوح أكثر من 13 مليونا، وتسبّبت في أكبر أزمة جوع ونزوح في العالم، بحسب الأمم المتحدة.

ويُتهم طرفا الحرب بارتكاب انتهاكات ضد المدنيين. وتقدّر الأمم المتحدة تكلفة إعادة بناء البنية التحتية الأساسية في الخرطوم بنحو 350 مليون دولار أميركي، فيما إعادة إعمار العاصمة بأكملها "ستحتاج لسنوات ومليارات من الدولارات"، بحسب ريدا.

ويقول أحد عمّال البناء محمد السر إن "قلة المواد" مثّلت تحديا كبيرا في البداية، مشيرا إلى عدم توافر "مواد السباكة والحدادة والبنيان." وأضاف: "ولكن السوق بدأ ينتعش في الفترة الأخيرة."

ورافق فريق فرانس برس عمّالا يقومون بخلط الإسمنت ويصفّون الطوب بعناية لإصلاح منازل تضررت أو بناء أخرى جديدة، فيما أعاد آخرون تركيب أنابيب بدلا مما تم تدميره.

وفي شارع شهد معارك عنيفة، يقوم عامل بإصلاح إشارة مرور. ويقول علي محمد، أحد سكان الخرطوم الذي عاد إليها مؤخرا، إن هناك "تحسّنا في مستوى المعيشة."

ويضيف: "هناك استقرار وخدمات حقيقية ملموسة بدأت تعود مثل المياه والكهرباء والأمن وحتى الخدمات الطبية."

جهود لإعادة الخرطوم إلى سيرتها الأولى

العرب
الجمعة 2025/08/22
السنة 48 العدد 13583



# حملات انتخابية عراقية سابقة لأوانها تثير الأسئلة عن سر قدرة المرشحين على تحمل نفقاتها

## صور السياسيين تغزو الفضاءات العامّة عاكسة بذخ المرشحين قياسا بفقر جمهور الناخبين

استعداد كبار المرشّحين للانتخابات البرلمانية العراقية لخوض حملات انتخابية تستمر لأشهر بدلا من الفترة الزمنية المحدّدة لها قانونا من قبل مفوضية الانتخابات، يعني بالنتيجة استعداد هؤلاء لتحمل النفقات الكبيرة التي يفرضها طول تلك الحملات، ويحيل إلى استناد هؤلاء المرشحين على قدرات مالية ضخمة تثار الأسئلة عن مصادرها.

بغداد - لا يمثّل استعجال كبار المرشحين للانتخابات البرلمانية العراقية للدخول في حملات انتخابية سابقة للموعد القانوني لانطلاقها والذي تتولى المفوضية العليا المستقلة للانتخابات تحديده، فقط مخالفة قانونية، بل يحمل بالتوازي مع ذلك شبهات فساد وهدر للأموال، في ظل ما يظهره هؤلاء المرشحون من "سخاء" في الإنفاق على حملاتهم التي ترتفع فاتورتها على قدر طول فترتها الزمنية والزخم الذي تستطيع أن تبلغه.

ولا تعتبر الصور العملاقة المصحوبة بعبارات دعائية فضفاضة تلمع الأشخاص أكثر مما تتعلق بأفكارهم وبرامجهم و"إنجازاتهم" إن وجدت، والتي بدأت تغزو الفضاءات العمومية في العراق، سوى الجزء الظاهر من الإنفاق الضخم من قبل مرشحين معروفين، إذ تتحدّث مصادر مطلعة على انطلاق سوق نشطة لتوظيف منشطي التجمعات الانتخابية التي ستعقد حين تفتتح الحملات بشكل رسمي بمن في ذلك محفزو الجمهور على الحضور والتصفيق و"مختصون" في صناعة الشعارات وناظمو كلمات الأهازيج المتغنية بـ"فضائل" المرشحين، وملحنوها ومؤدوها، وجميع هؤلاء يمكن أن يشاركوا في تنشيط حملات العديد من المرشحين.

ويتطلّب كل ذلك توفير أساطيل لنقل الأشخاص والمعدّات وعمال لتركيب المنصات ومدّ شبكات الإضاءة وتعليق اللافتات.

وتكمن شبهات الفساد في الحملات الدعائية لمرشحي الانتخابات العراقية في أنّ الأكثر إنفاقا وبذخا في حملاتهم هو مسؤولون سياسيون ومشاركون بشكل أو بآخر في السلطة وبعضهم شغل مناصب عليا في الدولة على غرار رئيس الوزراء الأسبق نوري المالكي، تمثيلا لا حصرا، والذي بدأت بالفعل صوره العملاقة والشعارات الممجدة له تظهر في بعض الفضاءات.

> تخصيصات الدعاية الانتخابية قد تتضاعف تبعا لأهمية المناسبة التي رهانها البقاء في السلطة ومقاومة نوازع التغيير

ويعني ذلك وجود منافذ لهؤلاء المرشحين للوصول إلى المال العام وتحويل مقادير كبيرة منه يستغلون أجزاء منها في الحفاظ على مكانتهم في السلطة من خلال الانتخابات التي يحاولون بحملاتهم المبكّرة تفادي أي مفاجآت فيها وضمان أكبر الحظوظ للفوز بها.

وتفاعلا مع ظاهرة الحملات غير القانونية أعلنت المفوضية العليا المستقلة للانتخابات في العراق، الخميس، عن تشكيل لجنة للنظر في نشر الملصقات وصور المرشحين للانتخابات المقرّرة لشهر نوفمبر القادم قبل الموعد الرسمي لانطلاق الحملات الانتخابية التي يفترض أن تنطلق شهرا واحدا قبل يوم الاقتراع.

ونقلت وكالة شفق نيوز الإخبارية عن مساعدة الناطق باسم المفوضية نبراس أبوسودة قولها إن "انتشار الملصقات وصور المرشحين للانتخابات المقبلة قبل بدء الموعد الرسمي لانطلاق الحملات الانتخابية يعد مخالفة قانونية."

وأصبح من المألوف خلال فترات المسير نحو المناسبات الانتخابية في العراق ارتفاع الأصوات محذّرة من المال السياسي ومن التمويلات التي يصفها أصحاب تلك الأصوات بالمشبوهة والتي توجّه أجزاء هامّة منها للحملات الدعائية سواء منها ما يجري في نطاق القانون أو ما يتم بطرق ملتوية وغير مشروعة.

وحذّر المختص في شؤون مكافحة الفساد سعيد ياسين موسى من مخاطر تدفق أموال طائلة لتمويل الحملات الانتخابية دون الكشف عن مصادرها، معتبرا أن غياب الشفافية في هذا الجانب يفتح الباب واسعا أمام شبهات الفساد وغسل الأموال والتأثير غير المشروع على إرادة الناخبين.

ودعا في تصريحات سابقة لوكالة بغداد اليوم الإخبارية إلى وضع سقوف إنفاق واضحة وفرض عقوبات صارمة على المخالفين، حفاظا على العدالة وتكافؤ الفرص بين جميع المتنافسين وحماية الاستحقاق الانتخابي من تأثير المال الفاسد.

وعلى صعيد الواقع تظل مثل تلك الدعوات نظرية إلى أبعد الحدود، حيث تظهر مع كل مناسبة انتخابية يجري تنظيمها في العراق مظاهر على البذخ المبالغ فيه والمتجاوز للقدرات الظاهرة للمرشحين في الإنفاق الانتخابي المشروع منه وغير المشروع، وهو ما تلوح علامات قوية على أنّ الاستحقاق الانتخابي القادم لن يسلم منه رغم ما تظهره السلطات ومن ضمنها الهيئة المشرفة على الانتخابات من صرامة إزاء التجاوزات ومن حرص على إحكام الإجراءات التنظيمية.

وتتحدّث مصادر مطلعة على كواليس القوى السياسية وتحركات بعض أبرز المرشحين لانتخابات نوفمبر القادم عن تخصيص تلك القوى والشخصيات لأغلفة مالية ضخمة تفوق ما كانت قد أنفقته في مناسبات انتخابية سابقة.

وتفسّر ذات المصادر الظاهرة بالأهمية الاستثنائية التي يكتسيها الاستحقاق الذي سيكون رهانه بقاء القوى التي قادت العراق منذ ما بعد 2003 في السلطة بعد أن ظهرت مستجدّات محلية وإقليمية ودولية تفتح على إمكانية التغيير، من بينها تغير مزاج الناخبين وتضاؤل ثقتهم في من قادوا تجربة الحكم إلى حدّ الآن، وضغط قوى خارجية من بينها الولايات المتحدة باتجاه تقليص نفوذ الميليشيات المسلحة والأحزاب ذات الصلة بها.

ومن هذه الزاوية سيكون رهان الانتخابات العراقية القادمة دوليا – إقليميا أيضا، حيث من مصلحة بعض القوى المتنافسة على النفوذ في البلد ومن أبرزها إيران أن تدفع بحلفائها وأصدقائها إلى السلطة وقد لا تتردّد في تقديم كل ما يحتاجون إليه من دعم معنوي ومادي لمساعدتهم على ذلك.

رزق مجز لأصحاب المطابع ومعلقي اللافتات

# إرادة سياسية وأرضية قانونية عبرتا بالمرأة البحرينية من طور التمكين إلى ضفة الريادة

الحبيب الأسود

تمر اليوم الجمعة الذكرى الرابعة والعشرون لإنشاء المجلس الأعلى للمرأة في مملكة البحرين بموجب الأمر الأميري رقم (44) لسنة 2001، المعدل بموجب الأمر الأميري رقم (55) لسنة 2001 والأمر الأميري رقم (2) لسنة 2002 والأمر الملكي رقم (36) لسنة 2004.

وتلقى الملك حمد بن عيسى آل خليفة برقية تهنئة من قرينته الأميرة سبيكة بنت إبراهيم آل خليفة، استذكرت فيها مساهمات المرأة ودورها في مسيرة تقدم البلاد، وعطاءها الإنساني المشهود في بناء المجتمع البحريني، والآفاق الرحبة من الإنجاز والإبداع والابتكار التي وصلت إليها المرأة البحرينية ونتج عنها العديد من المنجزات، واعدة باستمرار عمل المجلس في تنفيذ البرامج والمبادرات النوعية وإيجاد الشراكات المثمرة مع مختلف المؤسسات المحلية والإقليمية والدولية، والمضي قدما في مواصلة العمل نحو الارتقاء بالمرأة البحرينية للمزيد من الريادة والتميز، وتحقيق طموحاتها إيمانا بقدراتها وكفاءاتها في جميع ميادين الحياة، لتواصل العطاء بجوار أخيها الرجل في مختلف المجالات.

وترأس الأميرة سبيكة المجلس الذي يحظى برعاية مباشرة من الملك، وتتمثل مهمته في تمكين المرأة البحرينية وإدماج احتياجاتها في برامج التنمية بما يضمن استدامة استقرارها الأسري وترابطها العائلي، وتعزيز مبدأ تكافؤ الفرص لضمان تنافسية المرأة البحرينية واستمرارية تعلمها مدى الحياة، وضمان تعدد وتنوع الخيارات المتاحة للمرأة البحرينية للارتقاء بجودة حياتها في إطار من التشريعات والسياسات الداعمة، والتكامل مع الحلفاء والشركاء في العمل المؤسسي للارتقاء بأوضاع المرأة، إضافة إلى بناء بيت خبرة متخصص في شؤون المرأة يتميز بمواصفات ومعايير عالمية وكفاءات وخبرات وطنية.

وانتصر الملك حمد بن عيسى آل خليفة وقرينته الأميرة سبيكة للمرأة في بلد يعتبر مثالا متطورا ونموذجا متقدما من الناحية الحضارية والثقافية، ويعد إنشاء المجلس الأعلى للمرأة البحرينية حدثا مفصليا في مسارات الإصلاح بالبلاد، وعنوانا لمرحلة جديدة في حياة الأسرة والمجتمع، حيث باتت المرأة تعتبر شريكا أساسيا في التنمية الشاملة، بما حققت من مكاسب وإنجازات ملموسة في مختلف المجالات بفضل الدعم والرعاية التي تحظى بها، والعمل الجاد الذي تقوم به لخدمة الوطن والمجتمع.

ويرى المراقبون أن الملك حمد بن عيسى عمل منذ تولى مقاليد الحكم في 6 مارس 1999، على أن يكون الإصلاح الاجتماعي على رأس أولويات عهده، وأن تحظى المرأة بأهمية قصوى نظرا إلى أنها تمثل نصف المجتمع وتشرف على تربية نصفه الثاني انطلاقا من مهمتها في الأسرة التي تمثل النواة الأولى للمجتمع، وتم التركيز على ذلك من داخل ميثاق العمل الوطني الصادر في ديسمبر 2000، والذي حدد المقومات الأساسية لمملكة البحرين، وهوية البحرين الحضارية التاريخية العربية الإسلامية، والمقومات الأساسية للدولة والمجتمع، وعلاقات البحرين الخليجية والعربية والدولية، وقد أجري بخصوصه استفتاء شعبي في 14 فبراير 2001 أظهر موافقة أغلبية البحرينيين عليه بنسبة 98.4 في المئة.

ووضع ميثاق العمل الوطني القواعد الأساسية التي أقرت حقوق المرأة، بما تضمّنه من بنود واضحة ونصوص صريحة أقرّت وأسست لدورها الإيجابي في المسيرة التنموية الشاملة، حيث أكد الفصل الأول على المساواة بين المواطنين أمام القانون في الحقوق والواجبات، وأنه لا تمييز بينهم بسبب الجنس أو الأصل أو الدين أو اللغة، وكفل الحريات الشخصية وفقا للقانون، وشدد على حق كل مواطن في التعبير عن رأيه بالقول أو بالكتابة أو بأيّ طريقة أخرى من طرق التعبير عن الرأي، كما أقرّ حق تكوين الجمعيات الأهلية، والعلمية والثقافية والمهنية والسياسية والحقوقية والنقابات على أسس وطنية، وألزم الدولة بالعمل على دعم حقوق المرأة وسن التشريعات التي تكفل لها هذه الحقوق.

وتمكنت المرأة البحرينية من تقليص الفجوة مع أخيها الرجل انطلاقا من خطة عمل يرعاها الملك حمد وتقودها السيدة الأولى من خلال حراك يومي وإدارة مباشرة لحركة الإصلاح في سياق منظومة اجتماعية وقانونية وثقافية وإعلامية متواصلة مع الأهداف الأساسية للمملكة .

وبحسب تقرير الفجوة بين الجنسين للعام 2025 الصادر عن المنتدى الاقتصادي العالمي، تقدمت مملكة البحرين 12 مركزا مقارنة بمركزها في تقرير عام 2024 لتصل إلى المركز 104 دوليا من أصل 148 دولة لتصل إلى (68.4) في المئة)، وذلك بعد أن كانت (66.6 في المئة) في التقرير السابق، إضافةً إلى حصولها على المركز الثاني خليجيا وعربيا في تقرير عام 2025 بعد دولة الإمارات العربية المتحدة .

لولوة العوضي

> يوجد عمل مؤسسي لاستدامة تحقيق التوازن بين الجنسين

وأكدت الأمين العام للمجلس الأعلى للمرأة لولوة صالح العوضي أن مملكة البحرين حصلت على المركز الأول خليجيا في نتيجة محور المشاركة الاقتصادية والفرص من التقرير العام، وفي نتيجة سد الفجوة بين الجنسين لمؤشر الدخل التقديري للمرأة والرجل، وكذلك في نسبة الوزيرات في الحكومة بنسبة 21.7 في المئة، في التقرير العام لعام 2025، الأمر الذي يُبرز التقدم الكبير الذي حققته المملكة في هذه المؤشرات من خلال تعزيز مشاركة المرأة في سوق العمل وضمان تكافؤ الفرص في الأجور والمناصب القيادية، ويعكس حرص المجلس الأعلى للمرأة على إنشاء وتفعيل آليات مؤسسية لمتابعة استدامة تحقيق التوازن بين الجنسين من خلال تطوير النموذج الوطني للتوازن بين الجنسين ليصبح نظاما متكاملا لحوكمة تطبيقات التوازن بين الجنسين على المستوى الوطني، ويؤكد دور المجلس الفاعل في قياس التقدم المحرز في إدماج احتياجات المرأة في المؤسسات في القطاعين العام والخاص وقطاع المجتمع المدني وتعزيز التدابير لتقليص الفجوات.

ويشير مراقبون إلى أن حركة الإصلاح الاجتماعي تقترب من تسجيل أهدافها ضمن الخطة الوطنية لنهوض المرأة البحرينية (2025 – 2026) التي ترفع شعار «المرأة البحرينية من التمكين والتقدم والسعي نحو الريادة،" وتهدف إلى مواصلة الجهود لمراجعة وتطوير السياسات والأنظمة واللوائح لدعم وتعزيز مركز المرأة في القطاعات الاقتصادية، وضمان استدامة مشاركتها الفاعلة في سوق العمل ومجال ريادة الأعمال بما يحقق تكافؤ الفرص والتوازن بين الجنسين، وإبراز النماذج المتميزة ودورها الريادي في قطاعات العمل المختلفة، مع التركيز على المجالات الحديثة والواعدة وقطاعات التقنية كالذكاء الاصطناعي وصناعة المحتوى الإلكتروني والتحول الرقمي وعلوم الفضاء وتكنولوجيا المعلومات وتكنولوجيا المالية والاتصالات والطاقة المتجددة والعلوم الحديثة، مع توفير الحماية القانونية للتوفيق بين مسؤولياتها في الأسرة وعملها في المجتمع.

وتتبنى الخطة المعتمدة من قبل المجلس الأعلى للمرأة برئاسة الأميرة سبيكة بنت إبراهيم آل خليفة، رؤية شاملة تركز على تمكين المرأة من الوصول إلى فرص العمل اللائقة وتشجيع ريادة الأعمال النسائية، مع التركيز بشكل خاص على معالجة الفجوة في المشاركة الاقتصادية للمرأة في بعض المجالات عبر وضع سياسات متكاملة ترتكز إلى تطوير المهارات المهنية المطلوبة في سوق العمل المستقبلي، وتعزيز البيئة التشريعية الداعمة لعمل المرأة، وتعزيز ثقافة العمل الحر وريادة الأعمال بين النساء.

في كل المواقع ومن دون قيود

# شبهة ترهيب للمجتمع وراء إعدامات ميدانية في إيران

طهران - تمّ في إيران تنفيذ ثاني عملية إعدام على الملأ خلال أيام، وذلك بعد أن دأبت السلطات على تنفيذ الإعدامات داخل السجون.

وتم تبرير العمليتين بفظاعة الجريمتين اللتين حكم بالإعدام على مرتكبيهما، لكنّ مراقبين أثاروا شبهة تعمّد السلطات ترهيب المجتمع في ظل أجواء سلبية سائدة في البلد ومشحونة بالتوتّر والاحتقان جراء الوضع الأمني والظروف الاقتصادية والاجتماعية التي يحمّل قسم هام من المجتمع مسؤوليتها للنظام الإيراني نفسه.

وقال هؤلاء إن إعدام المحكوم عليهم على الملإ يوجه رسالة إلى السكان بشأن صرامة السلطات وعدم تسامحها.

وأعلنت السلطة القضائية في إيران الخميس تنفيذ حكم الإعدام شنقا وعلنا برجل أدين بتهمة القتل في موقع ارتكاب جريمته بعد يومين فقط من تنفيذ إعدام علني آخر.

وتُنفذ معظم أحكام الإعدام في إيران داخل السجون، بينما تُخصص الإعدامات العلنية عادة للجرائم التي أثارت غضبا شعبيا واسعا.

وقال حيدر أسيابي رئيس السلطة القضائية في محافظة غلستان لموقع ميزان أونلاين الإخباري التابع للسلطة القضائية، إن الإعدام الأخير نُفذ فجرا في مدينة كردكوي "في موقع الجريمة وبشكل علني".

وأفادت الوكالة بأن الرجل المحكوم كان قد أُدين بتهمة قتل "زوجين وامرأة شابة ببندقية صيد" في أواخر 2024.

وشنق الثلاثاء رجل في محافظة فارس في جنوب البلاد بشكل علني أيضا بعدما أُدين بتهمة قتل امرأة وأطفالها الثلاثة خلال عملية سرقة.

أما زوجته المحكوم عليها بالإعدام أيضا، فسيُنفذ الحكم فيها داخل السجن في وقت لاحق.

وتُعد إيران ثاني أكثر دولة تنفّذ أحكام الإعدام في العالم بعد الصين، بحسب منظمات حقوقية كمنظمة العفو الدولية.

العرب
الجمعة 2025/08/22
السنة 48 العدد 13583

# ماذا تحقق من إنجازات الدولة الاجتماعية في تونس

## قيس سعيد: خيار الدولة الاجتماعية خيار لا رجعة فيه

اختلفت آراء المراقبين في تونس بشأن الحصيلة المحققة في المجال الاجتماعي من خلال تكريس مفهوم "الدولة الاجتماعية" التي راهنت عليها السلطة، بين من اعتبر أنها محترمة من حيث النتائج، ومن يرى أنها ما زالت في طور الأفكار والمقترحات.

خالد هدوي

تونس - طرح اعتماد السلطة على خيار الدولة الاجتماعية بعد إجراءات الخامس والعشرين من يوليو 2021، تساؤلات لدى الأوساط الشعبية والحقوقية في البلاد بشأن الإنجازات التي تم تحقيقها من هذا التوجه الذي راهنت عليه الدولة.

ويقول متابعون إن ذلك يأتي بعد سنوات عرفت فيها مختلف الفئات الاجتماعية في تونس صعوبات معيشية كبيرة، في ظل ارتفاع مستويات التضخم، وهو ما ثمّنه المواطنون لتخفيف الضغوط عنهم.

وتباينت تقييمات المراقبين بشأن الحصيلة الاجتماعية من ذلك التوجه، فبينما اعتبرت أطراف أنه تم تحقيق حزمة من النتائج الإيجابية والإنجازات المهمة، خصوصا في علاقة بتحسين وضعيات الفئات الهشة والاهتمام بالخدمات الأساسية كالنقل والصحة، يرى البعض الآخر أنه توجد بوادر ومؤشرات جيدة لإرساء مفهوم الدولة الاجتماعية، لكنها لا تزال حبيسة الشعارات والنوايا.

وأكّد الرئيس التونسي قيس سعيّد مجدّدا في اللقاء الذي جمعه، في قصر قرطاج، بوزير الشؤون الاجتماعية عصام الأحمر أنّ خيار الدولة الاجتماعية خيار لا رجعة فيه.

السلط مهتمة بالمجال الاجتماعي

نبيل الرابحي

تم إنهاء التعامل بآليات التشغيل الهش والمناولة

المنذر ثابت

هناك أسس للدولة الاجتماعية لكن ليست بملامح مكتملة

وتعرّض قيس سعيد إلى النصّين التاريخيّين المتعلّقين بمنع المناولة وتجريمها بالإضافة إلى إنصاف عُمّال الحضائر والمرأة العاملة بالقطاع الزراعي وغيرهم ممّن يشكون الحرمان، قائلا "الحق في الشغل والحق في المقابل المجزي وفي الضمان الاجتماعي حقوق طبيعية يجري العمل على تحقيقها، فالمهمّش لم يولد مهمشا بل هو ضحية سياسات قامت على الإقصاء والتفقير والتهميش".

وأكّد الرئيس التونسي، وفق بلاغ لرئاسة الجمهورية، أنّ العدل والإنصاف، وإيجاد حلول تقوم عليهما، هما أساس الاستقرار. فكلّما عمّ العدل ازدادت الثروة وتقلّص الحرمان وتحقّق الاستقرار.

كما تمّ التعرّض خلال هذا الاجتماع إلى دور الاتحاد الوطني للضمان الاجتماعي وتطوير آليات تمويله وطرق عمله، فالتكافل والتآزر يجب أن يكونا سياسة مستمرة على مدار السنة.

واعتبر سعيد أنّ الوضع لا يتعلّق بقطاع أو جهة بل بتحقيق كرامة المواطن لأنّ كرامة الوطن من كرامة مواطنيه ومواطناته فالشغل حقّ، والمقابل المُجزي حقّ وإرساء العدالة وضمان الحريّة من شعارات الثورة، الشعب أرادها ومُصر على تجسيدها لا في النّصوص ولكن في حيّز الواقع والتطبيق.

وثمّن مراقبون سياسيون ما تم إنجازه إلى حد الآن بشأن تسوية بعض الملفات العالقة على غرار التشغيل الهش وإلغاء المناولة، فضلا عن عدم التفويت في المؤسسات العمومية.

وأفاد الناشط السياسي نبيل الرابحي بأن "الكثير تحقق مقارنة بمطالب الدولة الاجتماعية، وهناك قفزة نوعية في إرساء تلك الأسس، أهمها إنهاء التعامل بآليات التشغيل الهش والمناولة وتسوية ملف عمال الحضائر وعاملات القطاع الزراعي".

وأوضح في تصريح لـ"العرب" أن "السلم الضريبي أصبح فيه نوع من العدالة الاجتماعية، إلى جانب قطاعات النقل والصحة، والرئيس سعيد عندما أعلن مراجعة مجلة الشغل والعقود اعتبرها ثورة تشريعية لإرساء أسس الدولة الاجتماعية الديمقراطية".

وتابع الرابحي "اليوم هناك تبنٍ للفكر الاجتماعي عبر عدم التفويت في المؤسسات العمومية وعدم رفع الدعم وغيرها من الإجراءات".

والعام الماضي، بدأت وزارة الشؤون الاجتماعية في إسناد قروض للمنخرطين في الصناديق الاجتماعية (صندوق التقاعد والحيطة الاجتماعية وصندوق التضامن الاجتماعي)، بنسبة فائدة ضعيفة، وذلك للتأكيد على عودة الدور الاجتماعي للدولة في حماية الطبقات الهشّة والمتوسطة.

واعتبر مراقبون أن ذلك الإجراء الاجتماعي يظهر قيمة مفهوم "الدولة الديمقراطية الاجتماعية"، التي يراهن على تكريسها الرئيس قيس سعيد بعد إجراءات الخامس والعشرين من يوليو 2021، في إطار الحفاظ على التوازنات الاجتماعية.

وخصصت الوزارة 3 أنواع من القروض، وتتمثل المبالغ التي سيتم إقراضها في قرض شخصي بقيمة 25 ألف دينار (8.02 ألف دولار)، كما سيتم إسناد قرض خاص باقتناء سيارة وسيكون في حدود 50 ألف دينار (16.03 ألف دولار)، إلى جانب قرض اقتناء منزل بقيمة 100 ألف دينار (32.07 ألف دولار).

وأكد المحلل السياسي المنذر ثابت أن "ما تحقق في مستوى التشريع خاصة من خلال إلغاء قانون المناولة، هو إجراء هام، فضلا عن نموذج الشركات الأهلية، وهناك محاولة لمجاوزة احتكار الثروة من كارتالات تشتغل منذ زمن بعيد".

وقال لـ"العرب"، "هناك أسس للدولة الاجتماعية، لكن ليست بملامح مكتملة في علاقة بالقطاع العمومي، وهناك بعض النقائص في علاقة بالتغطية الاجتماعية والإدماج الاقتصادي والفئات المهمشة".

وأضاف ثابت "لا نزال في مرحلة إعلان نوايا خاصة للاهتمام بالفئات الريفية والمهمشة، ومازلنا ننتظر صياغة هذه السياسات التي ترسي دولة اجتماعية مكتملة"، لافتا إلى أن "وضع الصناديق الاجتماعية في حاجة إلى المراجعة، وهناك اتجاه عام لم يكتمل بعد خاصة في علاقة بالسياسة الجبائية وتقديم خدمات للفئات الضعيفة".

وفرضت صعوبة الأوضاع المعيشية في ظل تزايد معدلات التضخم والبطالة، ضرورة أن تستعيد الدولة دورها الاجتماعي تدريجيا، فضلا عن مراجعة سياستها الاجتماعية المفقودة منذ عقود.

# المجلس الأعلى للقضاء يدخل على خط تنفيذ العقوبات البديلة بمحاكم المغرب

محمد ماموني العلوي

الرباط - أصدر المجلس الأعلى للسلطة القضائية في المغرب دورية إلى الرئيسة الأولى والرؤساء الأولين بمحاكم الاستئناف وإلى رؤساء المحاكم الابتدائية، حول ضمان حسن تنزيل قانون العقوبات البديلة ومرسومه التطبيقي، بهدف توحيد المعايير وضمان التطبيق السليم للنصوص القانونية الجديدة، مشددا على ضرورة دقة تحرير منطوق الأحكام والمقررات التنفيذية، بما يشمل ذكر العقوبة السجنية الأصلية ونوع العقوبة البديلة ومدتها ومكان تنفيذها.

وأكد المجلس الأعلى للقضاء أن "هذه التوجيهات لا تمس من استقلال القضاة في اجتهادهم وفصلهم في القضايا المعروضة عليهم، تأتي بما يحقق الأهداف الكبرى للنظام الجديد الخاص بالعقوبات البديلة، المتوخاة منه تخفيف الاكتظاظ السجني وتعزيز الطابع الإصلاحي للعقوبة، وتدعيم ثقة المجتمع في العدالة."

وشدد محمد عبدالنباوي، الرئيس الأول لمحكمة النقض والرئيس المنتدب للمجلس الأعلى للسلطة القضائية، على "دور السلطة القضائية في تنفيذ القانون الجديد، وأن الوقت مناسب للانخراط التام في تطبيق المقتضيات القانونية الجديدة، وذلك لأن التجربة المستخلصة من الأنظمة القضائية المقارنة التي جربت تطبيق العقوبات البديلة خلال العقود الأربعة الماضية قد بينت أنه يمكن بواسطة هذه العقوبات الحصول على نتائج أحسن وبتكاليف مالية أقل من الفوائد التي تحققها العقوبات السالبة للحرية."

وتدخل "العقوبات البديلة" حيز التنفيذ بالمغرب ابتداء من اليوم الجمعة بعدما صادق البرلمان على الإطار القانوني المنظم لها ضمن التعديلات التي طالت مجموعة القانون الجنائي، في خطوة إصلاحية تروم "الحد من العقوبات السالبة للحرية في بعض الجنح البسيطة، وتعويضها بتدابير أكثر نجاعة وإدماجًا، وذلك وفق شروط محددة وتدابير مضبوطة."

وتناولت الدورية، التي اطلعت "العرب" على نسخة منها، بشكل مفصل البيانات الخاصة بكل نوع من العقوبات البديلة، حيث ألزمت المحاكم بتحديد تفاصيل العمل لأجل المنفعة العامة، أو المراقبة الإلكترونية، أو الغرامة اليومية، أو التدابير الرقابية والعلاجية والتأهيلية، بما يشمل مدة التنفيذ، والمؤسسات المستقبلة، والجدولة الزمنية، والتزامات المحكوم عليه، ونوع العلاج أو التعويض المطلوب، مع تحديد آجال التنفيذ بستة أشهر قابلة للتمديد مرة واحدة حسب نوع العقوبة.

وأوضح المجلس الأعلى للقضاء أن التطبيق العملي السليم للعقوبات البديلة يقتضي أن يكون منطوق الحكم بها واضحا ودقيقا، يتضمن الحكم بالعقوبة الحبسية الأصلية وجميع البيانات الجوهرية المتعلقة بنوع العقوبة البديلة، مدتها وأماكن أو شروط تنفيذها، وفق المقتضيات المنصوص عليها في القانون والمرسوم التطبيقي، كما يجب أن تتضمن المقررات التنفيذية لقاضي تطبيق العقوبات، الجزاءات المترتبة على إخلال المحكوم عليه بتنفيذ العقوبة البديلة والتنصيص الواضح على أنه عند الإخلال بالتزامات تنفيذ العقوبات البديلة أو التوقف عن تنفيذها، تنفذ العقوبة الحبسية الأصلية أو ما تبقى منها، مبرزا أنه بالنسبة إلى عقوبة العمل لأجل المنفعة العامة يجب تحديد طبيعة العمل الذي يتعين على المحكوم عليه إنجازه، والمؤسسة أو المصلحة المستقبلة لتنفيذ العقوبة.

وأكد رضوان اعميمي، أستاذ القانون الإداري، أن "دخول القضاء الأعلى على خط تطبيق قانون العقوبات، يهدف إلى إعادة إدماج السجناء ومكافحة حالة العود المرتبطة بتطور السياق الحقوقي بالمغرب، خصوصا وأن المقاربة الزجرية والعقابية التي تنتهجها السياسة الجنائية في المغرب بصفة عامة لم تؤت أكلها كما هو مطلوب منها في الحد من الجرائم، حيث تزايد عدد السجناء وحالات الاعتقال الاحتياطي، وهذا له آثار سلبية على المرفق السجني الذي يعرف ضغوطا كبيرة جدا من حيث استقبال وإيواء السجناء."

وقال لـ"العرب" إن "هناك مجموعة من التشريعات تخدم هذا التوجه، منها القانون المتعلق بالتنظيم القضائي الذي يحث القضاة والمحاكم على اللجوء إلى الوسائل البديلة،" مشددا على أنه "يجب على السياسة الجنائية في إطار مقاربة شمولية أن تكافح الجرائم الإلكترونية والاتجار الدولي بالمخدرات وغير ذلك من الجرائم الخطيرة، وأن الغاية من انخراط كل المؤسسات في تنزيل مشروع القانون هي إعادة الإدماج والتهذيب."

وبخصوص شروط تطبيق العقوبات البديلة يشترط القانون أن تكون الجريمة المرتكبة جنحة لا تتجاوز عقوبتها خمس سنوات، وألا يكون المحكوم عليه في حالة عود. كما يجب تنفيذ العقوبة البديلة خلال ستة أشهر من صدور الحكم، قابلة للتمديد مرة واحدة، ولا تطبق هذه العقوبات في الجرائم الخطيرة مثل الإرهاب والاتجار بالبشر وغسل الأموال والجرائم العسكرية.

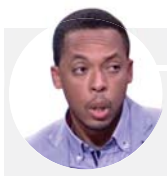

رضوان اعميمي

يجب على السياسة الجنائية أن تكافح الجرائم الإلكترونية

ولتعزيز فاعلية التنفيذ أشار مجلس القضاء إلى أهمية تخصيص قاض لتطبيق العقوبات البديلة على مستوى كل محكمة، وتتبع التنفيذ وفق المقتضيات القانونية والتنظيمية ذات الصلة مع حرصه على التأكد من التأشير على السجلات المقررة قانونا، منبها إلى الحرص على أن تكون الملفات الممسوكة من طرف القاضي مكتملة وتتضمن كل الوثائق والمعلومات الضرورية التي تتعين إحالة نسخة منها رفقة المقررات التنفيذية إلى المؤسسة السجنية، وذلك لتسهيل مهام الجهات المنفذة وتفادي أي لبس أو صعوبات مستقبلية، وأن النظام القضائي يجب أن يكون مؤهلاً لهذا التطبيق، بعد نجاح السلطات العمومية في بلورة هذه الفلسفة العقابية الجديدة عن طريق المصادقة على القانون.

ودعا المجلس الأعلى للسلطة القضائية المسؤولين القضائيين إلى موافاته بكل ما قد يعترضهم من صعوبات أو إشكالات عملية أثناء التنفيذ، قصد معالجتها، وقد أشار الرئيس المنتدب للمجلس الأعلى للسلطة القضائية إلى أن تقييم التشريع الجديد يتطلب "منح فترة من الزمن، تكون كافية بتجربة تطبيقه، واكتساب الخبرة اللازمة، وإجراء الدراسات الملائمة للإحاطة بمكامن القوة وجوانب الضعف في النص القانوني، وكذلك في كيفية تطبيقه."

مساع لضمان التطبيق السليم للنصوص القانونية

# أبوجا: 7 آلاف مهاجر نيجيري عالقون في الأراضي الليبية

أبوجا - أعربت السلطات النيجيرية عن قلقها إزاء معاناة الآلاف من المهاجرين النيجيريين غير الشرعيين العالقين حاليا في ليبيا، واصفة الوضع بأنه "مثير للقلق الشديد."

وكشفت رئيسة لجنة النيجيريين في الخارج أبايك دابيري إيريوا، خلال الإطلاق الرسمي للخطة الإستراتيجية للمنظمة الدولية للهجرة في نيجيريا (2025–2027) التي أعلن عنها في العاصمة أبوجا أن "ما لا يقل عن 7 آلاف نيجيري ما زالوا عالقين في ليبيا،" دون أن توضح سبب عدم قدرتهم على العودة إلى بلادهم، حسب وسائل إعلام نيجيرية.

وأوضحت أن "الناس في العام 2025 لا يزالون يسافرون عبر الصحراء ليموتوا،" معربة عن أسفها لاستمرار ظاهرة الهجرة غير القانونية عبر طرق محفوفة بالمخاطر.

ودعت رئيسة اللجنة الوطنية النيجيرية للهجرة إلى تعزيز التعاون بين أصحاب المصلحة لمعالجة الأسباب الجذرية للظاهرة، وتوفير بدائل أكثر أمانًا للشباب النيجيريين الذين يسعون إلى الحصول على فرص عمل في الخارج.

جاء ذلك في وقت، أكدت المنظمة الدولية للهجرة أن ليبيا لا تزال نقطة الانطلاق الرئيسية للمهاجرين الساعين للوصول إلى أوروبا، مشيرة إلى أن 90 في المئة من إجمالي المهاجرين غير النظاميين المتجهين نحو سواحل إيطاليا انطلقوا منها.

وأفادت المنظمة أن نحو 14 ألف مهاجر غير شرعي تم اعتراضهم في البحر المتوسط وإعادتهم إلى ليبيا منذ يناير الماضي، وأشارت إلى تسجيل 370 وفاة وفقدان 300 مهاجر على مسار وسط المتوسط منذ بداية العام، جميعهم غادروا من السواحل الليبية، داعية المجتمع الدولي إلى فتح المزيد من القنوات القانونية للهجرة وتخصيص تمويل أكبر للمنظمات العاملة في هذا المجال.

وفي وقت سابق، دعت المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين إلى تعزيز عمليات البحث والإنقاذ في البحر المتوسط وتنسيق أوروبي أوسع لدعم جهود خفر السواحل الإيطالي، وحذرت من أن السياسات الحالية لا تساهم في حل الأزمة.

> المنظمة الدولية للهجرة أفادت أن 14 ألف مهاجر تم اعتراضهم في البحر المتوسط وإعادتهم إلى ليبيا منذ يناير الماضي

وبداية أغسطس الجاري، دقّت أبوجا ناقوس الخطر بشأن العدد المتزايد من النيجيريين الذين يقومون برحلات محفوفة بالمخاطر إلى ليبيا، في محاولة يائسة للوصول إلى أوروبا بشكل غير قانوني، زاعمة أنها تظل "فخًا خطيرًا" بالنسبة للمهاجرين.

وحسب رئيس اللجنة الوطنية للاجئين والمهاجرين والنازحين داخليًا، تم إنقاذ أكثر من 5 آلاف نيجيري وإعادتهم إلى وطنهم من ليبيا في العام الحالي وحده، بفضل جهود التعاون بين والمنظمة الدولية للهجرة. ومع ذلك، لا يزال الآلاف يدفعون مبالغ طائلة – تصل إلى 1.5 مليون نيرة (980 دولارا) – لمُتاجرين بالبشر ينقلونهم عبر طرق صحراوية خطرة.

وأضافت المسؤولة الحكومية بأسف: "باع العديد من النيجيريين الذين أرسلوا نداءات استغاثة من ليبيا كل ما يملكون لتمويل هذه الرحلات المميتة".

ووصفت ليبيا بأنها منطقة خارجة عن القانون حيث يجرى التحكم في الوصول إلى مناطق معينة من قبل تشكيلات مسلحة، مما يجعل عمليات الإنقاذ محفوفة بالمخاطر ومعقدة.

ودعت وكالات إنفاذ القانون إلى اتخاذ إجراءات صارمة ضد عصابات الاتجار بالبشر العاملة داخل نيجيريا، مؤكدة ضرورة القبض على المجرمين الذين يغرون المواطنين في هذه الرحلات التي تهدد حياتهم، وتسميتهم، ومحاكمتهم.

العرب
الجمعة 2025/08/22
السنة 48 العدد 13583



# مسلسل إيقاف البرامج التلفزيونية مستمر مع اقتراب الانتخابات العراقية

## مبررات سياسية وأمنية وأخلاقية لتقييد الإعلام الناقد

ياسر عامر تجاوز الخطوط الحمراء

تزداد عقوبات هيئة الإعلام العراقية ضد البرامج ووسائل الإعلام التي تبث محتوى مثيرا للجدل سياسيا، وآخرها برنامج "مع ياسر عامر"؛ إذ تتوالى قرارات الإيقاف بشكل مكثف في الآونة الأخيرة بالتزامن مع اقتراب الانتخابات التشريعية وزيادة حدة الاستقطاب السياسي.

بغداد - أصدرت هيئة الإعلام والاتصالات العراقية قرار إيقاف برنامج "مع ياسر عامر"، على قناة الرشيد الفضائية، بحجة ارتكابه مخالفات وخروقات للمعايير الإعلامية، في خطوة انتقدها صحافيون ومنظمات مهنية معتبرين أنها غير مبررة وتنتهك حرية التعبير، فيما تتكرر هذه العقوبات ضد وسائل الإعلام الناقدة لجهات سياسية خصوصا مع اقتراب الانتخابات التشريعية.

وأظهرت وثيقة صادرة عن هيئة الإعلام والاتصالات قرارًا ينص على إيقاف برنامج "مع ياسر عامر" لمدة 30 يومًا. وذكرت الوثيقة أن قرار الإيقاف جاء استنادًا إلى خروقات ومخالفات للوائح وقواعد البث الإعلامي الخاصة بالهيئة.

وتضمن القرار إيقاف ضيف البرنامج عصام حسين من الظهور الإعلامي لمدة 45 يوما بسبب خرقه قوانين منع التحريض على العنف والكراهية وأيضا الدقة في نقل المعلومات.

من جانبها أعلنت جمعية الدفاع عن حرية الصحافة عن تضامنها مع الإعلامي ياسر عامر، مؤكدةً أن قرار الهيئة يعد خرقًا للدستور وتجاوزًا لصلاحياتها، إذ إنها جهة تنظيمية وليست قضائية، ولا تملك صلاحية إصدار أحكام أو قرارات عقابية. وأشارت الجمعية إلى أن هذا القرار ينعكس سلبًا على الحريات الإعلامية ويهدد الديمقراطية التي كفلها الدستور.

> جمعية الدفاع عن حرية الصحافة تتضامن مع الإعلامي ياسر عامر، مؤكدةً أن قرار الهيئة يعد خرقًا للدستور

وحذرت الجمعية من المزيد من القرارات التي تنوي الهيئة اتخاذها بحق وسائل الإعلام والبرامج التلفزيونية، والتي وصفتها بأنها قرارات تتخذ وفق أمزجة وأهواء سياسية واضحة.

وأثار إيقاف البرنامج ردود فعل واسعة على مواقع التواصل الاجتماعي حيث تداول الكثيرون القرار، وقال ناشطون إن السبب الرئيسي وراء القرار هو انتقاد الإعلامي لحكومة محمد شياع السوداني، وجاء في تعليق:

@ali_alkhayall

# هيئة الإعلام والاتصالات توقف برنامج الزميل ياسر عامر بتهمة التحريض. الحقيقة لأن آخر معارض لحكومة السوداني برنامجه شغال.

واعتبر آخرون أن الإعلامي غير مسؤول عن كلام الضيوف ومعاقبة البرنامج غير مبررة وهي مجحفة بحقه:

@alsaabiea

# بعد إيقاف برنامج "مع ياسر عامر".. صحافيون يصفون قرار هيئة الإعلام بالمجحف: الحديث للضيوف ومعاقبة البرنامج غير مبررة.

وسبق أن اتهم مقدم البرنامج جهات سياسية بتهديده، محملا الأجهزة الأمنية مسؤولية سلامته، وتداول ناشطون هذه الاتهامات، وقالت مغردة:

@75suhair

# مقدم البرامج السياسية ياسر عامر في قناة الرشيد يعلن تعرضه للتهديد بالقتل إذا استمر في التحدث عن الحكومة. ياسر عامر: يهددني بالقتل ويقص رأسي إذا تحجي بعد على نظام "السوداني" أحمل كل الأجهزة الأمنية سلامتي وسلامة عائلتي.

وطالبت الجمعيةُ الهيئةَ بإلغاء هذه القرارات الجائرة، مجددةً دعوتها إلى إقرار قانون حق الحصول على المعلومة، باعتباره خطوة أساسية لوقف التقييد الممنهج لحرية التعبير والإعلام في العراق.

وتكررت مؤخرا العقوبات المفروضة على وسائل الإعلام العراقية بذرائع مختلفة، منها السياسية والأمنية وحتى الأخلاقية، بزعم مخالفة قيم المجتمع، ففي نهاية شهر يوليو الماضي داهمت قوة أمنية عراقية مقر قناة "البغدادية" وسط العاصمة بغداد، حيث صادرت معدات فنية واقتادت سبعة من موظفي القناة إلى جهة غير معلومة.

وأكدت إدارة القناة في منشور مقتضب على صفحاتها الرسمية أن القوة اقتحمت المبنى وصادرت بعض الأجهزة، دون الكشف عن أسباب المداهمة أو الجهة التي تقف وراءها.

وذكرت مصادر إعلامية محلية أن عملية المداهمة جاءت عقب بث برنامج "التاسعة" الذي يقدمه الإعلامي علي الذبحاوي، وتضمّن ما اعتبر هجوما مباشرا على جهاز المخابرات العراقي.

ورغم عدم صدور أي بيان رسمي من وزارة الداخلية أو جهاز المخابرات، تحدث ناشطون عن تضارب في الروايات حول خلفيات المداهمة. ففي حين ربطها البعض بقضية "التجسس"، أشار آخرون إلى شكاوى قضائية سابقة ضد القناة تتهمها بممارسة "الابتزاز الإعلامي".

وفي مايو الماضي قررت هيئة الإعلام والاتصالات إيقاف بث برنامج "الحق يقال" الذي تبثه قناة "يو. تي.في" التلفزيونية المحلية، والذي يتناول قضايا سياسية عراقية وإقليمية، بسبب مخالفات تتعلق بالذوق والآداب العامة.

وأوضح بيان للهيئة الحكومية، نشرته وسائل إعلام محلية، أن الإيقاف مدته سبعة أيام، لمخالفة البرنامج "اللياقة والآداب والذوق العام والدقة والنزاهة والشفافية في نقل المعلومات."

وحذفت القناة التلفزيونية الحلقة التي تسببت في الإيقاف من منصتها في موقع يوتيوب بالتزامن مع صدور القرار. كما منعت الهيئة ظهور الإعلامي سلام عادل فليح على شاشات التلفزيون ومشاركته في البرامج الإعلامية لمدة ثلاثة أشهر، على خلفية مخالفات إعلامية تتعلق بمضامين برامج شارك فيها تضمنت خرقاً لقواعد البث الإعلامي، أبرزها التحريض على العنف والكراهية.

وتأتي هذه التطورات في ظل أجواء مشحونة يشهدها المشهد الإعلامي في العراق، مع تصاعد التوترات بشأن حرية التعبير، واستخدام بعض المنصات الإعلامية كأدوات في الصراعات السياسية والأمنية، بالتزامن مع اقتراب السباق الانتخابي في البلاد.

وحذّر رئيس الوزراء العراقي الأسبق نوري المالكي، رئيس ائتلاف دولة القانون، في تغريدة ممّا عدّه "مخاوف من مغبة تقييد الإعلام الحرّ المؤثر في العراق" وسط صمت، وصفه بـ"المرعب"، من قبل السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية.

وكتب المالكي "ظاهرتان خطيرتان تهدّدان نظامنا الديمقراطي الدستوري: الأولى تتمثل في ملامح الأزمة السياسية. والثانية في مهاجمة الإعلام الحر وفقا للمصالح، وفي ظل صمت مرعب من المؤسسات الثلاث: التشريعية والتنفيذية والقضائية."

وقال عن الظاهرة الثانية إنها تتمثل في "السعي لتقييد الإعلام الحر المؤثر، وجعله محصوراً في زاوية محدّدة، وإبعاده عن ملامسة القضايا الجوهرية التي ترتبط بالمصالح العليا للشعب العراقي، وكأن الغاية من الإعلام هي الترفيه أو التلميع. ومن هنا، على الأجهزة الأمنية أن تمتنع عن التصدي لحرية التعبير ومصادرتها، فالإعلام يُعدّ الوجه الأبرز للدستور والحياة الديمقراطية، وعلى الإعلام الابتعاد عن التسقيط، واستهداف المؤسسات الوطنية." واعتبر المالكي أن "سياسة تكميم الأفواه ومساءلة الإعلاميين بسبب كلمة أو نقد أو تعليق إعلامي ستؤدي إلى تفاقم الأزمات، وتهدد السلم المجتمعي."

ويرى مراقبون أن تعدد وسائل الإعلام في العراق لا يعني وجود حرية التعبير والإعلام، فقد أظهر تقرير "مراسلون بلا حدود" أن العراق يحتل المركز 155 عالميا في حرية الصحافة والإعلام، حيث على أرض الواقع تتزايد التحديات أمام الصحافيين العراقيين، وتتعقد أزمة الحريات الإعلامية وسط مشهد سياسي غير مستقر، وأجواء من التضييق المالي والإداري.

# إيقاف صحيفة وقناة «الصباح» بعد سحب الجنسية الكويتية من مالكهما

الكويت - أصدرت وزارة الإعلام الكويتية قرارا يقضي بإلغاء ترخيص كل من صحيفة "الصباح" وقناة "الصباح" الفضائية، بعد سحب الجنسية الكويتية من الدكتور بركات هديبان الرشيدي، الذي كان يشغل منصب رئيس تحرير صحيفة "الصباح" ومالك قناة "الصباح" الفضائية، وبناءً على ذلك توقفت الصحيفة عن الصدور، والقناة عن البث التلفزيوني.

وتداول ناشطون على مواقع التواصل الاجتماعي الخبر بعد مرور أيام قليلة على صدور مرسوم أميري يقضي بسحب الجنسية من الرشيدي، في حين لم تصدر وزارة الإعلام أو أي جهة حكومية أخرى بيانًا رسميًا يوضح الأسباب التفصيلية وراء إلغاء الترخيصين، بينما جرى تداول صور ضوئية للقرارين بشكل غير رسمي.

في المقابل انتشرت أنباء في الكويت تفيد بأن مستثمراً محلياً يسعى لامتلاك المؤسسة الإعلامية التي تصدر الصحيفة والقناة، ومن المتوقع أن تسفر الصفقة في حال إبرامها عن تغييرات جوهرية في هيكلهما القيادي.

يأتي ذلك بينما يشارف مشروع قانون تنظيم الإعلام الجديد على الانتهاء، وسيُعلن عنه في الفترة القريبة المقبلة، وذكرت مصادر مطلعة أن المشروع من بين أهدافه حماية الهوية الوطنية ومنع سيطرة الوافدين على المنصات الإعلامية.

وأضافت المصادر أن الخطوة تهدف إلى حماية الهوية الوطنية وتعزيز الأمن المعلوماتي في الكويت، حيث تعمل الجهات المختصة على إقرار قانون الإعلام الجديد، الذي يحظر بشكل صارم إدارة أو تملك أي وافد لأي خدمة إخبارية أو وسيلة إعلامية، سواء بشكل مباشر أو غير مباشر.

وذلك لمواجهة ظاهرة تمركز الوافدين في إدارة وتشغيل الحسابات الإخبارية ووسائل الإعلام، التي يُخشى أن تهدد استقرار المعلومات وموثوقيتها في البلاد، وتؤثر على صورة الكويت الإعلامية.

وبحسب ما ذكره مطلعون على القانون ستلتزم كل وسيلة إعلامية بتقديم تقرير رسمي يحتوي على أسماء المسؤولين التقنيين المكلفين بإدارة وحماية أمنها السيبراني، إلى جانب بياناتهم الرسمية، والهدف الرئيسي هو حماية القطاع الإعلامي الكويتي، وضمان أن يظل الإعلام وسيلة لتعزيز القيم الوطنية، وإيصال الحقائق بشفافية، بعيدًا عن أي تدخلات خارجية أو مصالح شخصية.

وكانت وزارة الإعلام قد أحالت عشرات وسائل الإعلام إلى النيابة العامة، على خلفية مخالفتها لقانون النشر، كان آخرها في شهر أكتوبر الماضي، ومن غير المعروف ما يتبع هذه الإحالة من إجراءات داخل الوزارة، كما لا توجد إحصائيات رسمية حول عدد المنصات الإلكترونية الموقوفة عن العمل أو النشر بسبب مخالفتها لقوانين الإعلام.

وأعلن وزير الإعلام والثقافة ووزير الدولة لشؤون الشباب عبدالرحمن المطيري مؤخرا أن قانون تنظيم الإعلام الجديد سيرى النور قريبا، مؤكدا أن هذا القانون "لا توجد به عقوبات بالسجن إلا في حالتين فقط، وهما في حال التعدي على الذات الإلهية والأنبياء أو الذات الأميرية،" وذلك بعد انتقادات واسعة للنسخة السابقة من مشروع القانون.

> مشروع قانون الإعلام الجديد يحظر بشكل صارم إدارة أو تملك أي وافد لأي خدمة إخبارية أو وسيلة إعلامية

وأشار المطيري إلى أن وزارة الإعلام اتبعت أسلوب التشاركية والحوار مع كل المؤسسات الإعلامية ذات الصلة للوصول إلى الأفضل. وقال خلال تقديمه العرض المرئي الخاص باستعدادات دولة الكويت لانطلاق فعاليات "الكويت عاصمة الثقافة والإعلام العربي 2025، في مسرح الأمانة العامة لمجلس الوزراء بمنطقة الشعب، إن وسائل الإعلام الكويتية ملتزمة بنسبة تفوق الـ95 في المئة.

وأوضح أن هناك نسبة بسيطة من الحسابات الشخصية والوهمية غير ملتزمة، وهذه الأمور تسبب تعديا على حقوق الآخرين ولا بد من التصدي لها، وقال "هذا ما نسعى له من خلال القانون الجديد."

وكانت وزارة الإعلام قد تبنت القانون ليسهم في تعزيز الحريات المسؤولة التي تحفظ حقوق الجميع، وعملت على مراجعة النصوص الفنية في ما يخص موضوع الرقابة، وقالت إن مساحة الحرية موجودة كما حددها الدستور والقانون، وذلك بعد أن أثار القانون في مسودته السابقة موجة انتقادات واسعة.

وكان مشروع القانون في نسخته السابقة يسن عقوبات صارمة تجاه المواطنين الذين يوجهون النقد لأعضاء مجلس الأمة أيضا، مع تغليظ مدد عقوبات السجن والغرامات المالية الواردة في القوانين الحالية للمطبوعات والنشر والإعلام المرئي والمسموع وتنظيم الإعلام الإلكتروني.

ورأت الحركة التقدمية الكويتية في القانون توسيعا لنطاق "التحكّم والوصاية وتقييد وسائل الإعلام، بما يتجاوز ما هو قائم في قانون المطبوعات والنشر.. وقانون الإعلام المرئي والمسموع وقانون تنظيم الإعلام الإلكتروني، وتتوسع هذه الوصاية والقيود لتشملا كل المجالات بما فيها دور السينما والحفلات العامة، وعزف الموسيقى في صالات الفنادق."

كما رأت أن القانون يتوسع أيضا "في قائمة المسائل المحظور نشرها أو بثها، التي تقيّدها القوانين الحالية، حيث تجاوزت مسودة مشروع قانون الإعلام الموحّد ما هو مقرر في الدستور من تحصين للذات الأميرية فقط.. وأضفت درجة من الحصانة المبالغ فيها لأعضاء مجلس الأمة تجاه النقد السياسي والإعلامي تحت ذريعة حظر نسبة أقوال أو أفعال غير صحيحة لهم وعدم المساس بحياتهم الخاصة، وكرّست العبارات الفضفاضة التي يصعب تحديدها على نحو ملموس في قائمة المسائل المحظور نشرها وبثها من شاكلة: 'خدش الآداب العامة' و'زعزعة الثقة بالوضع الاقتصادي'."

الكويت تريد حماية الهوية الوطنية

# ضغط أميركي غير رسمي لإدخال الاعلام الدولي إلى غزة

واشنطن - وجه 17 عضوا ديمقراطيا في مجلس الشيوخ الأميركي الأربعاء رسالة إلى وزير الخارجية ماركو روبيو يحضون من خلالها على مطالبة الحكومة الإسرائيلية بحماية الصحافيين في قطاع غزة والسماح لوسائل الإعلام الدولية بالوصول إلى القطاع.

وجاء ذلك بعد مرور أسبوع على تصريح دونالد ترامب بأن سماح إسرائيل لوسائل الإعلام الدولية بدخول القطاع "سيكون أمرا جيدا جدا."

وكانت غارة إسرائيلية أسفرت الشهر الجاري عن مقتل ستة صحافيين، بينهم أنس الشريف وثلاثة من زملائه في قناة الجزيرة، ما أثار غضبا دوليا شديدا.

وبعد مرور أسبوع على دعوة مشابهة صدرت عن الرئيس ترامب قال السيناتورات، وهم 16 ديمقراطيا إضافة إلى المستقل بيرني ساندرز، في بيان إنه "يتعين على الولايات المتحدة أن توضح لإسرائيل أن حظر المنظمات الإعلامية وفرض رقابة عليها واستهداف أو تهديد أعضاء الصحافة هو أمر غير مقبول ويجب أن يتوقف."

وفي رسالتهم إلى وزير خارجية الولايات المتحدة، الحليف الثابت لإسرائيل، قال أعضاء مجلس الشيوخ إنهم "يحضون وزارة الخارجية على مطالبة الحكومة الإسرائيلية بحماية الصحافيين في غزة والسماح لوسائل الإعلام الدولية بالوصول إلى القطاع" الفلسطيني المدمر جراء الحرب المستمرة منذ 22 شهرا.

> 17 سيناتورا أميركيا يقولون إن إسرائيل لم تقدم دليلا يثبت أن الشريف كان ناشطا في حماس

وكان ترامب قال الأسبوع الماضي ردا على سؤال بشأن عدم سماح إسرائيل لوسائل الإعلام الدولية بدخول القطاع "سيكون أمرا جيدا جدا بالنسبة إلي إذا ذهب الصحافيون" إلى قطاع غزة، مضيفا "هذا أمر خطير جدا على الصحافيين، لكني أتمنى حدوثه."

وأتى تصريح ترامب بعد مرور أربعة أيام على الغارة الإسرائيلية التي أسفرت عن مقتل ستة صحافيين.

وفي رسالتهم تطرق المشرعون الأميركيون الـ17 إلى هذه الضربة. وقالوا في بيانهم إن "إسرائيل لم تقدم أي دليل واضح يثبت أن الشريف كان ناشطا في حماس. في غياب تفسير مقنع للهدف العسكري من هذا الهجوم، يبدو أن إسرائيل اعترفت علناً بأنها تستهدف وتقتل الصحافيين الذين يكشفون للعالم حجم المعاناة في غزة،" مستنكرين ما قد يشكل "انتهاكا للقانون الدولي."

وشددت الرسالة على أن "تعزيز حرية الصحافة في العالم، والحفاظ على سلامة الصحافيين، والنهوض بالقانون الدولي، هي أمور ضرورية لمكانة الولايات المتحدة القيادية ولتعزيز مصالحها وقيمها."

ومساء الأربعاء ذكرت صحيفة "واشنطن بوست" أن مدير مكتب الإعلام في الشرق الأوسط في وزارة الخارجية، شاهد قريشي، أقيل من منصبه لاقتراحه تقديم تعازي واشنطن في الصحافيين الذين قتلوا في غزة.

وكانت منظمة "مراسلون بلا حدود"، التي تدافع عن وسائل الإعلام، قالت في مطلع يوليو إن أكثر من 200 صحافي محلي قتلوا في القطاع منذ أكتوبر 2023.

وبسبب الحصار المفروض على غزة تعتمد الكثير من وسائل الإعلام في العالم، بما في ذلك وكالة الأنباء الفرنسية، على الصور ومقاطع الفيديو والنصوص من المراسلين الفلسطينيين المحليين لتغطية النزاع.

العرب
الجمعة 2025/08/22
السنة 48 العدد 13583

# الإمارات وتركيا في قلب الإستراتيجية الأمنية الجديدة للصومال

## دعم أبوظبي وأنقرة ركيزة أساسية لمكافحة الإرهاب

دعم الجيش الصومالي خيار إستراتيجي

تشهد الساحة الصومالية تصاعدا مقلقا في تهديدات حركة الشباب، في ظل تراجع نفوذ الحكومة المركزية وضعف أداء الجيش الوطني. وفي هذا الإطار تبرز المبادرات التركية والإماراتية لتدريب القوات الصومالية ودعمها كمحاولة لسد الفراغ الأمني المتزايد.

واشنطن - تُشكّل برامج التدريب المُجددة التي تقودها الإمارات وتركيا للقوات الصومالية دفعة حاسمة تحتاجها مقديشو لمواجهة التهديدات الإرهابية وسط تعثر بعثة الاتحاد الأفريقي ونقص التمويل.

ومنذ عام 2017 تحتفظ تركيا بحضور عسكري كبير في الصومال، حيث أنشأت قاعدة "توركسوم" –أكبر قاعدة تركية خارجية– لتدريب القوات الصومالية وتأسيس وحدات النخبة "غورغور" و"حرمد" (الشرطة).

وفي أبريل الماضي، مع اقتراب انسحاب الاتحاد الأفريقي، أرسلت أنقرة 500 جندي إضافي، ليصل العدد إلى نحو 800، وهو ربما الدفعة الأولى من أصل 2500 جندي أقرّ البرلمان التركي إرسالهم في يوليو 2024. ويُعدّ هذا الانتشار خطوة جديدة في توسع النفوذ التركي في أفريقيا والصومال تحديدًا.

وفي العام الماضي وقّعت أنقرة مذكرتي تفاهم مع مقديشو، إحداهما لتأمين السواحل وإعادة بناء القوة البحرية مقابل عائدات من المنطقة الاقتصادية الحصرية للصومال، والأخرى للتنقيب عن النفط واستغلاله. كما قدّمت تركيا مساعدات إنسانية واقتصادية كبيرة للصومال منذ عام 2011، وتدير شركتا "فافوري" و"البيرق" التركيتان مطاري وميناء مقديشو منذ 2013 و2014 على التوالي.

ورغم أن أنقرة لم تصل بعد إلى هدفها المتمثل في تدريب ثلث الجيش الصومالي، إلا أن تأثيرها واضح، فمثلًا تولى أحد ضباط غورغور، يدعى دايه عبدي عبدالله، قيادة القوات البرية الصومالية في 2023–2024.

وتُعتبر غورغور القوة الثانية بعد "فرقة دناب" من حيث القدرات، لكنها أكثر عرضة للاستخدام السياسي بسبب غياب الحماية التركية المباشرة عن نظام القيادة كما تفعل الولايات المتحدة مع دناب. كما ورد أن أنقرة أرسلت طائرات مسيرة من طراز "أكنجي" إلى الصومال لدعم طائرات "بيرقدار" في ضربات ضد حركة الشباب، حيث توفر "أكنجي" مدى أطول وقدرة حمولة أكبر، ما يفيد في مواجهة تكتيكات الحركة، خاصة الهجمات الانتحارية بالسيارات المفخخة.

أما الإمارات فقد وسعت مشاركتها، فتعاونت مع الحكومة الصومالية وسلطات جوبالاند وبونتلاند، وأيضًا مع أرض الصومال التي أعلنت انفصالها في 1991.

وتُعدّ بونتلاند مركز النشاط الإماراتي الأبرز، حيث استثمرت الإمارات في تأسيس "قوة شرطة بونتلاند البحرية" منذ 2010 وبنت لها قاعدة كبيرة قرب بوصاصو، وهو ميناء إستراتيجي تديره شركة "موانئ دبي العالمية" منذ 2017.

ويقول الباحث في مكافحة الجماعات الجهادية إيدو ليفي، في تقرير نشره معهد واشنطن، إن "القوة قد لعبت دورًا مهمًا في محاربة حركة الشباب، وتشارك الآن في عمليات تستهدف تنظيم داعش في الجبال، بدعم جوي إماراتي وغطاء من غارات أميركية وعمليات خاصة."

> برامج التدريب المُجددة التي تقودها الإمارات وتركيا للقوات الصومالية دفعة حاسمة تحتاجها مقديشو لمواجهة الإرهاب

وفي أرض الصومال وقعت "موانئ دبي" اتفاقيات في 2016 – 2017 لتحديث ميناء بربرة وإنشاء قاعدة قريبة. أما في جوبالاند فقد قدّمت الإمارات مركبات عسكرية ومولت تدريب وكالة الاستخبارات والأمن في الإقليم.

وبدأت الإمارات تدريب قوات الجيش الصومالي رسميًا في 2014، لكنها علّقت البرنامج بين 2018 و2022 بسبب خلافات مع مقديشو، وجمّدته مرة أخرى في فبراير 2024 بعد هجوم حركة الشباب على معسكر "غوردون" في العاصمة أسفر عن مقتل أربعة ضباط إماراتيين وضابط بحريني.

كما موّلت أبوظبي تدريبات لجنود صوماليين في مصر وإريتريا وأوغندا وجيبوتي، ضمن خطة لتأسيس وحدات منتظمة وعالية الكفاءة. وقد أنشأ بعض المتدربين، بإشراف أوغندي، وحدة شرطة عسكرية لعبت دورا بارزا في مكافحة الإرهاب في مقديشو.

وفي أغسطس 2022 شنت الحكومة الصومالية هجومًا ضد حركة الشباب، قادته "فرقة دناب" الخاصة المدربة على يد الولايات المتحدة. كما شاركت ميليشيات عشائرية من "معويسلي" في تحرير أراضيها من التنظيم. وبحلول عام 2023 استعادت الحكومة مناطق واسعة، غير أن فرقة دناب، لصغر حجمها، أُنهكت، ولم تنتشر انتفاضات العشائر، فيما فشلت القوات النظامية الصومالية، التي تعاني من الفساد وسوء التنظيم، في الحفاظ على المناطق المحررة.

وفي الوقت ذاته انشغل الرئيس حسن شيخ محمود بصراعات داخلية، واستخدم القوات الحكومية للضغط على سلطات جوبالاند المحلية في يوليو، وهو ما حدّ من تركيزه على مواجهة تصاعد نفوذ حركة الشباب التي تمكنت من عكس مكاسب الحكومة منذ عام 2022، ووصلت إلى مناطق لم تسيطر عليها منذ سنوات.

ومن بين العوامل التي شجعت حركة الشباب على التقدم فشل الحكومة في إحلال قوات صومالية محل قوات الاتحاد الأفريقي.

ومنذ أن استولت الحركة على مقديشو عام 2006، تدخلت إثيوبيا لطردها، ما مهد لإنشاء بعثة الاتحاد الأفريقي في الصومال (أميصوم) عام 2007، ولاحقًا بعثة الانتقال (أتميس) عام 2022.

وساهمت قوات من بوروندي وجيبوتي وإثيوبيا وكينيا وأوغندا وغيرها في حصر نشاط الحركة في المناطق الريفية، وحماية المدن.

وقد تعهدت الحكومة الصومالية بتحمّل مسؤولية الأمن، إلا أن جهود تدريب الجيش ظلت غير كافية.

وفي يناير الماضي بدأت بعثة الدعم والاستقرار التابعة للاتحاد الأفريقي (أوصوم) رسميًا مهامها كبديل لأتميس، لكنها لم تنجح في تأمين التمويل اللازم.

ويشكّل تعثر بعثة الاتحاد الأفريقي في الصومال، والمعروفة حاليًا باسم "بعثة الدعم والاستقرار في الصومال" (أوصوم)، أحد أبرز مظاهر الأزمة الأمنية المتفاقمة في البلاد. حيث واجهت البعثة عقبات كبيرة على المستويين اللوجستي والمالي، ما أضعف قدرتها على تنفيذ مهامها الحيوية في حماية المدن الكبرى، وتأمين المناطق المحررة من قبضة حركة الشباب.

ويكمن التحدي الأكبر في العجز المتواصل عن تأمين مصادر تمويل مستدامة، خاصة بعد تراجع الدعم الأوروبي، ما أدى إلى تخفيض عدد القوات المنتشرة وتقييد قدرتها على شنّ عمليات فعالة أو حتى الحفاظ على خطوط الإمداد. كما أن الحديث عن انسحاب بعض الدول المساهمة بقوات –مثل أوغندا وإثيوبيا وبوروندي– يزيد من هشاشة البنية الأمنية التي تستند إليها الحكومة الفيدرالية الصومالية.

# المصرف الزراعي في الرقة.. مؤسسة تنهش أبناءها

## من وجد ليعين الفقراء صار جلادا لهم: ديون الفلاحين بين الرشوة والابتزاز

المصرف الزراعي في الرقة ليس مجرد مؤسسة مالية، بل انعكاس حقيقي لأزمات الفساد والبيروقراطية التي تعصف بالمجتمع. حين يتحول القرض إلى أداة ابتزاز، والمؤسسة إلى مكان يجمع أثاث المقترضين، نواجه فشلا ليس ماليا فقط، بل إنسانيا واجتماعيا يحتاج إلى وقفة جادة لإعادة الثقة والكرامة.

عبدالكريم البليخ
صحافي سوري

حين نتأمل ملامح المدن، ندرك أنّ المؤسسات الرسمية ليست مجرد أبنية إسمنتية تقبع على قارعة الطرقات، بل هي انعكاس لوجه المدينة ومرايا لوجدان الناس فيها. والمصرف الزراعي في الرّقة، بما حمل من حكايات ووقائع، لم يكن استثناءً، بل صورة مُركّبة لتشابك البنى الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وصوتا عميقا يعبّر عن أزماتنا المزمنة في الإدارة والفساد وانكسار القيم.

لقد كانت المشكلة الكبرى، التي عانت منها المصارف في سوريا عموما، وتحديدا الزراعية والعقارية، تكمن في مسألة تحصيل الديون المستحقة. الفلاحون والمزارعون الذين لجؤوا إلى هذه المصارف، طلبا للعون والدعم، وجدوا أنفسهم أسرى لبيروقراطية متخشبة وفساد متجذّر، يبدأ من لحظة تقديم الأوراق والثبوتيات. فالموظف الذي يفترض به أن يكون خادما للصالح العام، تحوّل في الكثير من الأحيان إلى حاجز مُرهق، لا يلين إلا إذا دُفعت له رشاوى تفوق أحيانا نصف القرض نفسه!

هذه المفارقة العجيبة جعلت من القرض الزراعي بابا للثراء غير المشروع للعاملين في المصارف، وبابا للخراب في الوقت ذاته على الفلاحين الذين ظنوا أنهم يجدون فيه خلاصا. وهكذا انقلبت الأدوار: من يُفترض أن يكون معينا للناس صار جلادا لهم، ومن استجار بالمؤسسة وجد نفسه أسيرا لابتزازها.

يروي أحد الزملاء الإعلاميين أنّه، في زيارة أولى له برفقة صحافي مخضرم إلى مبنى المصرف الزراعي في الرّقة، فوجئ منذ لحظة دخولهما من الباب الرئيسي بمشهد غريب، بل سريالي حدّ الفاجعة: أغلب غرف المصرف لم تكن مكاتب عمل أو قاعات أرشيفا كما يُنتظر من مؤسسة مالية، بل كانت تفيض بمفارش ولحف، وبرادات وغسالات، وقدور وأباريق، وأطقم شاي وسجادات بالية!

وقف الزميلان حائرين: هل تحوّل المصرف إلى نُزل رخيص لإيواء الفلاحين أم صار مستودعا لتجارة الأثاث المستعمل؟ أيّ عبث هذا الذي يجعل من مؤسسة رسمية فضاءً أقرب إلى خان عتيق منه إلى بنك زراعي؟

الإجابة جاءت من مدير المصرف نفسه، الذي أقرّ - ببرود مثير - أنّ هذه المقتنيات ليست سوى ممتلكات المقترضين الذين عجزوا عن تسديد ديونهم. فبعد سلسلة من الإنذارات، لجأ المصرف إلى الحجز على ما يملكونه من أمتعة متواضعة، وجمعها في غرفه، لتصبح صورة مؤلمة لمآلات الفقر والعجز.

لكن المفارقة القاسية أنّ قيمة هذه الأغراض كلها، من سجاد مهترئ وأوانٍ معدنية قديمة، لم تكن لتغطي حتىً عشرة في المئة من قيمة الديون المتراكمة. فالمسألة لم تكن إلا إجراء شكليا، عقابيا أكثر منه ماليا، يفضح عجز الفلاح عن السداد، ويُعرّيه أمام نفسه ومجتمعه.

الأكثر مرارة أنّ الكثير من هؤلاء المقترضين كانوا يعلمون منذ البداية أنّهم لن يتمكنوا من تسديد ديونهم. ولعلهم لم يكونوا يفكرون أصلا بالسداد، بعدما أدركوا أنّ الطريق إلى القرض محفوف بالرشاوى والسمسرة. فقد كانوا يدفعون أحيانا أكثر من خمسين في المئة من قيمة القرض للموظف الذي يسهّل الإجراءات، ثم يتركون الأمر لرحمة الأيام.

> المصارف تحولت إلى سوق سوداء، حيث الكلمة الفصل ليست للقانون بل لرشوة تدفع، أو واسطة تفتح الأبواب

وهكذا، تحوّلت المصارف الزراعية والعقارية إلى سوق سوداء، حيث الكلمة الفصل ليست للقانون أو للوائح الرسمية، بل لرشوة تدفع، أو واسطة تفتح الأبواب. ومن كان موظفا في هذه المنظومة وجد نفسه المستفيد الأكبر: فمن تملّكوا المنازل والسيارات الفارهة لم يكونوا من المزارعين المعدمين، بل من موظفي المصرف أنفسهم، الذين عرفوا خبايا اللعبة. الكثير منهم صاروا من كبار التجار في المدينة، وآخرون هربوا خارج سوريا ليستقروا في الخليج أو في دول الاتحاد الأوروبي، حاملين معهم ثروات جُمعت من عرق الفلاح البسيط.

إنّ لهذه الظاهرة أبعادا نفسية واجتماعية لا يمكن تجاهلها. فالفلاح الذي يُفترض أن يُكرَّم كعمود أساسي في دورة الحياة الاقتصادية، صار موضع ابتزاز وسخرية. وهو إذ يرى أثاث بيته مكدّسا في غرف المصرف، يشعر بأن كرامته الإنسانية قد جرى السطو عليها، قبل أن تُنهب موارده المحدودة.

والمجتمع، الذي يشاهد هذه الفصول اليومية من الفساد، يغدو أكثر قنوطا، وأكثر قابلية للاستسلام. تتولّد قناعة مريرة لدى الناس بأن القانون أداة في يد القوي، وأن المؤسسات وُجدت لتعذيب الفقير لا لخدمته. وهذا الانكسار النفسي لا يقل خطورة عن خسارة المال، لأنه يُضعف الثقة الجماعية بالوطن ككيان جامع.

حتى المبنى ذاته، مبنى المصرف الزراعي في الرّقة، صار شاهدا على هذا الخراب. فالجدران التي شُيّدت لتحتضن معاملات زراعية باتت تحتضن برادات مستعملة، والأرضيات الملساء امتلأت بسجاجيد بالية. إنّها عمارة فقدت معناها الأصلي، تحوّلت من فضاء للمال والتنظيم إلى مخزن عشوائي للفقر.

هكذا صارت العمارة انعكاسا حيا للانهيار: حين تفقد الأبنية وظيفتها الرمزية، وتصبح حاويات لأزمات الناس بدل أن تكون حلا لمشكلاتهم، فإن المدينة كلها تدخل في مدار الانحطاط.

ليست هذه القصة إلا فصلا صغيرا من حكاية أكبر، تعود جذورها إلى تاريخ طويل من سوء الإدارة وغياب الإصلاح الجاد. فمنذ عقود، والمصارف الزراعية في سوريا تُقدَّم كواجهة لدعم الفلاحين، بينما هي في العمق أدوات لتكريس البيروقراطية وتوزيع الامتيازات على المحسوبين.

وإذا كانت الرّقة مثالا واضحا على ذلك، فإن مدنا أخرى عاشت النسخة نفسها من المأساة: قروض لا تُحصَّل، موظفون يثرون بسرعة، فلاحون يغرقون في الديون، ومؤسسات تتحوّل إلى رموز للفساد بدل أن تكون مؤشرات للتنمية.

ما يجعل هذه القصة أكثر قسوة أنّها ليست مجرد حادثة عابرة، بل هي نموذج متكرّر. والمجتمع الذي لا يواجه مثل هذه النماذج بوعي ونقد عميق، يبقى أسير الحلقة نفسها. المطلوب ليس فقط إصلاح نظام مصرفي، بل إعادة بناء الثقة بين المواطن ومؤسساته. وإلا فإننا سنبقى ندور في حلقة مفرغة، حيث تُنهب ثروات الوطن من الداخل، ثم تُهرَّب إلى الخارج.

والسؤال الذي يفرض نفسه: كيف يمكن لمجتمع أن ينهض إذا كان عماد إنتاجه وهو الفلاح مسحوقا؟ وكيف يمكن لمؤسسة أن تؤدي دورها إذا كانت غارقة حتى أذنيها في الرشوة والمحسوبية؟

المصرف الزراعي في الرّقة، إذن، ليس مجرد مؤسسة محلية تعثرت في أداء مهامها، بل هو مرآة لواقع أوسع، واقع تتشابك فيه خيوط الفساد مع ضعف البنى الإدارية، ويتحول فيه القانون إلى أداة قمع بدل أن يكون ميزان عدل.

إنه قصة مدينة بأكملها، بل وطن بأسره، يبحث عن طريق للخلاص من إرث ثقيل من الأخطاء.

والسؤال الأعمق: هل نملك الجرأة لنواجه ذواتنا، ونقول إن المشكلة ليست في الفلاح الذي عجز عن الدفع، بل في منظومة كاملة جعلته عاجزا منذ البداية؟

إنها صرخة لا بد أن تُسمع: ما لم نستعد المعنى الحقيقي للمؤسسات، ونعيد للعدالة مكانتها، ستبقى مصارفنا مخازن للديون والأثاث المستعمل، وستبقى مدننا رهينة واقع محبط لا ينجب إلا المزيد من الانكسار.

فلاحون يغرقون في الديون

العرب
الجمعة 2025/08/22
السنة 48 العدد 13583



# هل تكفي الضمانات الأمنية الأميركية لإيقاف حرب أوكرانيا

## تخوف أوروبي من تعهدات غير محسوبة تؤسس لتداعيات أكبر

عرض دونالد ترامب بتقديم ضمانات أمنية لأوكرانيا يثير جدلا واسعا، لما يحمله من تحوّل محتمل في الموقف الأميركي من الحرب، وسط انقسام داخلي وتخوّف دولي من تداعيات التصعيد. وبين محاولات وقف النزاع وواقع التوازنات المعقّدة، يقف هذا العرض عند مفترق حساس قد يعيد رسم ملامح الصراع في أوروبا ويؤثر على الاستقرار العالمي.

توجس مشروع

واشنطن - يرى محللون أن عرض دونالد ترامب بتقديم ضمانات أمنية لأوكرانيا يمكن أن يغيّر قواعد اللعبة، لكن قاعدة أنصار الرئيس الأميركي اليمينية سارعت لتحذيره من المبالغة في هذا الصدد.

وبعدما قضى حملته الانتخابية العام الماضي يندد بسلفه جو بايدن لتخصيصه مليارات الدولارات كمساعدات لأوكرانيا وقام بتوبيخ الرئيس الأوكراني فولوديمير زيلينسكي علنا في فبراير، يفكّر ترامب حاليا بتقديم تعهّدات لكييف على أمل وضع حد للغزو الروسي.

واستبعد نشر قوات على الأرض أو السماح لكييف بالانضمام إلى حلف شمال الأطلسي (ناتو)، وأيّد موقف الرئيس الروسي فلاديمير بوتين الذي يشير إلى طموحات أوكرانيا بالانضمام إلى الحلف الأطلسي لتبرير غزو أوكرانيا في فبراير 2022.

> الضمانات الأمنية نقطة تحول قد تعيد رسم موازين القوى لكنها قد تفتح الباب أمام تصعيد خطير يصعب التكهن بتداعياته

لكن بعدما استقبل ترامب نظيره الروسي في ألاسكا الجمعة، قال المبعوث الأميركي ستيف ويتكوف إن بوتين وافق على "التنازل" للولايات المتحدة عبر السماح بأن تقدّم لأوكرانيا حماية مماثلة لتلك المنصوص عليها في المادة الخامسة من معاهدة الناتو، والتي تنص على أن أي هجوم على دولة من الدول الأعضاء في الحلف يُعدّ هجوما على جميع دوله.

لكن بعض المراقبين يشككون في مدى فهم ويتكوف لمطالب بوتين، مشيرين إلى أن موسكو تحدّثت علنا عن إصرارها على تقديم ضمانات لروسيا لا أوكرانيا.

لكن ترامب قال "سنمنحهم حماية جيدة جدا" وتحدّث عن احتمال تقديم الولايات المتحدة دعما جويا لضمان تطبيق أي اتفاق.

ولا يُعرف الكثير عن طبيعة الدعم الجوي الأميركي، لكن قد يتمثل هدفه في دعم انتشار قوات أوروبية في أوكرانيا، وهو أمر تدرسه فرنسا وبريطانيا.

وقالت كريستين بيرزينا من "صندوق مارشال ألماني" إن في حال وافقت الولايات المتحدة على السيطرة على أجواء أوكرانيا، فسيكون ذلك بمثابة "ضوء أخضر مذهل لطموح أكبر" من قبل الأوروبيين في مجال الأمن.

وأبدى القادة الأوروبيون وحدة وتضامنا مذهلين عبر توجههم معا إلى واشنطن الاثنين لدعم زيلينسكي في المحادثات مع ترامب.

وأضافت "ليكون هناك فرق ذو معنى على أرض الواقع في أوكرانيا، لا يمكن أن يقتصر الأمر على التوافق الدبلوماسي ومجرد اصطفاف رؤساء الدول لبضعة أيام في كل مرة".

وتابعت "بدلا من ذلك، ينبغي أن يكونوا على استعداد للتحرّك فعلا وإظهار لترامب أن لدينا كل شيء جاهز. نحتاج إلى كذا منك لكي ينجح الأمر".

بإمكان ترامب أيضا أن يعطي الضوء الأخضر لانتشار جوي أصغر بكثير يركّز مثلا على مهمّات الاستطلاع، وهو أمر سيعني نشر أعداد محدودة من الطائرات الأميركية في الأجواء الأوكرانية.

وأفادت صانعة السياسات الأميركية السابقة البارزة التي باتت حاليا في المجلس الأطلسي ديبرا كاغان بأن "الرئيس ترامب قال بعض الأشياء خلال اجتماعاته مع القادة الأوروبيين وزيلينسكي. أراهن بمبلغ مالي ضخم على أن أشخاصا ضمن دائرة ترامب سيكرّسون الكثير من الوقت ليتم التراجع عن ذلك".

وأضافت "ما أعنيه هو أنهم سيحاولون اتباع نهج الحد الأدنى من الضمانات الأمنية، والقيام بأقل ما يمكن لتنفيذ ذلك".

ولفتت إلى أن أي إستراتيجية ناجحة تتطلب تغطية برية وجوية وبحرية، بما في ذلك إبقاء موانئ البحر الأسود الحيوية مفتوحة لأوكرانيا.

ويمثل تقديم ضمانات أمنية لأوكرانيا من قبل الولايات المتحدة نقطة تحول قد تعيد رسم موازين القوى في الصراع المستمر منذ سنوات في شرق أوروبا، وقد تفتح الباب أمام تصعيد عسكري وسياسي خطير يصعب التكهن بتداعياته.

وفي حال تم تبني هذه الضمانات، خاصة إذا ما شملت دعما جويا أو انتشار قوات أوروبية في أوكرانيا، فإن هذا قد يُعتبر من قبل روسيا تصعيدا مباشرا من حلف الناتو والولايات المتحدة، ما قد يدفع موسكو إلى تعزيز تدخلها العسكري عبر نشر قوات إضافية أو استخدام أسلحة أكثر تقدما، وربما شن ضربات تستهدف مواقع الدعم الغربية أو البنى التحتية الأوكرانية، مما يرفع مستوى النزاع إلى حدود جديدة.

كما أن احتمالية تمدد الصراع إلى دول الجوار، لاسيما تلك التي تشترك بحدود أو لديها أقليات روسية، تزيد من خطر اتساع رقعة الصراع ليشمل مناطق أخرى، ما قد يفاقم التوتر بين القوى الكبرى ويهدد الاستقرار الإقليمي.

وعلى صعيد آخر، قد تلجأ روسيا إلى أشكال غير تقليدية من التصعيد، كالعمليات السيبرانية الواسعة التي تستهدف البنى التحتية الحيوية في أوروبا وأميركا، أو استخدام أساليب الحرب الهجينة التي تزيد من تعقيد الأزمة وتوسع دائرة الخسائر.

ويجعل هذا الأمر من الصراع ليس مجرد نزاع عسكري تقليدي، بل حربا متعددة الأوجه تحمل مخاطر تتجاوز حدود أوكرانيا، وتهدد الأمن الأوروبي والعالمي بشكل عام.

وفضلا عن ذلك، فإن استمرار النزاع وتصاعده قد يؤديان إلى زيادة الإنفاق العسكري في أوروبا، مما يطلق سباق تسلح جديدا يشكل عبئا اقتصاديا إضافيا، ويزيد من احتمال وقوع صراعات جانبية أو أزمات سياسية داخلية نتيجة التوتر المتزايد.

والأمر الأكثر خطورة هو احتمالية ارتفاع المخاطر النووية، خصوصا في ظل التهديدات الروسية السابقة باستخدام أسلحة نووية تكتيكية في حال ما شعرت موسكو بأن وجودها أو أمنها مهدد بشكل مباشر.

ومثل هذا التطور سيعني أزمة عالمية حقيقية، قد تفضي إلى خسائر كارثية وأزمة دولية يصعب حلها.

وعلى الجانب الروسي، من المتوقع أن ترفض موسكو بشكل قاطع تقديم أي ضمانات أمنية لأوكرانيا، معتبرة ذلك تهديدا مباشرا لأمنها القومي، وقد تستغل هذا الموقف للضغط والمساومة في أي محادثات مستقبلية، مطالبة بإجراءات تكفل أمنها على حساب دعم أوكرانيا. كما يمكن أن تلجأ إلى تصعيد عسكري محدود، مثل ضربات مستهدفة ترفع من وتيرة التوتر لكنها تبقي الباب مفتوحا للحلول الدبلوماسية، أو تعتمد على وكلاء حلفاء لتنفيذ عمليات تؤدي إلى تعقيد النزاع دون مواجهة مباشرة.

وفي المجمل، فإن تقديم هذه الضمانات الأمنية يحمل في طياته فرصة لدعم سيادة أوكرانيا وردع التوسع الروسي، لكنه في الوقت ذاته يطرح مخاطر تصعيد واسعة النطاق يمكن أن تؤثر على الأمن والاستقرار الإقليمي والعالمي. وبالتالي، فإن هذا الملف يتطلب توازنا دقيقا وإستراتيجية متكاملة تراعي تداعيات كل خطوة، مع متابعة مستمرة لتطورات الميدان وردود فعل جميع الأطراف المعنية. فأي خطأ أو إفراط في التصعيد قد يدفع المنطقة إلى دوامة صراع أشد تعقيدا وأكثر دموية، مع تداعيات قد تمتد إلى خارج الحدود الأوروبية وتؤثر على النظام الدولي بأكمله.

يسيطر ترامب بشدّة على الحزب الجمهوري لكنه شهد بالفعل بعض المعارضة ضمن قاعدة أنصاره اليمينية المتشددة التي دعمته لأسباب من بينها موقفه الرافض للتدخل الخارجي.

وقالت النائبة الجمهورية مارجوري تايلور غرين التي انتقدت ترامب سابقا لقصفه إيران إنها تعتقد أن الناخبين سيشعرون بـ"الهلع" إذا تم تقديم المزيد من الدعم لأوكرانيا في وقت يواجهون صعوبات في حياتهم اليومية.

وقالت المذيعة المحافظة ميغن كيلي إن "أميركا في حالة إفلاس مالي.. علينا في مرحلة ما أن نبدأ بقول 'لا' لباقي العالم".

# مراكز الفكر.. أداة ناعمة لتشكيل سياسات الصين في أفريقيا

بكين - في إطار تمددها المستمر في أفريقيا لم تعد الصين تكتفي بالاستثمارات الاقتصادية وبناء البنية التحتية، بل أصبحت تعتمد بشكل متزايد على أدوات القوة الناعمة، وعلى رأسها مراكز الفكر، لتشكيل السياسات والخطابات في البلدان الأفريقية بما يخدم رؤيتها ومصالحها الجيوسياسية.

وأصبحت هذه المراكز، التي تتخفّى تحت عباءة تبادل الأفكار والتعاون الأكاديمي، منصة إستراتيجية لترويج النموذج الصيني في الحكم والتنمية، وتدعيم حضور الحزب الشيوعي الصيني في الفضاءات الفكرية والسياسية الأفريقية.

ومنذ إطلاق منتدى مراكز الفكر الصينية – الأفريقية في عام 2011، والذي جمع مندوبين من 27 دولة أفريقية، نظّمت الصين 13 دورة لهذا المنتدى كان آخرها في مايو الماضي بمدينة كونمينغ.

ويُعدّ هذا المنتدى امتدادًا مباشرًا لسياسات الصين في تصدير رؤيتها التنموية، وتكريس فلسفة "الحزب قائد الدولة"، في تجاهل شبه تام للتعددية الفكرية أو النقاش النقدي المفتوح.

ويشير المحلل سمير بهاتشاري إلى أن هذه المنتديات تنظمها جهات رسمية صينية، وتُترك فيها مساحة محدودة للنقاش الحقيقي، ما يؤدي إلى تبني خطاب أحادي يروّج لنموذج التنمية الصيني بوصفه النموذج الأمثل.

ويظهر هذا التوجّه أيضاً في توسع معاهد "كونفوشيوس" المنتشرة في مختلف أنحاء القارة، والتي تُقدَّم باعتبارها مراكز لتعليم اللغة والثقافة الصينيتين، لكنها في واقع الأمر تسهم في ترويج رؤية الصين السياسية والثقافية، وتتعرض لانتقادات متكررة تتعلق بغياب الشفافية ودورها الدعائي.

ويعتبر رئيس معهد سياسة أفريقيا بيتر خاونجا أن المنتدى يخدم أربعة محاور رئيسية في الإستراتيجية الصينية تجاه أفريقيا؛ وتتمثل في السلام التنموي، والتنمية والتعاون، والاستثمار في البنية التحتية، والأهم "الدبلوماسية بين الشعوب" التي تعزز النفوذ الصيني على النخب الفكرية والأكاديمية الأفريقية.

وجاء في تقرير نشره منبر الدفاع الأفريقي أن هذه المؤسسات تندمج في شبكة واسعة تهدف إلى إعادة تشكيل مراكز اتخاذ القرار والنخبة الفكرية في أفريقيا، بما يعزز النفوذ الصيني طويل الأمد.

ويشير الباحث في معهد جون بروكلين يان سان إلى أن منتدى مراكز الفكر الصينية – الأفريقية يُعد وسيلة إستراتيجية لتشكيل وعي النخب وتوجيه السياسات.

ولا يقتصر الأمر على التأثير الثقافي والفكري فحسب، بل يشمل أيضًا بُعدًا أمنيا وعسكريا يتمثل في تمويل الصين لمؤسسات تدريب القيادات العسكرية الأفريقية على غرار الحزب الشيوعي، كما في "مدرسة موالييمو جوليوس نيريري للقيادة" في تنزانيا، حيث يتم تدريب ضباط عسكريين وفق فلسفة تدمج الولاء الحزبي في العقيدة الأمنية، وهو تكريس لفكرة أن "الحزب هو من يملك السلاح"، على الطريقة الصينية.

ويتكامل هذا التوجه مع إستراتيجية الصين في التعامل مع الأنظمة الانقلابية، كما ظهر في ترحيبها خلال قمة بكين 2024 بانضمام دول مثل مالي وغينيا والنيجر والسودان، رغم تعليق عضويتها في الاتحاد الأفريقي.

وقد أثار هذا الموقف استياءً مكتومًا لدى بعض المشاركين الأفارقة، إذ اعتُبر تجاهلًا لمعايير الشرعية الدستورية، وذريعة لتطبيع الحكم العسكري تحت غطاء التعاون التنموي.

وفي المقابل تبرز دعوات داخل أفريقيا لإعادة النظر في هذا النمط من العلاقات مع الصين، من خلال التكتل الإقليمي وتفعيل مؤسسات مثل الاتحاد الأفريقي ليكون وسيطًا تفاوضيًا في العلاقات مع القوى الكبرى.

ويوصي محللون بضرورة تنويع الشراكات الدولية، وتعزيز النمو الاقتصادي الذاتي، والعمل عبر اتفاقيات إقليمية مثل منطقة التجارة الحرة القارية، من أجل تقليل التبعية للصين أو غيرها من القوى الطامحة إلى النفوذ.

> مراكز الفكر أداة لتوجيه السياسات الأفريقية مستقبلًا، عبر إنتاج نخب فكرية وسياسية تتبنى النموذج الصيني كمرجعية

وفي ظل تراجع الحضور الغربي في بعض الملفات الحيوية داخل القارة الأفريقية، وعلى رأسها مجالات التعليم والتكوين وبناء القدرات المؤسساتية، برزت الصين كلاعب بديل يمتلك قدرة تنظيمية وإستراتيجية أعلى على ملء هذا الفراغ.

وبينما ظلّ الحضور الغربي في أفريقيا تقليديًا ومرهونًا بـ"المبادرات الفردية" والبرامج التنموية المقيّدة بشروط سياسية أو معايير ديمقراطية، تبنّت بكين نهجًا أكثر براغماتية واستمرارية، يقوم على بناء شراكات طويلة الأمد مع النخب الأفريقية من دون الدخول في المسائل السياسية أو القيمية.

وتتمثل قوة النموذج الصيني في قدرته على التغلغل الصامت والمنهجي داخل البنى الأكاديمية والإدارية للدول الأفريقية. فبدلًا من تمويل مشروعات قصيرة الأجل أو تقديم مساعدات إنسانية ظرفية، ركّزت الصين على الاستثمار في إنتاج نخب فكرية وأكاديمية محلية تتبنّى سرديتها، وتُشكّل لاحقًا طيفًا مؤثرًا في عملية صنع القرار داخل بلدانها. وتوفر المنح الدراسية وبرامج التدريب وورش العمل ومنتديات التبادل الفكري الأدوات اللازمة لغرس "النموذج الصيني" بشكل غير مباشر في بلدان القارة الأفريقية.

وتبدو اللامشروطية السياسية في العروض الصينية عامل جذب إضافيا لحكومات ونخب تسعى إلى الاستفادة من الشراكات الدولية من دون تدقيق خارجي في قضايا الحوكمة أو حقوق الإنسان أو الشفافية.

وهذا ما يجعل العروض الصينية تبدو في ظاهرها أكثر جاذبية مقارنة بالنموذج الغربي، الذي غالبًا ما يُرفق مساعداته بطلب إصلاحات سياسية أو اقتصادية.

غير أن هذه المرونة الظاهرية تُخفي في طياتها أبعادًا إستراتيجية أعمق؛ فالصين، من خلال تراكم النفوذ عبر النخب المُكوّنة وفق رؤيتها، تخلق شبكة ولاءات ناعمة تمتد إلى مراكز صنع القرار والإعلام والتعليم والأمن، ما يمنحها تأثيرًا طويل الأمد ولا يحتاج إلى تدخل مباشر أو مواجهات دبلوماسية.

ويُحذّر بعض الباحثين من أن هذا النهج قد يُفضي على المدى البعيد إلى تراجع استقلالية القرار السياسي والفكري في أفريقيا، خاصة إذا غابت الآليات المحلية لمراجعة الخطابات الواردة من هذه الشراكات أو إنتاج سرديات مضادة.

وبدلًا من تعزيز التعددية الفكرية، قد تجد القارة نفسها أمام نمط أحادي ومستورد يعيد صياغة رؤيتها لذاتها وللعالم، بشكل يخدم أجندات خارجية تتخفى خلف مفاهيم التنمية والشراكة.

قوة ذكية

العرب
الجمعة 2025/08/22
السنة 48 العدد 13583

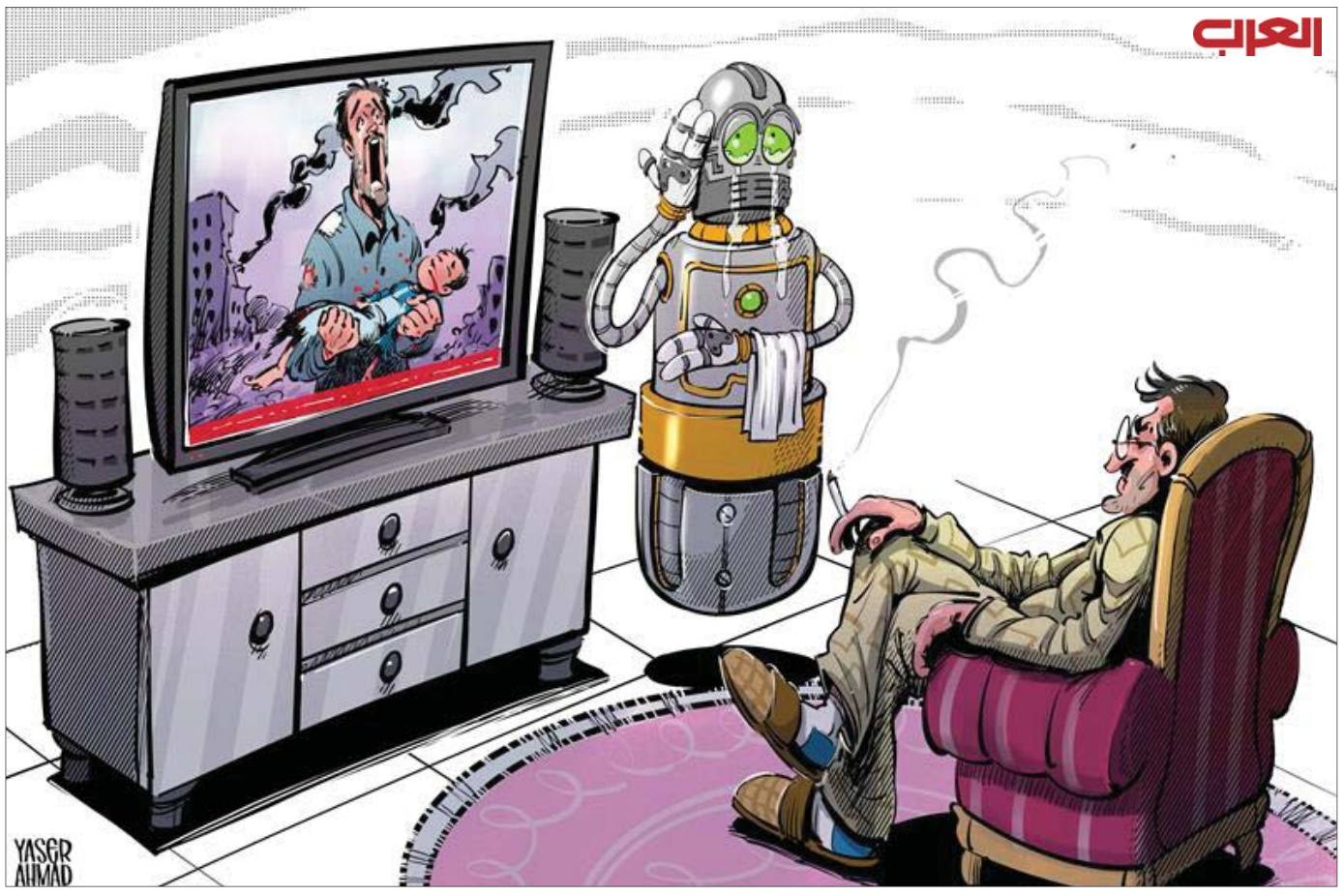


# ماذا بعد الاعتراف بالدولة الفلسطينية

أسامة رمضاني
رئيس تحرير
العرب ويكلي

لم تكن فكرة حل الدولتين كأساس لتسوية الصراع الفلسطيني – الإسرائيلي غريبة على الأجيال التي تربت على خطب ومواقف الحبيب بورقيبة، أول رئيس لتونس.

لخص هذه المواقف الخطاب الذي ألقاه في 3 مارس 1965، في مدينة أريحا بالضفة الغربية، التي كانت آيامها تحت سيطرة الأردن.

خالف بورقيبة التوجه السائد آنذاك، منتقدا الرفض العربي لخطة التقسيم لعام 1947. وانتقد "سياسة الكل أو لا شيء"، التي قال إنها "أوصلتنا إلى الهزيمة في فلسطين، وأوصلتنا إلى الوضع المحزن الذي نعاني منه اليوم." وحذّر الزعيم التونسي الراحل من أن الاستمرار في هذا الموقف سيضع الفلسطينيين والعالم العربي في "طريق مسدود" لسنوات عديدة قادمة.

وقد أثار موقف بورقيبة آيامها استنكارًا واسع النطاق خلال فترة كان فيها العالم العربي تحت سيطرة أفكار جمال عبدالناصر، الرئيس المصري. لكن الرئيس التونسي الراحل لم يتراجع أبدا عن أفكاره، وخاصة التزامه بالشرعية الدولية كأساس لتسوية سلمية للصراع الفلسطيني – الإسرائيلي.

**فكرة حل الدولتين تكتسي رمزية عميقة لكن مفعول هذه الرمزية سوف يكون محدودا إن لم ينل القادة العرب فرصتهم للجلوس حول مائدة الحوار مع ترامب لمناقشة سبل تفكيك ألغام الشرق الأوسط**

لسبب ما، لم يسعني هذه الأيام إلا أن أتذكر تمسك بورقيبة العنيد بالشرعية الدولية كمفتاح لأيّ حل عادل للقضية الفلسطينية.

خلال الأسابيع القليلة الماضية، وفي خضم الحرب الإسرائيلية في غزة تسلط الاهتمام مجددا على حل الدولتين.

سجلت الساحة الدولية ما أسماه نمرود نوفيك، كبير المستشارين السابق لرئيس الوزراء الإسرائيلي السابق شمعون بيريز، بـ"تسونامي دبلوماسي" يرسم الطريق أمام اعتراف العالم بدولة فلسطين.

هذا الزخم الجديد غذّته إلى حد كبير حملة دبلوماسية أطلقتها فرنسا والسعودية وأدت إلى تتالي التعهدات بالاعتراف بفلسطين كدولة مستقلة.

ومن المرجح أن تبلغ هذه الديناميكية ذروتها في سبتمبر المقبل مع انضمام العديد من الدول الغربية إلى صفوف المعترفين بالدولة الفلسطينية. ومن بينها بالإضافة إلى فرنسا بريطانيا وأستراليا وكندا وفنلندا ومالطا ولوكسمبورغ والبرتغال ونيوزيلندا وربما دول أخرى.

أحيت هذه الديناميكية أيضا الكلام عن الشرعية الدولية كإطار تاريخي للنزاع الفلسطيني – الإسرائيلي.

ففي معرض دفاعه عن حل الدولتين، أشار وزير الخارجية البريطاني ديفيد لامي، عشية مؤتمر نيويورك الشهر الماضي إلى قرارات الأمم المتحدة العديدة التي بقيت حبرا على ورق.

وقال بعد أن عدّد أرقام هذه القرارات الأممية "هذه ليست أرقامًا على الورق، بل هي تعبير عن قناعات عالم أصابه الإحباط."

ومن اللافت أن لامي أشار أيضًا إلى أن وعد بلفور الذي أطلقته المملكة المتحدة قبل 108 أعوام كأساس لإنشاء الدولة اليهودية تضمّن أيضا تنصيصا على ضرورة "عدم القيام بأيّ شيء، أيّ شيء قد يمس بالحقوق المدنية والدينية" للشعب الفلسطيني.

وعبّر لامي عن أسفه لعدم العمل بهذا التعهد "لم يُحترم ذلك ممّا يشكل ظلما تاريخيا ما انفك يتجلى لنا."

عارض بعض منتقدي لامي من المحافظين في المملكة المتحدة دفاعه عن الدولة الفلسطينية، بحجة غياب الشروط الأساسية لقيام هذه الدولة.

وتغافل هؤلاء عن أن فكرة الدولة الفلسطينية تعكس إرادة الغالبية العظمى من المجتمع الدولي. وقد طفت اليوم بقوة على السطح لأن مقومات تحقيقها أضحت مهددة بشكل جوهري نتيجة التوسع الاستيطاني في الضفة الغربية وتهديدات حكومة بنيامين نتنياهو بضم أجزاء من غزة والضفة الغربية ما يثير مخاوف جدية من أن تصبح الدولة الفلسطينية "مستحيلة جغرافيًا." وقد دفع ذلك الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش إلى القول إن "حل الدولتين أضحى أبعد من أيّ وقت مضى."

لكن الخطر اليوم أن تصبح الديناميكية الجديدة تبرئة للذمة بالنسبة إلى دول غربية لا تريد أن تتهم بالتواطؤ مع إسرائيل في حرب غير متكافئة في غزة بعد أن تزايدت الاحتجاجات عبر عواصم العالم بشكل غير مسبوق على الموت والدمار والقتل العشوائي وصور الأطفال وهم يتضورون جوعًا.

بل إن بعض الشخصيات البارزة والمدافعين عن حقوق الإنسان في إسرائيل ذاتها وصفوا الحرب التي يشنها جيش بلادهم في غزة بأنها "إبادة جماعية."

لا يجب أن تصبح ديناميكية الاعتراف بالدولة الفلسطينية غاية في حد ذاتها. بل ينبغي أن تسهم بشكل ملموس في الدفع نحو سلام عادل ودائم في المنطقة يحفظ حقوق الشعب الفلسطيني.

في الوقت الحالي لن تكفي هذه الديناميكية لزرع بذور الأمل لدى الشعب الفلسطيني حتى يتجاوزوا الشكوك التي كانت تراودهم حسب استطلاعات الرأي حول حل الدولتين.

كما أن الواقع يقول إن الزخم الحالي سوف يكون بلا معنى إن لم يغيّر من مواقف الولايات المتحدة وإسرائيل.

**الخطر اليوم أن تصبح الديناميكية الجديدة تبرئة للذمة بالنسبة إلى دول غربية لا تريد أن تتهم بالتواطؤ مع إسرائيل في حرب غير متكافئة في غزة بعد أن تزايدت الاحتجاجات عبر عواصم العالم**

مازال هناك ضوء أخضر من الإدارة الأميركية للحل العسكري الإسرائيلي رغم تبعاته المأسوية في غزة، لكن استطلاعات الرأي، ومنها الاستطلاع الأخير لرويترز – إيبسوس، تشير إلى تشكّل أغلبية لدى الرأي العام الأميركي تدعو إلى اعتراف دول العالم بالدولة الفلسطينية وتصف الموقف الإسرائيلي بأنه "مشط".

ومن غير المحتمل أن تلين مواقف حكومة نتنياهو في المستقبل المنظور.

وما زال رئيس هذه الحكومة في حاجة إلى وقت حتى ينزل من الشجرة ويستوعب تغير المناخ الدولي. وبالعكس تتعالى دعوات المتطرفين النافذين في هذه الحكومة إلى المزيد من الاستيطان بل إن نتنياهو أضحى يصرّح بتعلقه الدفين بحدود "إسرائيل الكبرى."

والمأزق الدبلوماسي الحقيقي الذي لا يمكن تجاهله هو تراجع مؤشرات التواصل الفاعل بين الدول العربية وواشنطن، باستثناء ما يجري من وساطات من أجل الهدنة.

أكيد أن فكرة حل الدولتين تكتسي رمزية عميقة سوف يرحب بها العرب، بالإضافة إلى كونها تشكل على المدى البعيد البديل الوحيد عن الحرب والدمار.

لكن مفعول هذه الرمزية سوف يكون محدودا جدا إن لم تصمت أصوات القنابل والمدافع في غزة قريبًا، ولم ينل بعد ذلك القادة العرب فرصتهم للجلوس حول مائدة الحوار المباشر مع الرئيس الأميركي دونالد ترامب لمناقشة سبل تفكيك ألغام الشرق الأوسط، مثلما جلس نظراؤهم الأوروبيون في البيت الأبيض منذ أيام ينشدون تسوية تطابق مصالحهم للنزاع بين روسيا وأوكرانيا، ولهم ما يكفي من الأوراق التي يمكن أن يلعبونها ومن المصالح التي تستحق الدفاع عنها.

الدولة الفلسطينية انتهت إلى «طريق مسدود»

# هل أعادت قمة ألاسكا بوتين إلى الساحة الدولية منتصرًا

د. عبدالحفيظ عبدالرحيم محبوب
أستاذ الجغرافيا السياسية والاقتصادية بجامعة أم القرى سابقا

بعد المحادثات الأميركية – الروسية في العام 2005، ركب الرئيس الأميركي حينها جورج بوش والرئيس الروسي فلاديمير بوتين سيارة "فولغا" عتيقة صُنعت عام 1956. في هذا المشهد، كان الرئيس الأميركي هو من قاد السيارة، حيث توجه الرئيسان إلى مقر إقامة الرئيس الروسي لتناول العشاء في ضواحي موسكو.

أما العلاقة بين بوتين وباراك أوباما فكانت معقدة، تخللتها فترات من التعاون والتوتر، خاصة بعد ضم شبه جزيرة القرم في عام 2014. بل إن عقيدة أوباما تجاه روسيا مهدت الطريق لحرب بوتين على أوكرانيا. ولم تستثمر أوروبا، خصوصًا عند اتصال بوتين برئيس الوزراء البريطاني ديفيد كاميرون، رغبته في التوصل إلى حل دبلوماسي لأزمة أوكرانيا، حيث أكد أن استقرار هذا البلد من مصلحة الجميع.

ومن جانبه، دعا الرئيس الصيني شي جينبينغ نظيره الأميركي أوباما والمستشارة الألمانية آنجيلا ميركل إلى أنه يتعين على جميع الأطراف العمل بهدوء في أوكرانيا لتجنب التصعيد، ودعا إلى حل سياسي.

في قمة ألاسكا الفريدة، استُقبل بوتين في قاعدة عسكرية أميركية على السجادة الحمراء، وسط تصفيق واستعراض ترحيبي مثير للطيران الحربي. بدأ بوتين الحديث في مؤتمر صحفي في مخالفة بروتوكولية، ثم جلس القائدان نحو 3 ساعات لمناقشة شؤون المنطقة والعالم، في أول لقاء يذهب إليه بوتين منذ سنوات مع نظيره الأميركي دونالد ترامب، وهو يدرك تمامًا أن أولويات الأخير لا تتوافق تمامًا مع أولويات أوروبا وحاجات أوكرانيا.

يطرح بوتين رؤيته أمام ترامب وفريقه، ليس فقط في ما يتعلق بالتسوية المحتملة في أوكرانيا، بل حول آليات إعادة الثقة وفتح أبواب التعاون الواسع مع واشنطن، في إطار صفقات كبرى تصب في صالح الولايات المتحدة التي يسعى إليها ترامب في ما يتعلق بملفات كثيرة، مثل ملف الطاقة الذي استفادت منه الصين في شراء النفط الروسي الرخيص وعززت مقدرة اقتصادها، وأيضًا حصول الولايات المتحدة على المعادن النادرة، إلى جانب مسؤوليات مشتركة عن الأمن والسلم الدوليين.

سبق القمة بأسابيع تصعيد قوي بين الجانبين، عندما قال نائب سكرتير مجلس الأمن القومي الروسي ديمتري مدفيديف – الذي تسبب جداله مع ترامب مؤخرًا بإرسال غواصتين نوويتين إلى مقربة من شواطئ روسيا لفرض أمر واقع ميداني جديد لا يمكن تجاهله عند الحديث عن أيّ انسحابات أو تنازلات إقليمية محتملة – ما أشاع في موسكو بأنه خرج منتصرًا من هذا اللقاء، خصوصًا في ما تم الكشف عنه أن بوتين أعلن التوصل إلى اتفاق غامض يترك لترامب شرح التفاصيل التي توضح تراجع ترامب عن فكرته التقليدية بضرورة التوصل إلى اتفاق لوقف إطلاق النار في أوكرانيا. وطرح بوتين على القادة الغربيين فكرة السلام النهائي، ما يعني أن بوتين يطالب بضرورة إنهاء الجذور الأصلية للنزاع، أي أن ترامب تبنى طرح بوتين حول آليات التسوية المحتملة، وإذا لم يوافق الأوروبيون على ذلك، فإن بوتين سيواصل القتال. وهي رؤية معاكسة للضمانات التي قدمها ترامب للأوروبيين عبر تقنية الفيديو كونفرنس قبل القمة، والتي تتعلق بوقف القتال والتحضير للقاء ثلاثي يجمعه مع بوتين والرئيس الأوكراني فولوديمير زيلينسكي والضمانات الأمنية لاحقًا لأوكرانيا. وتعارض موسكو نشر قوات أوروبية في أوكرانيا أو منح الأوروبيين صلاحيات على خطوط التماس، أو إعادة تسليح الجيش الأوكراني.

**انتصار بوتين يتضح من خلال التوصل مع ترامب إلى صفقات تم التوافق على ملامحها أشارت إلى استثمارات مشتركة في القطب الشمالي بدلاً من استثمارات روسية - صينية أو على الأقل منافستها**

انتصار بوتين يتضح من خلال التوصل مع ترامب إلى صفقات كبرى تم التوافق على ملامحها، أشارت إلى استثمارات مشتركة في القطب الشمالي بدلاً من الاستثمارات الروسية – الصينية أو على الأقل منافستها، واتفاق يتحدث عن شراكة في بناء السفن. وقطاع الأعمال الروسي مستعد للانفتاح على سوق الاستثمارات الأميركية الكبرى، وهناك مشاريع إستراتيجية كبرى في شرق روسيا حتى لا تُترك للصين بمفردها. وأهم تلك الاتفاقيات الاستثمارات المشتركة في قطاعات المعادن النادرة لتقليص سيطرة الصين على 90 في المئة من هذه المعادن، وهي التي بدأت تتحكم في منع تصدير أهم 7 معادن نادرة ذات أهمية تُستخدم في الصناعات العسكرية والتقنيات المتقدمة. بل والاستثمار في المعادن النادرة ليس فقط في روسيا، بل حتى في الأقاليم الأوكرانية التي تقع تحت سيطرة روسيا، التي تمتلك عددًا من المعادن النادرة المهمة، وبسبب الحرب توقف إنتاج هذه المعادن.

وجدت أوروبا نفسها في موقف الخاسر في القضية الأوكرانية وفق الرؤية الروسية؛ لأنها لم تعد قادرة على طرح مبادرة مستقلة تتجاهل الجهود الأميركية، وفق تعليق نشرته وكالة "نوفوستي"، بل إنها فقط تتحرك على هامش هذه الجهود وتقوم بردود فعل عليها. كانت النتيجة الأبرز لقمة ألاسكا هي أن موسكو وواشنطن متفقتان على تحميل المسؤولية الآن على أوروبا وأوكرانيا عن مفاوضات التسوية المقبلة، مع الاحتفاظ بفكرتين أساسيتين: لا تنازلات إقليمية، ولا تراجع عن مبدأ إنهاء الجذور الأصلية للصراع، وأيّ ضمانات ممنوحة لأوكرانيا مستقبلاً يجب أن تناقش وتراعي مصالح روسيا وكل الأطراف الأخرى، بما في ذلك أوكرانيا.

صفقات أزاحت الأوروبيين جانبا

# البراءة الطائفية: تشريح آليات محو الذاكرة المشتركة

الانقسام لم يكن قدرًا دائمًا

أحمد شهاب
باحث في شؤون التنمية السياسية

يُختزل تاريخ المذاهب في وعينا العام غالبًا في ثنائية مبسّطة: "سلطة سنيّة" في مواجهة "معارضة شيعية". هذه الصورة، رغم شيوعها، لا تعكس واقع التاريخ بقدر ما تعكس حاجات السياسة. فالسلطة عبر العصور لم تكن يومًا تجسيدًا لمذهب، بل كانت تستعمل الدين للحصول على الشرعية، حتى لو لم تؤمن به. وفي المقابل، يتقرّب إليها بعض الفقهاء بدافع المصلحة أو الخوف، لا دفاعًا عن المذهب.

**أسطورة البراءة الطائفية يجب كسرها والعودة إلى ذاكرة أكثر صدقًا تعترف بأننا لسنا دائمًا أبرياء لكننا نستطيع أن نكون شركاء في بناء ذاكرة أكثر صدقًا وواقع أكثر عدلًا**

يكفي أن نتذكر أن أبا حنيفة، أحد أبرز أعلام الفقه السني، وأحمد بن حنبل، إمام أهل السنة والجماعة، تم البطش بهما من قِبَل سلطة بفضل الإمام جعفر الصادق على تكوينه العلمي قائلاً "لولا السنتان لهلك النعمان،" في إشارة إلى عامين قضاهما في حلقات الإمام. هذه الشهادة تكشف أن الفقهاء الكبار لم يتعاملوا مع المذاهب كجبهات متصارعة.

ولعلّ القرن الرابع الهجري يقدم صورة أوضح لهذا التفاعل. فقد كان تشترك معهما في المذهب. تمامًا كما لقي السيد حسن المدرّس، أحد أعلام الحوزة الشيعية، حتفه على يد نظام رضا بهلوي حين عارض الاستبداد، وقُتل خنقًا أثناء تأديته للصلاة، رغم اشتراكه معه في المذهب ذاته. في الحالتين، لم يكن المذهب هو التهمة التي وُجّهت إلى العلماء، بل الموقف السياسي.

ومن المفيد التذكير بأن التشيّع، تاريخيًا، بفعل التأثير العميق لثورة الإمام الحسين، تبنّى مقاومة الاستبداد، ودخل في صدامات متكررة مع السلطات؛ لا لأنها كانت "من مذهب آخر"، بل لأنها كانت ظالمة. ومن يُوهم بأن الصراع كان مذهبيًا إنما أراد عزل روح الأمة عن جسدها. فالسلطة التي قتلت الحسين وأهل بيته في كربلاء هي نفسها التي استباحت المدينة المنورة وقتلت خلال ثلاثة أيام سبعمئة من الصحابة وحفَظة القرآن في واقعة الحَرّة.

وإذا كانت كربلاء ترمز إلى رفض الطغيان، فإن التداخل العلمي بين المذاهب يذكّرنا بأن الانقسام لم يكن قدرًا دائمًا. أبوحنيفة نفسه يعترف بمثال على أن الخلاف المذهبي يمكن أن يُدار بالعقل والحجة.

يبقى السؤال: كيف تحوّل تاريخ طويل من التفاعل والجدل الفكري إلى خطاب طائفي متصلّب يختزل الآخر في صورة عدوّ أبدي؟ هنا يظهر ما يمكن تسميته بـ"النسيان المنظّم"، وهو ليس مجرد إهمال للذاكرة، بل عملية متعمدة للتضليل، تعمل في ثلاث دوائر مترابطة:

● طمس ذاكرة التعايش: حيث تختفي صور الأسواق المشتركة في بغداد، أو مدارس حلب التي خرّجت علماء من مذاهب متعددة، أو أحياء القاهرة التي جمعت المسلمين والمسيحيين في نسيج واحد.

● تجييش الذاكرة: عبر التركيز على مشاهد الدم والصراع وإعادة تدويرها حتى تصبح مرادفة للهوية المذهبية.

**هنا نصل إلى مفهوم البراءة ليس كإعلان طهارة طائفي بل إعلان رفض لاستخدام الدين لتبرير الاستبداد، فالبراءة الحقيقية ليست من «الآخر المذهبي» بل من الظلم أيًا كان مصدره**

ومثله، الفقيه والقاضي الشيخ محمد عبده، من أبرز علماء الأزهر، درس على يد جمال الدين الأفغاني. ذلك الحراك العلمي القائم على المناظرة والجدل لم يكن امتدادًا لنهج التكفير، بل عصرًا ذهبيًا فكريًا، شهد تلاقح المدارس الكلامية في بغداد، حيث درس الفقيه الإمامي محمد بن النعمان (الشيخ المفيد) على يد أعلام المعتزلة والأشاعرة والإمامية. ومن أبرز أساتذته أبوعلي الرماني المعتزلي، الذي يقول آغا بزرك الطهراني إنه لقبه بـ"المفيد".

● صناعة البراءة المطلقة: أي إقناع كل طائفة بأنها ضحية خالصة وبريئة بالكامل، بينما الآخر هو مصدر الشر الذي تجب البراءة منه.

وهنا نصل إلى مفهوم البراءة، ليس كإعلان طهارة طائفي، بل إعلان رفض لاستخدام الدين لتبرير الاستبداد. فالبراءة الحقيقية ليست من "الآخر المذهبي"، بل من الظلم، أيًا كان مصدره. بهذا المعنى، يصبح التبرّي أداة للتحرّر، لا وقودًا لخطاب الانقسام. إن استعادة هذا المعنى هو السبيل لكسر أسطورة البراءة الطائفية، والعودة إلى ذاكرة أكثر صدقًا، تعترف بأننا لسنا دائمًا ضحايا، ولسنا دائمًا أبرياء، لكننا نستطيع أن نكون شركاء في بناء ذاكرة أكثر صدقًا، وواقع أكثر عدلًا.

# التحضير للانتخابات في العراق وسط التحولات الجيوسياسية في الشرق الأوسط

التغيير المقبل قد لا يأتي عبر صناديق الاقتراع

أدهم إبراهيم
كاتب عراقي

مع اقتراب موعد الانتخابات النيابية في العراق، تعود الأحزاب السياسية التقليدية إلى أساليبها المعتادة، عبر العزف على وتر الطائفية واستبعاد بعض المرشحين بحجة "اجتثاث البعث"، رغم مرور أكثر من اثنين وعشرين عامًا على تغيير النظام السابق.

لقد أدى غياب الهوية الوطنية الجامعة، والاعتماد على الاقتصاد الريعي، إلى تفكيك البنية السياسية العراقية، حيث باتت السيطرة موزّعة بين عائلات وأحزاب وميليشيات، لكل منها مصالح متعارضة. ولم يقدم هذا النظام أيّ مشروع حقيقي لبناء دولة مؤسسات، بل تكرّس الفساد وتدهورت الخدمات إلى حد الانعدام شبه التام.

هذه الحالة المشحونة بالصراعات على النفوذ، والتي غالبًا ما تأخذ طابعًا طائفيًا، تستغل الانتماءات المذهبية لتعبئة الجماهير وتشكيل التحالفات السياسية على حساب الوحدة الوطنية، وهو ما جعل المواطن العراقي البسيط عرضة للتضليل والاستغلال.

ومن أبرز المفارقات أن العراق، رغم إنتاجه أكثر من أربعة ملايين برميل نفط يوميًا، ما زال يعيش أزمات معيشية خانقة، إذ ترزح نسبة كبيرة من السكان تحت خط الفقر، بينما تصل بطالة الشباب إلى نحو أربعين في المئة، وفقًا لصندوق النقد الدولي. وقد ولّدت سنوات الفساد منذ عام 2003 طبقات اجتماعية جديدة، عمّقت الهوة بين النخب المستفيدة وبقية الشعب.

وفي الوقت نفسه، يواجه العراق ضغوطًا إقليمية ودولية متزايدة، في ظل تراجع النفوذ الإيراني في بعض الساحات مثل لبنان وسوريا، وتحوّل العراق إلى ساحة مفتوحة للفصائل المسلحة، ما قد يؤدي إلى فرض عقوبات أميركية جديدة تزيد من هشاشة الوضع السياسي والاقتصادي.

أصبح الحديث عن تشكيل حكومة شاملة تضمن تمثيلًا حقيقيًا لجميع مكونات المجتمع العراقي أقرب إلى الأمنيات. ومع غياب العدالة في توزيع عائدات النفط، فإن احتمالات عودة موجات التظاهر والاضطراب تبدو حتمية، في ظل استمرار النفوذ الإيراني وشبكات الميليشيات الولائية التي تم تأسيسها بشكل منهجي خلال السنوات الماضية.

ما يبقي النظام العراقي قائمًا ليس قوة مؤسساته أو مشروعه الوطني، بل التوازن القائم بين الولايات المتحدة وإيران. غير أن هذا التوازن يبدو مهددًا مع التغيرات الدراماتيكية الجارية في المنطقة، والتصعيد المتزايد تجاه إيران، الذي تزامن مع بدء انسحاب القوات الأميركية من بعض قواعدها في بغداد والأنبار وأربيل.

اليوم، يقف العراق في قلب أزمة مزدوجة: سياسية وأمنية، بينما يغرق أكثر فأكثر في دوامة الفساد والطائفية والديمقراطية المشوّهة. يبحث العراقيون عن صيغة تضمن لهم الأمن والديمقراطية معًا، لكن المؤشرات كلها توحي بأن التغيير المقبل قد لا يأتي عبر صناديق الاقتراع، بل من خارج الإطار الديمقراطي التقليدي.

# الاقتصاد العراقي.. إمكانات مهدورة وفرص واعدة

محمد حسن الساعدي
كاتب عراقي

يمتلك العراق مقومات اقتصادية كبيرة تؤهله للعب دور محوري في اقتصاد المنطقة، إلا أن هذا الدور ظل متذبذباً ومتراجعاً خلال العقود الماضية بفعل الحروب، والفساد، وسوء الإدارة، والتدخلات الخارجية. واليوم، ومع التحولات الإقليمية والدولية، تعود الأنظار إلى العراق كفاعل اقتصادي محتمل، يمتلك القدرة على التأثير لا بالثقل الجغرافي فحسب، بل من خلال ثرواته وطاقاته البشرية والموقع الإستراتيجي الفريد الذي يربط بين الخليج العربي، وبلاد الشام، وتركيا، وإيران.

تمثل الثروات الطبيعية ركيزة الدور الاقتصادي؛ إذ يحتل العراق المرتبة الخامسة عالمياً من حيث احتياطي النفط المؤكد، وتُعدّ صادراته النفطية المصدر الرئيسي للدخل القومي. ويُشكل النفط العراقي عنصراً أساسياً في أمن الطاقة الإقليمي، حيث يعتمد عدد من الدول المجاورة، كالأردن وتركيا، على النفط العراقي سواء عبر خطوط الأنابيب أو من خلال التصدير المباشر. لكن الاقتصاد العراقي يعاني من "الريعية"، إذ يعتمد بشكل شبه كلي على عائدات النفط، ما يجعله هشّاً أمام تقلبات أسعار السوق العالمية، ويحدّ من قدرته على التأثير الاقتصادي خارج هذا الإطار. ورغم امتلاك العراق ثروات معدنية وزراعية ومائية وسكانية كبيرة، فإن ضعف الاستثمار وتفشي الفساد حالا دون تحويل هذه الموارد إلى عناصر قوة اقتصادية.

إن الموقع الجغرافي للعراق يمثل البوابة الرئيسية للتجارة والترانزيت؛ إذ يُعدّ هذا الموقع الجغرافي أحد أبرز عناصر قوته الاقتصادية المحتملة، فهو يشكل ممراً طبيعياً بين الخليج وبلاد الشام، ويملك منفذاً بحرياً مهماً على الخليج العربي عبر ميناء أم قصر، كما يُمكن أن يتحول إلى عقدة رئيسية لطرق التجارة البرية والسككية الإقليمية، لاسيما في ظل مشروع "طريق التنمية" الذي يهدف إلى ربط ميناء الفاو الكبير بتركيا وأوروبا عبر شبكة نقل حديثة. فهذا المشروع، في حال تنفيذه، سيوفر بديلاً حيوياً لممرات التجارة التقليدية، ويمنح العراق موقعاً إستراتيجياً في خارطة الاقتصاد الإقليمي والدولي، لكنه ما زال في حاجة إلى استقرار سياسي، وشراكات إقليمية فاعلة، وضمانات قانونية، لجذب الاستثمار وتنفيذ البنية التحتية المطلوبة.

أما على صعيد العلاقات الاقتصادية، يسعى العراق إلى تعزيز التعاون مع دول الجوار، لاسيما السعودية وإيران وتركيا والأردن، من خلال مشاريع الربط الكهربائي، والتبادل التجاري، والمناطق الصناعية المشتركة. وتأتي هذه المبادرات ضمن توجه لتقليل الاعتماد على السوق الأحادية، وتنويع مصادر الدخل، واستعادة الدور الاقتصادي المتوازن. غير أن هذه العلاقات كثيراً ما تتأثر بالصراعات السياسية، والتجاذبات الإقليمية، ما يُضعف قدرة العراق على فرض أولوياته الاقتصادية أو خلق بيئة تعاون مستدامة. فمثلاً، تتعطل بعض المشاريع الإستراتيجية بسبب الصراع الإيراني – الأميركي على الساحة العراقية، أو بسبب خلافات داخلية على توزيع العوائد والمكاسب.

إن الدور المنتظر للعراق أن يتحول من التبعية إلى الريادة. ولكي يمارس دوراً اقتصادياً إقليمياً فعّالاً، لا بد من تحولات جوهرية في البنية الاقتصادية والإدارية للدولة، تبدأ بالإصلاح المؤسسي ومكافحة الفساد، وتمر بتحديث البنى التحتية، وتنتهي بوضع رؤية إستراتيجية واضحة للاقتصاد الوطني، ترتكز على التنويع والانفتاح. كما أن استعادة الثقة الإقليمية والدولية بالعراق كبيئة استثمارية آمنة تتطلب استقراراً سياسياً، وقضاءً نزيهاً، وتشريعات اقتصادية مرنة، وهو ما يمكن تحقيقه إذا وُجدت الإرادة السياسية الجادة.

العراق ليس دولة فقيرة الموارد أو ضعيفة التأثير، بل هو بلد غني بالإمكانات الطبيعية والبشرية والموقع الجغرافي. غير أن تفعيل هذه المقومات وتحويلها إلى أدوات تأثير اقتصادي إقليمي يتطلب نهضة شاملة في التفكير والسياسات والإدارة. وإن عراقاً مستقراً ومنفتحاً واقتصاداً متحرراً من الفساد، يمكنه أن يكون لاعباً اقتصادياً رئيسياً في المنطقة، لا مجرد ساحة للصراع أو سوقاً للغير.

الإصلاح يبدأ بمكافحة الفساد

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني
رئيس التحرير
محمد أحمد الهوني
مدير التحرير
مختار الدبابي
المدير الفني
سعيدة اليعقوبي
www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الجمعة 2025/08/22
السنة 48 العدد 13583

# قوة المنافسة تحفز صفقات الاندماج في القطاع المصرفي الكويتي

## المركزي يعطي الضوء الأخضر لاستحواذ بنك وربة على بنك الخليج

تزداد حدة المنافسة في القطاع المصرفي الكويتي مع تسارع التحوّل الرقمي وتغير توقعات المتعاملين، ما يدفع البنوك إلى السير في طريق صفقات الاندماج باعتبارها خيارًا إستراتيجيًا، في مسعى لتوحيد مواردها وتعزيز قدرتها في سوق تشهد تحولات متسارعة.

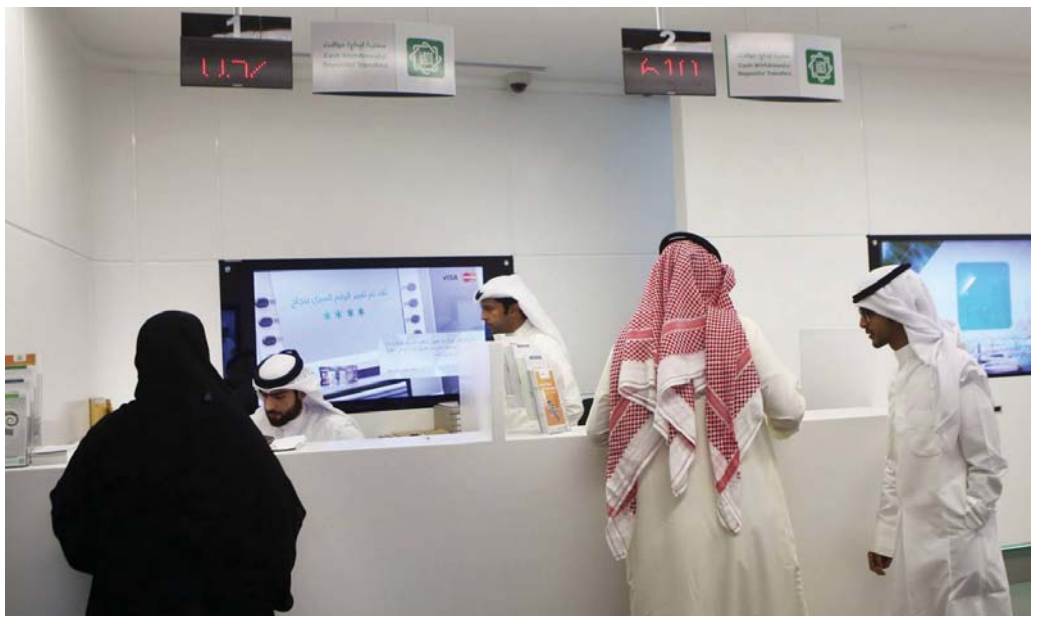

مبالغ السحب غير محددة

الكويت - يستعد القطاع المصرفي في الكويت للدخول في جولة جديدة من عمليات الاندماج والاستحواذ، والتي بدأت تنمو بشكل واضح خلال السنوات القليلة الماضية، وذلك في محاكاة لم تحصل في الأسواق الأخرى بمنطقة الخليج العربي.

وتوقع شاهين حمد الغانم الرئيس التنفيذي لبنك وربة أن يشهد القطاع المزدحم بالبنوك مزيدا من الاندماجات بين وحداته، بعد الاندماج المتوقع بين وربة وبنك الخليج، معتبرا أن الاندماجات "أمر صحي".

وتلجأ البنوك إلى عمليات الاندماج لتحقيق قيمة مضافة فارقة لطرفي الصفقة، ما يجعلها في وضع قوة ويفتح لها الباب أمام نهضة مضاعفة عدة مرات من حيث الاستقرار والنمو للكيانين معا.

وتوجد في الكويت عشرة بنوك محلية منها خمسة بنوك إسلامية وبنك متخصص واحد، وهناك أيضا فروع لبنوك أجنبية وعدد 11، وفق ما تظهره المعلومات المتوفرة.

واستحوذ بنك وربة في أبريل على 32.75 في المئة من أسهم بنك الخليج وهو بنك تقليدي، مقابل نحو 1.63 مليار دولار، وبدأ البنكان في الشهر التالي الخطوات الأولى للاندماج من أجل خلق كيان مصرفي واحد متوافق مع الشريعة الإسلامية.

وقال الغانم في مقابلة مع رويترز نشرت الخميس "من المتوقع أن تكون هناك اندماجات وأعتقد أن كثيرين من ملاك البنوك يفكرون حاليا بماهية الخطوة القادمة لهم؟ هل يستمرون مستقلين أم يندمجون؟ وما زالت السوق الكويتية تتحمل الاندماجات."

شاهين حمد الغانم

على البنوك الصغيرة إيجاد طريقة للتأقلم مع الوضع

وأضاف أنه بعد اندماج بنكي وربة والخليج ستكون هناك شريحتان من الكيانات المصرفية، بنوك كبيرة وأخرى صغيرة، والبنوك الصغيرة "لا بد أن تجد لها طريقة للتأقلم مع الوضع الجديد."

وأعلن بنكا وربة والخليج الأربعاء الماضي، في بيانين منفصلين، أن بنك الكويت المركزي وافق لهما على تعيين مقوم أصول ومستشار استثمار لمشروع اندماج البنكين في كيان واحد.

وطبقا للبيانين المنشورين على المنصة الإلكترونية لبورصة الكويت فإن مقوم الأصول هو شركة بي.دي أو للاستشارات الاقتصادية والإدارية والصناعية والكمبيوتر، ومستشار الاستثمار هو شركة الشال للاستشارات.

> **409.1**
> مليار دولار قيمة أصول القطاع بنهاية الربع الأول من العام الحالي، بحسب البيانات المتوفرة

وحصل بنك الخليج الاثنين على موافقة بنك الكويت المركزي "المبدئية" للتحول إلى بنك متوافق مع أحكام الشريعة الإسلامية.

وتتميز البنوك الإسلامية بأن علاقتها مع المتعاملين ليست قائمة على أساس دائن ومدين، بل هي علاقة تؤكد على تقاسم المخاطر والأرباح والخسائر.

كما أنها تستهدف منح الخدمات المالية لأصحاب المشاريع الصغيرة والمتوسطة ومتناهية الصغر، والتي تجد صعوبة في الحصول على التمويل التقليدي من البنوك التجارية، نظرا لعدم امتلاكها الضمانات المطلوبة.

وأكد الغانم أن تحول بنك الخليج إلى العمل وفقا لأحكام الشريعة الإسلامية سيستغرق وقتا وجهدا ويحتاج خبرات وإمكانات بشرية وتنظيمية كبيرة.

وأشار إلى أن اندماج البنكين سيختصر الوقت اللازم لهذه العملية، ويتيح لبنك الخليج الاستفادة من إمكانات بنك وربة وخبرته في هذا المجال.

وأضاف "الأنظمة متوفرة لدينا ولله الحمد، والإجراءات كذلك، كما أن اللجنة الشرعية تعمل على ذلك، بالإضافة إلى توفر المنتجات والكوادر البشرية، وهذه قيمة لبنك الخليج ومستثمريه."

وأوضح الغانم أنه في المقابل سيستفيد بنك وربة بعد الاندماج من "قوة بنك الخليج في خدمات الأفراد" وفروعه المنتشرة بالكويت، والتي تزيد عن خمسين فرعا، ليكون عدد فروع الكيان الجديد في حدود السبعين.

وخلال يناير الماضي دشن بنك برقان التابع لشركة الكويت القابضة (كيبكو) مع بنك الخليج المتحد التابع لشركة الخليج المتحد القابضة البحرينية موسم الاندماجات في القطاع المصرفي لهذا العام في صفقة قدرت بنحو 190 مليون دولار.

وفي نهاية العام الماضي أعلن بنك البحرين الوطني بدء مناقشات اندماج محتمل مع منافسه المحلي بنك البحرين والكويت.

وكانت إحدى آخر الصفقات الكبيرة في القطاع المصرفي الكويتي، الذي اتفق في عام 2022 على الاستحواذ على البنك الأهلي المتحد في البحرين بعد أربع سنوات من المفاوضات في هذا الصدد.

ويعد بيتك أكبر بنك إسلامي في الكويت بأصول تبلغ حوالي 123.8 مليار دولار، وهو الثاني في منطقة الخليج بعد مصرف الراجحي السعودي.

وأشار الغانم إلى أن بنك الخليج لم يستغل حتى الآن ما هو متاح له من صلاحيات لإصدار سندات رأس مال مساندة من الشريحة الأولى أو الثانية، "وهذه ميزة مخفية، لا بد أن نستفيد منها في إصدار صكوك مساندة بعد الاندماج."

وأكد أن بنك الخليج سيكون بمثابة "بوابة للكيان الجديد على القطاع النفطي، نظرا لقوة علاقاته وخبرته الكبيرة في التعامل مع هذا القطاع المليء بالفرص التمويلية."

وستكون إمكانات نمو أصول بنك الخليج البالغة سبعة مليارات دينار (22.91 مليار دولار) عندما تدخل تحت مظلة العمل المصرفي الإسلامي "كبيرة جدا."

وقال الغانم "سيكون الكيان الجديد قادرا على النمو لنحو عشر سنوات دون الحاجة إلى زيادة رأس المال، وهذا يعطينا حصة أكبر داخل الكويت."

وأوضح أن التركيز بعد الاندماج سينصب على السوق المحلية "وبعدها ندرس التوسع في الخارج. والأولوية ستكون للأسواق القريبة" مثل السعودية والإمارات وكذلك بريطانيا.

ومن المتوقع أن يمنح قانونا المطور العقاري والتمويل العقاري عند دخولهما حيز التنفيذ البنوك إمكانات واسعة لإقراض عشرات الآلاف من الكويتيين المستحقين للرعاية السكنية.

ويرجح الغانم استمرار بنك وربة في تحقيق أرباح جيدة بنهاية 2025 بعد نمو أرباح النصف الأول 121 في المئة بفضل إستراتيجية تنويع مصادر الدخل والرسوم وإيرادات الاستثمار.

> قانونا المطور العقاري والتمويل العقاري سيمنحان البنوك إمكانات واسعة لإقراض الكويتيين المستحقين للسكن

ولدى بنك وربة برنامج حاصل على موافقة بنك الكويت المركزي لإصدار صكوك بملياري دولار، أصدر منها 500 مليون فقط، ولا يفكر في إصدار المزيد حتى نهاية 2025، لكن 2026 قد يشهد إصدار صكوك جديدة.

وتشير البيانات إلى أن أصول القطاع المصرفي بالبلد الخليجي نمت بوتيرة متسارعة لتصل في نهاية الربع الأول من العام الجاري إلى قرابة 409.1 مليار دولار.

# شركات التبغ تقاوم توسع سوق السجائر الإلكترونية غير المرخصة

يواجه قطاع التبغ تحديًا متزايدًا يتمثل في الانتشار الواسع للسجائر الإلكترونية غير المرخّصة، التي غالبًا ما تُباع خارج الأطر القانونية والتنظيمية، وتُقوّض أيضًا حصة الشركات الكبرى التي تصعد جهودها لحماية مصالحها التجارية في سوق يشهد تغيرات جذرية.

لندن - كافحت شركة بريتيش أميركان توباكو (بات) لسنوات بيع السجائر الإلكترونية غير المرخصة للاستخدام مرة واحدة في الولايات المتحدة، أكبر سوق لبدائل التدخين في العالم، من خلال الضغط على المشرعين والدفاع بشراسة في المحاكم عن عدم قانونيتها.

ولكن مع تجنب منافسيها الحصول على تراخيص حكومية، ومع ازدياد قيمة السوق إلى مليارات الدولارات، تستعد الشركة لتغيير موقفها.

وقال لويس بينتو المتحدث باسم وحدة رينولدز أميركان التابعة لشركة بات في الولايات المتحدة لرويترز إن "عدم القدرة على الوصول إلى هذا العالم يؤثر سلبًا على أرباح شركتنا."

ويأتي ذلك في الوقت الذي تستعد فيه الشركة لإطلاق أول منتج جديد للاستخدام مرة واحدة في الولايات المتحدة منذ أن أدى تدفق المنافسين غير المنظمين إلى تراجع مبيعاتها.

وتستخدم علامة رينولدز التجارية للسجائر الإلكترونية للاستخدام مرة واحدة، فيوز ون، النيكوتين الاصطناعي المنتج في المختبرات، ولديها طلب قيد الدراسة لدى إدارة الغذاء والدواء الأميركية. وصرح بينتو أن المبيعات التجريبية ستبدأ أواخر سبتمبر أو أوائل أكتوبر.

ومع ذلك، يتهم النشطاء الشركة بتقديم الأرباح على الصحة العامة. وأفادت إدارة الغذاء والدواء الأميركية (أف.دي.أي)، المسؤولة عن تنظيم منتجات النيكوتين، لرويترز أن طرح منتجات التبغ في السوق دون ترخيصه، كما تنوي شركة بات، يُعد مخالفة للقانون.

وأضافت أف.دي.أي: "جميع منتجات التبغ الجديدة الموجودة في السوق الأميركية دون الحصول على تصريح مسبق من إدارة الغذاء والدواء، وهو ما يتطلبه القانون، تُسوّق بشكل غير قانوني."

ولم تُعلّق تحديدًا على إستراتيجية شركة بات عندما سألتها رويترز، لكنها قالت إن الطلب المُعلّق لم يُشكّل "ملاذًا آمنًا قانونيًا لبيع منتج."

وأكد بينتو أن الشركة لا تُضيف شيئًا إلى السوق غير القانونية، وأن نهجها سيختلف عن منافسيها غير المُصرّح لهم.

وأوضح أن منتجات بات خضعت للعناية الواجبة وستُباع عبر تجار تجزئة محليين كبار وستُطبّق الشركة سياسات أكثر صرامة على خصائصها وتسويقها.

وقال: "الأمر لا يتعلق بإن لم تستطع التغلّب عليهم، انضم إليهم."

وتنقسم سلطات الصحة العامة والباحثون حول كيفية تقييم الفوائد المُحتملة للتدخين الإلكتروني الذي يُساعد المدخنين بشكل رئيسي على الإقلاع عن السجائر المُسببة للسرطان، مقابل المخاطر، بما في ذلك استخدامه من قِبَل القُصّر.

وأدّى ازدهار مبيعات أجهزة التدخين الإلكتروني المُستعملة لمرة واحدة وغير المُنظّمة، والتي غالبًا ما تُنتجها شركات صينية، إلى تفاقم الانقسامات.

ويُقدّم بعضها جرعات نيكوتين عالية جدًا أو نكهات مثل "علكة قوس قزح" و"زبدة الكوكيز" التي يقول النقاد إنها مُوجّهة للشباب.

ومن المفترض أن تُقيّم أف.دي.أي منتجات السجائر الإلكترونية قبل طرحها في السوق، وتُصدر تراخيص لتلك التي تراها، بشكل عام، مفيدة للصحة العامة وهي الحد من عبء التدخين دون التسبب في مشاكل جديدة، مثل زيادة مبيعات السجائر الإلكترونية بين الشباب.

ولكنها واجهت صعوبة في مواكبة التدفق الهائل للطلبات، مما أدى إلى تأخيرات طويلة في ترخيص المنتجات للبيع.

وفي غضون ذلك، راقبت شركات التبغ الكبرى التي ينتظر الكثير منها تراخيص إدارة الغذاء والدواء الأميركية عن بُعد ازدهار السوق.

وتُقدّر شركة بات أن مبيعات السجائر الإلكترونية أحادية الاستخدام في الولايات المتحدة بلغت8 مليارات دولار، أي ما يُعادل نحو 70 في المئة من إجمالي مبيعات صناعة السجائر الإلكترونية، العام الماضي.

وقال متحدث باسم ألتريا، المُصنّعة لسجائر مارلبورو، والتي غيّرت موقفها أيضًا من منتجات النيكوتين الصناعي التي لا تحصل على ترخيص من أف.دي.أي: "لا ينبغي أن نتعرض للتمييز بينما تُسيطر جهات غير مشروعة على السوق."

وستُطرح أجهزة بات الجديدة للبيع في البداية في ولايات تينيسي وفلوريدا وجورجيا، ورغم عدم حصولها على ترخيص حتى الآن، صرّح بينتو بإمكانية إطلاقها.

لويس بينتو

عدم القدرة على الوصول إلى السوق يؤثر على أرباحنا

ويليام جيفورد

ندرس جميع الفرص المتاحة لتقييم الخطوة الصحيحة

واستحوذت هذه الشركة على الجهاز في أبريل، لكن مالكه السابق تقدّم بطلب للحصول على ترخيص في عام 2022. وظلّ هذا الطلب معلقًا لفترة طويلة تتجاوز مهلة الـ180 يومًا التي حددتها الإدارة لاتخاذ قرار.

وأطلقت شركة رينولدز علامة تجارية لأكياس النيكوتين العام الماضي على نفس الأساس. وأكد بينتو أنه لم يسبق للإدارة أن طعنت في هذه الخطوة.

وأعلن الرئيس التنفيذي لألتريا، ويليام جيفورد، للمستثمرين في أبريل، أن الشركة، التي كانت تعتبر سابقًا منتجات النيكوتين الصناعي دون موافقة أف.دي.أي غير قانونية، قد اتخذت موقفًا مشابهًا.

وقال: "نحن ندرس جميع الفرص المتاحة لتقييم الخطوة الصحيحة في هذا الاتجاه." وأكد المتحدث باسم الشركة أنها تُقيّم السوق بانتظام بحثًا عن الفرص.

يُمثّل هذا تراجعًا حادًا لاثنين من أكبر اللاعبين في هذا المجال. وبموجب قواعد إدارة أف.دي.أي منذ يوليو 2022، أصبحت منتجات النيكوتين الصناعي تتطلب ترخيصًا من الوكالة.

ومع ذلك، تجاهلت العديد من الشركات قواعد أف.دي.أي، وواجهت الهيئة التنظيمية صعوبة في الحد من مبيعات الأجهزة غير المصرح بها.

المتعة لها ثمن

# موانئ دبي في شراكة يابانية لتعزيز لوجستيات أفريقيا

يوكوهاما (اليابان) - دخلت مجموعة موانئ دبي العالمية في شراكة يابانية من أجل تعزيز الخدمات اللوجستية في أفريقيا، وذلك في سياق خططها لترسيخ نشاطها في قارة متعطشة إلى النمو تجاريا واقتصاديا.

ووقّعت موانئ دبي مذكرة تفاهم مع إيتوشو، إحدى أكبر الشركات التجارية في اليابان، لتوسيع حزمة الخدمات اللوجستية والبنية التحتية لسلاسل التوريد وقدرات التوزيع في أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى.

ووفق بيان صدر الخميس، تم توقيع المذكرة خلال مؤتمر طوكيو الدولي للتنمية في أفريقيا (تيكاد 9) المنعقد بمدينة يوكوهاما اليابانية، من قِبل بيت سيمون، الرئيس التنفيذي للعمليات اللوجستية في المجموعة الإماراتية، وكبار المديرين التنفيذيين في إيتوشو.

ونسبت وكالة الأنباء الإماراتية الرسمية إلى سيمون قوله إن "أفريقيا تُمثل إحدى أكثر جبهات النمو ديناميكيةً في التجارة العالمية."

وأضاف "يعكس التعاون مع إيتوشو رؤية مشتركة لتحقيق قيمة مضافة من خلال الجمع بين خبراتها في البنية التحتية والخدمات اللوجستية وخبرات إيتوشو التجارية لبناء روابط أعمق مع أفريقيا."

وبموجب مذكرة التفاهم سيستكشف الطرفان فرص تعزيز الربط التجاري والوصول إلى الأسواق في أفريقيا، ودعم الشركات اليابانية التي تسعى إلى ترسيخ أو تعزيز حضورها في القارة.

وتركز المناقشات الأولية على عمليات الأسطول والخدمات اللوجستية، وتحسين سلاسل التوريد، وتوزيع السلع والمنتجات الغذائية.

وأعرب شينيا إيشيزوكا، الرئيس التنفيذي لأفريكا بلوك في شركة إيتوشو، عن أمله في أن يُسهم التعاون مع موانئ دبي في تعزيز المشاريع بين الطرفين، إضافة إلى بناء جسور التواصل بين الشركات اليابانية الراغبة في التوسع في الأسواق الأفريقية.

وتتخذ إيتوشو من العاصمة اليابانية طوكيو مقرًا لها، وتتمتع بخبرة تمتد لعقود في مجال السلع الأساسية وتجارة الجملة والسلع الاستهلاكية في أفريقيا.

وتغطي محفظتها قطاعات المنسوجات والآلات والطاقة والكيماويات والأغذية والسلع الاستهلاكية العامة، ما يمنحها أساسًا متينًا لدعم الشركات اليابانية الراغبة في التوسع في أفريقيا.

بيت سيمون

أفريقيا من أكثر جبهات النمو ديناميكيةً في التجارة العالمية

وتعمل موانئ دبي في أكثر من 48 دولة في القارة الأفريقية من خلال شبكة واسعة من الموانئ والمحطات والأصول اللوجستية، من المستودعات إلى الشاحنات.

واستثمرت المجموعة أكثر من 3 مليارات دولار في تطوير البنية التحتية، مع خطط لاستثمار المبلغ نفسه على مدى السنوات الثلاث إلى الخمس المقبلة.

ويُعد تطوير الممرات التجارية والبنية التحتية للموانئ أمرا بالغ الأهمية لربط القارة بالعالم من خلال زيادة مساهمتها في التنمية الشاملة والنمو الاقتصادي العالمي.

وتشير البيانات المنشورة على المنصة الإلكترونية للمجموعة المملوكة لحكومة دبي إلى أنها تدير تسعة موانئ ومحطات حاويات في ثماني دول أفريقية.

ومع بداية 2022 دشنت المجموعة أكبر مشاريعها في أفريقيا الذي يتمثل في بناء ميناء في المياه العميقة في السنغال على بعد نحو 50 كيلومترا جنوبي العاصمة داكار بكلفة تقدر بنحو 1.13 مليار دولار.

وموانئ دبي – داكار مشروع مشترك بين شركة الخدمات اللوجستية ومقرها دبي وهيئة ميناء داكار، وهو أحد ثلاثة مشاريع في القارة تستثمر فيها الشركة الإماراتية وتشمل تطوير ميناء العين السخنة في مصر وميناء بربرة في منطقة أرض الصومال.

وأعلنت المجموعة الأسبوع الماضي ارتفاع إيراداتها خلال النصف الأول من العام الجاري بنسبة 20.4 في المئة على أساس سنوي لتصل إلى 11.2 مليار دولار.

# شركات الطيران الخليجية جائزة ستارلينك الكبرى للاتصال الفضائي

## إيلون ماسك يريد تقديم خدمة واي فاي على طيران الإمارات والخطوط السعودية وفلاي دبي وطيران الخليج البحرينية

تسعى شركة ستارلينك الأميركية إلى استقطاب شركات الطيران الفاخرة لتنمية أعمال شبكة الإنترنت على متن الرحلات الجوية، بما في ذلك التركيز على الشركات الخليجية، في منطقة تشكل نقطة مفصلية لنشر الاتصالات الفضائية على نطاق أوسع.

دبي - أخذت شركة ستارلينك تشق طريقها بثبات على مدى السنوات الثلاث الماضية إلى السوق المزدهرة لخدمة الواي فاي على متن الرحلات الجوية، في سباق لجعل الاتصال الفضائي خدمة أساسية في المستقبل.

وتتجه المعركة صوب الوصول إلى سماء متصلة بالإنترنت نحو المزيد من الاحتدام، مع نتائج يصعب التنبؤ بها. ومع ذلك، يشير عدد من المسؤولين التنفيذيين إلى أن سرعات البيانات التي توفرها ستارلينك تتصدر القطاع، وأن المستخدمين يبهرهم أداؤها.

ووقّعت الشركة التابعة للملياردير إيلون ماسك، الذي يمتلك سجلا حافلا في إحداث تحولات جذرية داخل صناعة الصواريخ إلى السيارات، عقودا مع شركات مرموقة تتقدمها أير فرانس ويونايتد أيرلاينز والخطوط الجوية القطرية.

وأعلنت ألاسكا أير غروب الأربعاء أنها ستبدأ تركيب ستارلينك اعتبارا من 2025، كما توصلت فيرجن أتلانتيك مطلع يوليو الماضي إلى اتفاق لاستخدام شبكة الأقمار الاصطناعية المملوكة لشركة سبيس إكس، وفق مصادر مطلعة.

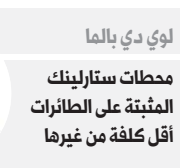

لوي دي بالما

محطات ستارلينك المثبتة على الطائرات أقل كلفة من غيرها

أندرو روسكوفسكي

النظام متعدد المدارات يوفر قدرا من المرونة والاستمرارية

وقد لا تكون بريتيش أيرويز بعيدة عن اللحاق بالركب، في صفقة ستمكّن رجل الأعمال الأميركي من ضم شركة طيران رائدة أخرى على خط الأطلسي المربح.

لكن عيون ماسك تتطلع إلى "جائزة أكبر" وهي الشرق الأوسط، موطن بعض أكثر شركات الطيران تأثيرا في الابتكار وتشكيل الاتجاهات في القطاع، ومركز ربط عالمي لرحلات المسافات الطويلة.

وأفادت بلومبيرغ بأن سبيس إكس أجرت محادثات مع طيران الإمارات التي تمتلك أكبر أسطول في العالم لرحلات المسافات الطويلة من طائرات بوينغ وأيرباص.

كما قدم أعضاء من فريق ماسك عروض ستارلينك لشركات أخرى من بينها طيران الخليج البحرينية وفلاي دبي، وهم الآن في محادثات متقدمة مع السعودية التي تملك ثالث أكبر شركة طيران في المنطقة، بحسب المصادر.

ويمثل الفوز بأعمال مع شركات الطيران الخليجية، لاسيما تلك المعروفة بكونها علامات فاخرة مثل طيران الإمارات، لحظة مفصلية في المنافسة العالمية لستارلينك ضد المشغلين التقليديين مثل إيكوستار وفياسات وأس. إي.أس.

وهؤلاء المنافسون غير مستعدين للتنازل عن حصتهم في السوق. فهم يعيدون صياغة خططهم ويخوضون موجة من إبرام الصفقات، فيما تتسارع المعركة على شريحة تنمو بسرعة من سوق اتصالات الأقمار الاصطناعية البالغة قيمتها 100 مليار دولار.

وانتزعت سبيس إكس لنفسها موطئ قدم في سوق الطيران العالمية عبر تقديم أسرع سرعات اتصال بالإنترنت على مستوى الصناعة باستخدام نحو 8 آلاف قمر اصطناعي.

وتقدم الشركة تقنية ستارلينك بنموذج اشتراك تدفع فيه الشركات مقابل تركيب المعدات، إضافة إلى سعر شهري لكل مقعد مقابل الاتصال.

وتبلغ كلفة تركيب الخدمة على طائرة بوينغ 737 نحو 300 ألف دولار، بينما تصل على طائرة 787 دريملاينر الأكبر سعرا إلى 500 دولار، وفق وثيقة اطلعت عليها بلومبيرغ.

وربما تختلف الأسعار الشهرية على أساس كل مقعد تبعا لعوامل كثيرة، منها مدة العقد الذي تكون شركة الطيران مستعدة لتوقيعه.

ولكن أحيانا، جرى الاتفاق على بيع الخدمة من ستارلينك بحوالي 120 دولارا شهريا لكل مقعد، مع 120 دولارا إضافية لتلفزيون البث المباشر، بحسب أحد المصادر التي أكدت أن المفاوضات لا تزال جارية وقد تنتهج الشركات إستراتيجيات مختلفة.

> الفوز بأعمال مع شركات الطيران الخليجية منعطف مهم لستارلينك للمنافسة العالمية مع إيكوستار وفياسات وأس.إي.أس

وفي حين أشارت فلاي دبي إلى أنها "تقيّم حاليا خيارات مختلفة للاتصال لتلبية خطط نمونا"، قالت طيران الإمارات إنها "ملتزمة بتقديم أفضل خدمة على متن الرحلات"، مع رفضها التعليق على الصفقة.

ولطالما كان الوصول إلى الإنترنت على الطائرات عرضا غريبا بقدر ما كان غير موثوق وباهظ التكلفة، سواء لشركات الطيران عند التركيب أو للركاب عند الاستخدام.

وتتحرك شركات كثيرة الآن نحو توفير بدائل سريعة وموثوقة، إذ إن تمكين المسافر من مشاهدة البث والعمل والتواصل في الرحلات الطويلة يمكن أن يكون مُغيرا لقواعد اللعبة في تجربة المقصورة.

وتُعد محطات ستارلينك المثبتة على متن الطائرات أقل كلفة من بعض منتجات المنافسين، وفقا للمحلل لوي دي بالما من شركة ويليام بلير آند كو، كما أنها تحتاج وقتا أقل للتركيب، بحسب يونايتد أيرلاينز.

وترسل شبكة ستارلينك الإشارات إلى الطائرة تماما كما تفعل مع مستخدميها النشطين البالغين 6 ملايين من القطاع السكني أو الوحدات المتنقلة أو الأعمال البحرية.

ويجري تثبيت محطة بحجم علبة بيتزا على الطائرة وتتصل بسلسلة من الأقمار الاصطناعية التي تعبر مسارها على ارتفاع يقارب نحو 560 كيلومترا فوق سطح الأرض، فيما يُعرف بالمدار الأرضي المنخفض.

وعلى النقيض، حققت شركات التشغيل التقليدية مثل فياسات وأس. إي.أس تغطية عالمية باستخدام عدد صغير من الأقمار الاصطناعية الأكبر حجما والأقوى بكثير على ارتفاع أعلى بنحو 65 مرة، في المدار الثابت بالنسبة إلى الأرض.

وبما أن هذه الأقمار أبعد عن الأرض، فإن البيانات تقطع مسافة أطول بكثير، ما يؤدي أحيانا إلى اتصال بطيء بالإنترنت على متن الرحلات. لكن مع متطلبات العصر لسرعات النطاق العريض من أي مكان، بدأ مشغلو الأقمار التقليديون بتبني نهج "سبيس إكس".

وبدأت شركات إيكو ستار وفياسات وأس.إي.أس في تقديم الحلول متعددة المدارات مباشرة لشركات الطيران، من خلال دمج السعات المتاحة من مجموعات أقمار اصطناعية متنوعة تعمل في المدارات الثابتة جغرافيا وتلك الأقرب إلى الأرض.

وقال أندرو روسكوفسكي، الرئيس العالمي لقطاع الطيران لدى أس.إي. أس، إن النظام متعدد المدارات "يوفر قدرا من المرونة والاستمرارية، ويمنح مشغل الشبكة القدرة على التأقلم مع المتغيرات كالظروف الجوية أو تركز حركة الطائرات في مناطق محددة".

وخلال الأشهر القليلة الماضية، أعلنت فياسات عن إبرام صفقات لدعم خدمات الاتصال على متن الرحلات الجوية مع أميركان إيرلاينز وطيران الرياض.

وقال ماسك في مايو الماضي إن "السعودية ستُجيز استخدام ستارلينك لأغراض الطيران والنقل البحري". وحاليا، لا يُسمح باستخدام الخدمة في الإمارات.

كما أعلنت إنتلسات، التي استحوذت عليها أس.إي.أس في يوليو، عن عقد شراكات مع تاي أيروايز إنترناشونال وصانعة الطائرات البرازيلية إمبراير.

استمتعوا برحلتكم الفاخرة

# غوغل ترفع سقف الذكاء الاصطناعي في هواتف بيكسل

نيويورك - كشفت غوغل الأربعاء عن مجموعة جديدة من هواتف بيكسل الذكية المزودة بجرعة إضافية من الذكاء الاصطناعي، والمصممة للقيام بكل شيء بدءا من جلب المعلومات الحيوية المخزنة على الأجهزة وصولا إلى تحسين الصور أثناء التقاطها.

ويعزز توسيع نطاق الذكاء الاصطناعي في الطرز الأربعة من بيكسل 10 جهود غوغل لتوسيع نطاق استخدام تقنية بدأت بالفعل في إعادة تشكيل المجتمع. في الوقت نفسه، تهاجم غوغل نقطة ضعف أبل في هاتف آيفون.

ولم تتمكن أبل حتى الآن إلا من تقديم بعض ميزات الذكاء الاصطناعي الأساسية على آيفون، بينما فشلت في الوفاء بوعدها العام الماضي بتقديم نسخة أكثر تفاعلية وتنوعا من مساعدها الافتراضي سيري، الذي غالبا ما يخطئ.

ودون ذكر آيفون بالاسم، سخرت غوغل بالفعل من أخطاء أبل في إعلاناتها عبر الإنترنت التي تروّج لطرز بيكسل الأربعة الجديدة على أنها هواتف ذكية مزودة بتقنية الذكاء الاصطناعي، ولن يضطر المستهلكون إلى الانتظار لأكثر من عام للوصول.

وقال ريك أوسترلو، المدير التنفيذي لغوغل، خلال عرض تقديمي في نيويورك حول هواتف بيكسل الجديدة "لقد كان هناك الكثير من الضجيج حول هذا الموضوع، وبصراحة، الكثير من الوعود الكاذبة أيضا". وقد قدّم الحدث مُقدّم البرامج التلفزيونية جيمي فالون.

وفي المقابل، تعمل الشركة التابعة لمجموعة ألفابت باستمرار على زيادة كمية الذكاء الاصطناعي التي بدأت في زرعها في هواتف بيكسل منذ عام 2023، حيث ارتقت طرازات هذا العام بهذه التقنية إلى مستوى جديد.

توماس هوسون

في عصر الذكاء الاصطناعي يعد بيكسل مختبرا للابتكار

وقال أوسترلو "نعتقد أن لدينا هذا العام هاتفا يُحدث ثورة في عالم التكنولوجيا".

ومستفيدةً من معالج أكثر تطورا، تُقدّم غوغل ميزة ذكاء اصطناعي جديدة في هواتف بيكسل 10 تُسمى "ماجيك سيو"، وهي مُصممة لتكون بمثابة قارئ رقمي للأفكار، حيث تقوم تلقائيا بجلب المعلومات المُخزنة على الأجهزة وعرض البيانات عند الحاجة إليها.

وعلى سبيل المثال، إذا اتصل مستخدم هاتف بيكسل 10 بشركة طيران، فمن المفترض أن يتعرف ماجيك سيو على رقم الهاتف فورا ويعرض معلومات الرحلة إذا كانت في جيميل أو تقويم غوغل.

وصرح توماس هوسون، المحلل في شركة فوريستر ريسيرش، لوكالة أسوشيتد برس، عن هاتف بيكسل الجديد قائلا "في عصر الذكاء الاصطناعي، يُعدّ هذا الهاتف مختبرا حقيقيا للابتكار".

هناك المزيد من المفاجآت

# بطاريات السيارات المستعملة تدعم تحول الطاقة في ألمانيا

آخن (ألمانيا) - تُمنح بطاريات السيارات الكهربائية المستعملة في ألمانيا فرصة جديدة للاستخدام، إذ تخضع للتجديد بهدف تخزين الكهرباء من مصادر الطاقة المتجددة، وهي عملية ترمي إلى دعم تحوّل الطاقة في بلد لا يزال يعتمد على الفحم والغاز.

وافتتحت شركة فولتفانغ الألمانية الناشئة رسميا مصنعا لبطاريات تخزين الطاقة المتجددة، الثلاثاء في مدينة آخن الألمانية الواقعة على بُعد خطوات من الحدود البلجيكية والهولندية. وتؤكد شركة فولتفانغ، التي تعني "التقاط الفولتات" بالألمانية، أنها الأكبر في أوروبا.

وداخل مستودع كبير يجري فنّيون يرتدون أقمصة رمادية تحمل كلمة "فولتفانغ" بالأخضر اختبارا على بطاريات الليثيوم لتحديد مدة صلاحيتها المتبقية. وتُرسَل البطاريات السليمة إلى خط الإنتاج لإعادة تأهيلها.

وتوضَع لاحقا داخل خزائن معدنية ضخمة بارتفاع ثلاجات، لتقوم بتخزين الكهرباء المولدة من مصادر الطاقة المتجددة. ويُعاد استخدام هذه الطاقة لاحقا لتغذية منزل مزوّد بألواح شمسية، أو شركة موصولة بمولد يعمل بطاقة الرياح، أو حتى شبكة الكهرباء العامة، في حال غياب الشمس أو الرياح.

ومن بين الزبائن سلسلة متاجر ألدي نورد الألمانية التي ترغب في تخزين الطاقة من الألواح الشمسية المُركّبة على أسطح متاجرها.

ويُعدّ هذا الحل استثمارا مُحتملا في تحوّل الطاقة في ألمانيا، حيث غطّت مصادر الطاقة المتجددة نحو 60 في المئة من الكهرباء المُنتَجة عام 2024، مع هدف بلوغ 80 في المئة بحلول سنة 2030.

وأجبر انقطاع الكهرباء البلاد على استيراد الطاقة النووية الفرنسية والفحم البولندي في الشتاء الماضي لتجنب انقطاع الكهرباء.

وفي حديث إلى وكالة فرانس برس يقول ديفيد أودسانجي (29 عاما)، مالك فولتفانغ والمشارك في تأسيسها، "إذا أمكن ربط البطاريات بشبكة الكهرباء، فلن نحتاج إلى الفحم."

ويشير إلى أنّ حلّ تخزين الطاقة المتجددة هذا يُساهم في تعزيز "السلامة والسيادة الأوروبية" في ما يتعلق بإمدادات الطاقة.

وفي عام 2020 أسس ثلاثة طلاب هندسة من جامعة آخن شركة فولتفانغ التي تسعى إلى إنتاج أنظمة كافية بحلول عام 2030 لتخزين واحد غيغاواط/ساعة من الكهرباء سنويا، أي ما يعادل الاستهلاك السنوي لـ300 أسرة.

ديفيد أودسانجي

لا حاجة إلى الفحم إذا أمكن ربط البطاريات بشبكة الكهرباء

ومن المتوقع أن تحقق الشركة التي توظف نحو مئة شخص، أرباحا العام المقبل، بحسب رئيسها التنفيذي.

ويقول الخبير في شركة رولاند برغر مارك ساوتهوف إنّ حلول الطاقة اللامركزية، مثل تخزين البطاريات، ستؤدي دورا "رئيسيا" في "إنشاء أنظمة طاقة فعّالة."

وتشهد سوق التخزين الثابت الذي يشكل حلًا لتخزين الكهرباء في المنشآت الثابتة نموا هائلا في ألمانيا، إذ رُكّب نحو 6 غيغاواط/ساعة من السعة في البلاد عام 2024، مقارنة مع 2.5 غيغاواط/ساعة سنة 2022، بحسب رولاند برغر.

ومن المتوقع أن تتضاعف هذه القدرة الإنتاجية خلال السنوات المقبلة. وإذا حققت فولتفانغ أهدافها، فسيغطي مصنعها نحو 5 في المئة من السوق المتوقعة بحلول عام 2030، بحسب توقعات رولاند برغر.

العرب
الجمعة 2025/08/22
السنة 48 العدد 13583

# إذا جاءكم الذكاء الاصطناعي بنبأ فتبينوا

## تقنيّات تُسخّر للتلاعب بالرأي العام وتشويه الحقائق

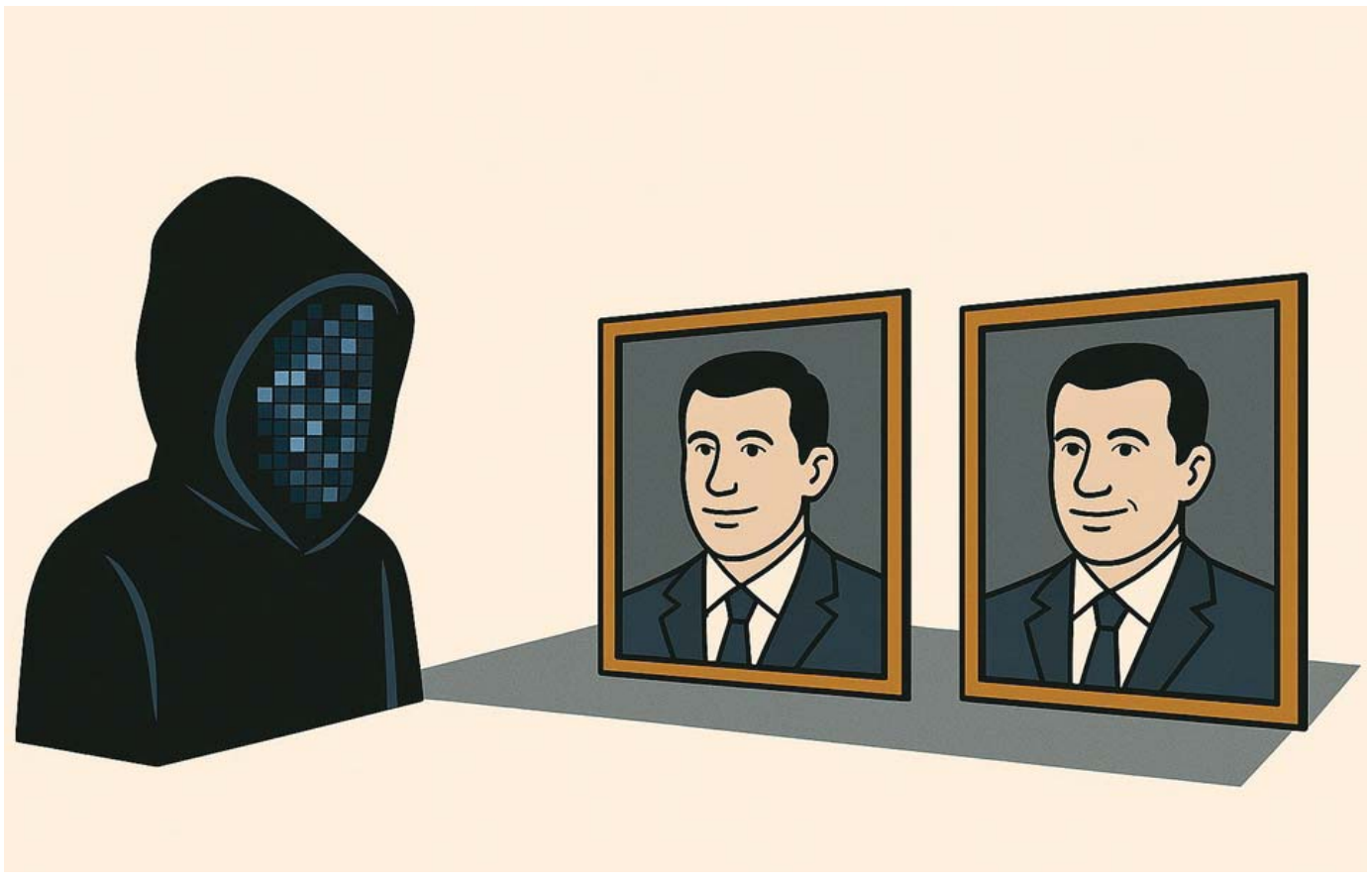

علي قاسم
كاتب سوري

نحن نعيش في عصر رقمي يندفع فيه تدفق المعلومات كالسيل، وينتشر في الفضاء الافتراضي بلا قيود، حتى أصبح الحديث النبوي الشريف "إذا جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا" أكثر راهنية وإلحاحًا من أي وقت مضى. لكن، ماذا لو كان هذا "الفاسق" تقنية غير مرئية، مثل خوارزميات الذكاء الاصطناعي التي تولّد أخبارًا مزيفة تبدو حقيقية إلى درجة مرعبة؟ التزييف العميق، أو "ديب فيك" (Deepfake)، لم يعد مجرد ابتكار تقني مذهل، بل تحول إلى سلاح خطير يهدد أسس الثقة في المشهد الإعلامي برمته.

هذا القلق ليس محليًا فحسب، بل يعبر عن نفسه على المستوى العالمي؛ حيث عبر 77 في المئة من المشاركين في استطلاع جرى مؤخرا عن قلقهم البالغ من إمكانية استخدام هذه التكنولوجيا المتقدمة لإثارة الفوضى السياسية وتقويض الاستقرار الاجتماعي، في إشارة صارخة إلى عدم الارتياح إزاء الاستخدام المتزايد للذكاء الاصطناعي لخلق وقائع افتراضية تبدو حقيقية.

> الثقة في الأخبار أساس السلام وفقدانها يعني استمرار الصراعات، يجب علينا أن نكون حراسًا للحقيقة

وتجلى هذا الخطر عمليًا عندما نشر الرئيس الأميركي دونالد ترامب الشهر الماضي على منصات التواصل الاجتماعي مقطع فيديو مولّدًا بالكامل بالذكاء الاصطناعي يظهر فيه اعتقال الرئيس الديمقراطي السابق باراك أوباما – وهو حدث لم يحدث قط في الواقع. وهذا المثال ليس سوى غيض من فيض، يوضح كيف يمكن لهذه التقنية أن تُسخّر للتلاعب بالرأي العام وتشويه الحقائق على أعلى المستويات السياسية.

ككاتب يتابع عن كثب تداعيات الصراعات في الشرق الأوسط، أرى أن هذه التقنية حولت ساحات الإعلام إلى أرض ملغومة، حيث يصبح التمييز بين الحقيقة والاختلاق مهمة شبه مستحيلة. في هذا المقال، أستعرض بالتحليل كيف يهز التزييف العميق أركان مصداقية الأخبار، متخذًا من صراعات المنطقة نموذجًا حيًا ومعبرًا، وأدعو إلى يقظة جماعية تعيد لنا زمام السيطرة على رواياتنا وهويتنا. وبناءً على تقارير ودراسات حديثة، أؤكد أن الذكاء الاصطناعي، إذا لم يُوضع في إطار أخلاقي وتنظيمي صارم، قد يكون العامل الذي يدمر ما تبقى من بصيص ثقة في عصرنا.

ولكن، دعونا أولا نعرف ما هو التزييف العميق؟ هذه التقنية المتقدمة تعتمد على نظم الذكاء الاصطناعي، وتحديدًا تقنيات مثل "التعلم العميق" (Deep Learning) و"الشبكات العصبية التنافسية التوليدية" (GANs)، لإنتاج محتوى مرئي أو صوتي مزيف بدرجة دقة مذهلة تحاكي الواقع إلى حد التطابق. بدأت كأداة للتسلية والترفيه، مثل تبديل الوجوه في المقاطع الفكاهية، لكنها تحولت بسرعة إلى أداة خطيرة للتضليل والإفساد.

وفقًا لتقرير حديث من "دويتشه فيله أكاديمي"، فإن تطبيقات مثل Midjourney وDALL·E أصبحت قادرة على إنشاء صور فوتوغرافية واقعية بناءً على أوصاف نصية بسيطة، مما يجعل عملية صناعة المحتوى المزيف متاحة للجميع وبكل سهولة. في سياق الأخبار، يعني هذا أن مقطع فيديو لزعيم سياسي وهو يعلن قرارًا مصيريًا كاذبًا يمكن أن ينتشر في ثوان، خادعًا الملايين ومسببًا أزمات لا تحمد عقباها.

في منطقة الشرق الأوسط، وهي بيئة متوترة ومشحونة بالصراعات، أصبح التزييف العميق سلاحًا فعالاً في الحرب النفسية. فخلال الحرب على غزة التي اندلعت في أكتوبر 2023، ومازالت مستمرة، انتشرت على نطاق واسع؛ صور مولّدة بالذكاء الاصطناعي تُظهر مشاهد مأساوية لأطفال تحت الأنقاض أو عائلات في أوضاع مفجعة، والسبب من ورائها التشكيك بكل ما ينشر بما في ذلك المشاهد الحقيقية، كما وثق ذلك فرق التحقق التابعة لوسائل إعلام دولية مرموقة. هذه الصور، المصممة خصيصًا لاستهداف المشاعر والعواطف الإنسانية، انتشرت كالنار في الهشيم على منصات مثل "إكس" (تويتر سابقا) و"إنستغرام"، محوّلة التعاطف الإنساني إلى أداة للخداع والتلاعب. على سبيل المثال، إحدى الصور التي حصدت ملايين المشاهدات لأب يحاول حماية أطفاله وسط الدمار، تم كشف زيفها لاحقًا بسبب تناقضات تشريحية واضحة مثل شكل الأيدي غير الطبيعي أو تفاصيل الخلفية المتكررة بشكل غير منطقي.

وليس الأمر مقتصرًا على فلسطين وإسرائيل. فخلال التصعيد الأخير بين إيران وإسرائيل، ظهرت مقاطع فيديو مزيفة لقادة من الجانبين يطلقون تهديدات أو يتخذون قرارات متطرفة، بهدف تأجيج المشاعر الطائفية والسياسية وإسقاط المنطقة في دوامة عنف جديدة، وأشار تقرير لمجلة "فورتشن" (Fortune) إلى أن هذه المقاطع ساهمت في تصعيد الخطاب العدائي بشكل ملحوظ.

التأثير الأكثر خطورة للتزييف العميق لا يكمن فقط في الخدعة المؤقتة، بل في تآكل الثقة على المدى الطويل. فعندما يتعرض الجمهور تكرارا لمحتوى مزيف يصعب تمييزه، يصبح في حالة شك دائم تجاه كل ما يراه ويسمعه، وهي حالة يطلق عليها الخبراء "الاستنزاف الواقعي". في دراسة أجراها معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا (MIT) عام 2021 تبين أن ما يصل إلى 70 في المئة من الأشخاص يعجزون عن تمييز الفيديوهات المعلوماتي، بل يمتد إلى الجانب النفسي والاجتماعي. التعرض المستمر للمحتوى المزيف المصمم لاستثارة الغضب أو الخوف يزيد من حدة الاستقطاب ويجعل الجمهور أكثر انغلاقًا وأكثر قبولًا للخطاب المتطرف. في مجتمعات الشرق الأوسط المقسومة أساسًا على أسس طائفية وسياسية، يساهم التزييف العميق في "صب زيت على النار"، مما يعمق الشرخ الاجتماعي ويطيل أمد النزاعات.

> 77 في المئة من المستطلعين عبروا عن قلقهم من استخدام التكنولوجيا لإثارة الفوضى السياسية

في مواجهة هذا الخطر، هناك أمل. فالتقنية التي صنعت المشكلة يمكن أن تكون جزءًا من الحل. يتم حاليًا تطوير أدوات كشف أكثر تطورًا تعتمد على الذكاء الاصطناعي نفسه، مثل "Deepware Scanner" و"AI or Not"، التي تبحث عن "البصمات" الرقمية الدقيقة التي تتركها الخوارزميات التوليدية والتي يصعب على العين البشرية إدراكها. إضافة إلى ذلك، هناك مبادرات للتعاون بين كبرى شركات التكنولوجيا (مثل Meta, Google, OpenAI) والمنظمات الإعلامية لوضع معايير واضحة ووسم المحتوى المُولد بالذكاء الاصطناعي.

في الختام، يهدد التزييف العميق مصداقية المعلومات في قلب صراعات الشرق الأوسط والعالم، لكنه في الوقت ذاته يدفعنا إلى تطوير حلول أكثر ذكاءً وقدرة على المواجهة. الثقة في الأخبار هي حجر الأساس لأي سلام أو استقرار، وفقدانها يعني السقوط في دوامة لا تنتهي من الصراع. يجب أن نكون حراسًا يقظين للحقيقة، مستلهمين الحديث النبوي في عصرنا الرقمي المعقد: "إذا جاءكم فاسق بنبأ، فتبينوا."

### ما الحقيقي وما المزيف؟

# من الوظائف إلى العلاقات: كيف يعيد الذكاء الاصطناعي تشكيل العالم

## ما نحتاجه ليس الذعر بل التفكير العميق والمساءلة الأخلاقية

لم يعد الذكاء الاصطناعي مجرد تقنية، بل قوة تعيد تشكيل العالم من جذوره. من الوظائف إلى العلاقات، ومن الإعلام إلى التعليم، يفرض أسئلة وجودية على المجتمعات. إنه مرآة تعكس نوايانا وتضخّم آثارها، ويستدعي منا وعيًا نقديًا ومساءلة أخلاقية لا يمكن تأجيلها.

واشنطن - أظهر استطلاع رأي حديث أجرته وكالة رويترز بالتعاون مع إبسوس أن الأميركيين يعيشون حالة من القلق المتصاعد إزاء تداعيات الذكاء الاصطناعي على مستقبلهم المهني والاجتماعي والسياسي. فقد عبّر 71 في المئة من المشاركين عن خشيتهم من فقدان دائم للوظائف، بينما أبدى 77 في المئة قلقهم من استخدام هذه التقنية لإثارة الفوضى السياسية، في ظل انتشار مقاطع فيديو مزيفة تبدو واقعية تمامًا، كتلك التي نُشرت مؤخرًا وتُظهر اعتقال الرئيس السابق باراك أوباما، رغم أن الحدث لم يقع قط.

الاستطلاع، الذي شمل أكثر من 4400 مشارك، كشف أيضًا عن مخاوف تتعلق بالتطبيقات العسكرية للذكاء الاصطناعي، وباحتمال أن يستبدل الناس علاقاتهم الحقيقية برفقاء افتراضيين. أما التعليم، فقد انقسمت الآراء حوله: 36 في المئة يرون أن الذكاء الاصطناعي سيحسّنه، بينما يعارض ذلك 40 في المئة.

هذه المخاوف ليست محصورة في الولايات المتحدة، بل تعكس قلقًا عالميًا متزايدًا تجاه التحولات الجذرية التي تقودها تقنيات الذكاء الاصطناعي. وهي، في جوهرها، مبررة تمامًا وإن تفاوتت درجاتها. فالتاريخ يُخبرنا أن كل ثورة تقنية حملت معها صدمات لسوق العمل، لكن الذكاء الاصطناعي يختلف: إنه لا يهدد فقط الوظائف اليدوية، بل يقتحم المهام المعرفية المتخصصة، من المحاماة إلى التصميم. صحيح أنه سيخلق وظائف جديدة، لكن الفجوة المهارية بين الوظائف المستبدلة وتلك المُستحدثة تنذر ببطالة هيكلية مؤلمة ما لم تُعد هيكلة أنظمة التعليم والتأهيل جذريًا.

أما التزييف العميق والأخبار المزيفة، فليست مجرد تحديات إعلامية، بل تهديدات وجودية. الذكاء الاصطناعي منح كل فرد قدرة على إنتاج محتوى مُقنع، لكنه زائف. في عالم تُقوّض فيه الحقيقة، وتُشوّه فيه الثقة، تصبح المعركة ضد التضليل معركة من أجل بقاء المجتمعات. والحل لا يكمن فقط في أدوات الكشف، بل في بناء ثقافة نقدية وتشريعات صارمة تحمي المجال العام من الانهيار.

وفي العلاقات الاجتماعية، لا يُمكن إنكار أن الذكاء الاصطناعي بدأ يأخذ مكاناً في حياة الأفراد، كرفيق افتراضي أو مستشار عاطفي. لكن الخطر لا يكمن في التقنية، بل في استخدامها كبديل كامل للتفاعل الإنساني. العلاقات البشرية، رغم فوضويتها، تظل مصدرًا للتعاطف والنمو العاطفي، لا يمكن للخوارزميات محاكاته حقًا. هنا، لا نحتاج إلى منع التقنية، بل إلى وعي يضع لها حدودًا واضحة.

أما التعليم، فالمشهد أكثر تعقيدًا. الذكاء الاصطناعي قادر على إحداث ثورة إيجابية في تخصيص التعلم وتحرير المعلم من المهام الإدارية. لكنه أيضًا يحمل خطرًا حقيقيًا إذا ما تحوّل إلى عكاز ذهني يُضعف المهارات الأساسية، أو إذا عمّق الفجوة بين مدارس غنية وأخرى محرومة. مستقبل التعليم سيُحدده وعينا بكيفية إدماج هذه التقنية، لا التقنية نفسها. في المحصلة، الذكاء الاصطناعي ليس قدرًا، بل مرآة تضخّم نوايانا. إذا كنا حكماء، فسيضخّم حكمتنا. وإذا كنا جشعين، فسيضخّم جشعنا. الخوف الحقيقي ليس من الآلة، بل من الطريقة التي نُدير بها علاقتنا معها.

> الذكاء الاصطناعي ليس كائنًا غريبًا هبط علينا من السماء بل هو امتداد لذكائنا البشري بكل ما فيه من طموح وتناقضات

الذكاء الاصطناعي ليس كائنًا غريبًا هبط علينا من السماء، بل هو امتداد لذكائنا البشري، بكل ما فيه من طموح وتناقضات. إنّ الخوف منه ليس ضعفًا، بل علامة على وعينا بقوته. لكن ما نحتاجه اليوم ليس الذعر، بل التفكير العميق، والتخطيط الواعي، والمساءلة الأخلاقية. فلنُحسن طرح الأسئلة قبل أن نُسرع في تبني الإجابات. لأن مستقبل الذكاء الاصطناعي، في جوهره، هو انعكاس لمستقبلنا نحن.

الذكاء الاصطناعي مرآة القلق البشري

العرب
الجمعة 2025/08/22
السنة 48 العدد 13583



# المهرجانات الثقافية والفنية في المغرب.. تذكّر جماعي في أُفق العدالة الرمزية

## مهرجان الزربية الوراينية يكرس مفهوم المواطنة الثقافية

تظاهرة تعيد للتراث موقعه في الوعي الجماعي

يحظى المغرب بإرث ثقافي عريق ومتنوع، وهو ما باتت تراهن عليه البلاد كقوة ناعمة من شأنها تحقيق العدالة، والتنمية والاستدامة. وفي هذا التمشي بتنا نشهد تنظيم العديد من التظاهرات الثقافية والفنية والمهرجانات غير التقليدية، التي تحتفي أساسا بتنوع التراث، وإن كان بعضه ينقصه الترتيب بشكل أفضل، فإن البعض الآخر حقق نجاحات كبيرة محليا ودوليا.

محمد حنين
باحث مغربي

تشهد الساحة الثقافية المغربية تنظيم مهرجانات ثقافية وفنية بمختلف المدن والدواوير، بشكل يعطي انطباعا بوجود نزعة مؤسساتية لتفعيل فرجة القرب بهدف الاحتفاء بالتراث وتثمينه في إطار فعل تنموي يقوم على الاستثمار في الرأسمال اللامادي. لكن الملاحظ أنها تفتقد لبوصلة توجهها وتضبط مسعاها، في ظل غياب هندسة ثقافية تضمن التقائية السياسات الثقافية الوطنية وتنزيلها على المستوى الترابي بما يتلاءم والحاجيات المحلية في الاعتراف بموروثها الرمزي ضمن نسيج وطني جامع.

في هذا السياق، استوقفنا خلال الأيام القليلة الماضية، تنظيم "المهرجان الوطني للزربية الوراينية في دورته الأولى" بتاهلة خلال الفترة الممتدة من 04 إلى 10 أغسطس 2025، اختير له شعار: "الزربية الوراينية: احتفاء بالتراث وقاطرة للتنمية المستدامة"؛ ويأتي هذا الاختيار لتأكيد رمزية "الزربية الوراينية" ومكانتها في الذاكرة المحلية والهوية الثقافية المتجددة، فقد باتت من العناصر الأساسية في التراث اللامادي الوطني، معترف بأصالته.

### التراث مسؤولية مشتركة

بالرغم من ميلاده في قبائل بني وراين إلا أنه تمرد على كل شروط الزمان والمكان في شهرته المعاصرة. تتجسد في خيوطها وأشكالها وألوانها كل معاني الاجتماع الإنساني، فهي وثيقة تشهد على تفاعل الإنسان ومجاله الطبيعي، وتروي الحكايات، العادات والطقوس التي ترسخت عبر السنين في المخيال الجماعي للإنسان العابر، والمُستقر بتراب منطقة تاهلة والنواحي. لكن السؤال الشائك الذي يطرح بإلحاح على كل الفاعلين، سواء الفاعل السياسي أو الناشط المدني والإعلامي والمُثقف هو كيف يمكن جعل الزربية الوراينية بما تحمله من رمزية ثقافية، رافعة للجاذبية الترابية وأداة فاعلة في التنمية المستدامة بشكل يحترم التنوع الثقافي ويعزز العدالة الرمزية؟

> المهرجان الثقافي والفني أداة تربوية في المواطنة الثقافية، ورافعة تجعل من التراث المشترك أساسًا لمواطنة حاضنة للتنوع

تبعثرت عناصر الجواب على هذا الإشكال عبر فقرات البرنامج العام للمهرجان، كأنها لعبة بازل. ويبدو بعد تجميعها، أن الرهان هو صون التراث واستمراريته عبر الأجيال من خلال تفعيل التّذكر الجماعي الذي يصالح الجيل الحاضر مع إرثه الرمزي، ويعيد صياغته في ضوء التحولات الراهنة وإكراهات العصر الرقمي والذكاء الاصطناعي، والعمل على تحويل الفرد، في انتماءه الترابي، من مجرد مستهلك لرموزه التراثية إلى فاعل في إنتاجها وصيانتها، عبر انخراطه الواعي في الحياة الثقافية المحلية، وإسهامه في صون عناصر الهوية الجماعية المتجددة (كما يقول إدغار موران) في إطار عدالة رمزية ومجالية تجعل من الثقافة جزءًا لا يتجزأ من التنمية.

إن كل حدث ثقافي، هو في الحقيقة امتداد لأفكار فلسفية متداولة في الفضاءات النخبوية والأكاديمية، ولعل تنظيم مثل هذه المهرجانات يشكل محكا حقيقيا لاختبار مصداقيتها العلمية خصوصا عندما نتحدث عن الذاكرة الجماعية، الهوية الثقافية، والعدالة الرمزية (موريس هالبواكس، بول ريكور..). فتنظيم مسابقة الطبخ، التي عرفت حضور محكمين دوليين، يعتبر لحظة اعتراف عالمي بذاكرة غذاء متوارث، يربط الأسر والأفراد بذاكرتها، ويمنح الهامش فرصة التحول إلى مركز يُحتفى به، وتتحول فيه الأطباق التقليدية من مهارة محلية إلى لغة للتواصل الحضاري، ومورد رمزي يعزز الجاذبية الترابية.

كما أن الندوات الثقافية، التي تطرقت لمسألة المثقف المحلي (الندوة العلمية الأولى بتاريخ 06 أغسطس 2025) سلطت الضوء على دوره في التوثيق والكتابة الأكاديمية، الأدبية والإبداع الشعري لصون الموروث الثقافي، وإعادة صياغة خيوط الذاكرة المحلية؛ كما ربطت بين تثمين الزربية الوراينية وتعزيز الجاذبية الترابية في الندوة العلمية الثانية، (بتاريخ 09 أغسطس 2025).

ونجحت بذلك في التخلص من النزعة الفرجوية الفجّة كما ترسخت في المخيال الجماعي حول المهرجانات، وأعادت للتراث موقعه في الوعي الجماعي ومنحته شرعية جديدة بوصفه عنصرًا لبناء الهوية ورافعة للتنمية من خلال فعل ثقافي يكرس مفهوم المواطنة الثقافية كما صاغه نيك ستيفنسون، حيث التراث مسؤولية مشتركة بين الباحثين وكل الفاعلين الجمعويين، السياسيين.. والحرفيين والأجيال الصاعدة، بل تجلى عمليا دور المثقف المحلي، في إعادة صياغة رمزية التراث وإدماجه في فعل التذكر الجماعي لصيانة التنوع الثقافي في إطار مقاومة ناعمة ومستمرة للنسيان.

### ترسيخ وعي جديد

هكذا منح للزربية الوراينية الاعتراف الذي تستحقه كجزء من "الذات غير المكتشفة"، كما عبر عنه كارل يونغ، وجعلها مادة للتأمل وإعادة الاعتراف بعناصر من ذاكرة الهامش كمكون أساسي للهوية الوطنية؛ وذلك ما تحقق عندما تحولت قاعة الاجتماعات بالجماعة الترابية لتاهلة إلى فضاء عمومي مفتوح للنقاش والتعبير الحر.. أعادت قراءة حاضرها بمرآة تاريخها، المدون والشفهي الراسخ في الذاكرة، ليرتقي بذلك هذا الحدث الثقافي في شموليته إلى ممارسة للعدالة الرمزية حيث يُعاد الاعتراف بما همّشته سياسات المركز لعقود من خلال فقرات تحتفي بتراث غني.

أضف إلى ذلك أن تخصيص فقرات استعراضية لفن التبوريدة، ضمن البرنامج العام للمهرجان يجسد أبعادا رمزية وروحية معقدة، إذ يصعب اختزاله في بعده الفرجوي، فهو يبعث رسالة وفاء واحتفاء بذاكرة الفروسية بالمنطقة التي شكلت في مخيالها الجماعي رمزًا للمقاومة والصمود ضد المستعمر، في فترات عصيبة تحفظها إلى اليوم عدة كتابات تاريخية حول المنطقة.

أما السهرات الفنية، فهي الوجه الآخر لفعل التذكر، هي ذاكرة وجدانية، ممتلئة بمشاعر الحب والفرح، تُصاغ بالموسيقى والرقص الجماعي والغناء والشعر..، وتتيح لكل المكونات الثقافية أن تُسمِع صوتها ويحتفى بها، بما يكرس مبدأ الاعتراف المتبادل وتعزيز ثقافة المواطنة الحاضنة للتنوع.

لا شك إذا أن اختيار الزربية الوراينية كأحد تجليات غنى التراث اللامادي الوطني، للاحتفاء به وبأصالته الترابية، من شأنه تحقيق الجاذبية الترابية بمنطقة تاهلة والنواحي، بشكل يعزز قيمة التفاعل الخلاق بين المركز والهامش، وتفعيل المسؤولية المشتركة بين الدولة والمجتمع المحلي، المدني والترابي في الحفاظ على المهارات الموروثة ونقلها وتطويرها، وفق معادلة تجعل من الثقافة جزءًا لا يتجزأ من التنمية.

وعموما، يمكن القول إن المهرجان الثقافي والفني كأداة تربوية في المواطنة الثقافية، ورافعة أساسية لترسيخ العدالة الرمزية التي تجعل من التراث المشترك أساسًا لمواطنة حاضنة للتنوع. وتتحقق من خلال التّذكر الجماعي في إطار عملية بناء تشاركية-جماعية تنتهي بتشكيل هوية ثقافية متجددة، تنهض بالجاذبية الترابية حيث تلتقي الأبعاد المحليّة بالكونية، الهامش بالمركز، الماضي بالحاضر، والمؤسساتي بالاجتماعي، في لحظة احتفاء وإعادة بناء الأمل حيث تُمكن الساكنة من عرض تراثها، والاعتراف بإسهاماتها في الذاكرة الوطنية في إطار الاعتراف المتبادل لترسيخ وعي جديد يرى في التراث اللامادي ذاكرة حية بحمولة رمزية وأفق تنموي واعد، ينأى بهويتها الجماعية من مخاطر التسليع المَقيت والبيروقراطية القاتلة.

# الهوية والحداثة عند العرب: حين تصطدم الذات بأسئلتها المؤجلة

البشير عبيد
كاتب تونسي

في المشهد الثقافي العربي، يظل السؤال عن العلاقة بين الهوية والحداثة سؤالا معلّقا في الهواء، يتردّد صداه منذ أكثر من قرن دون أن يجد جوابا شافيا. لا لأن الإجابات غائبة، بل لأن الإشكالية نفسها لم تُفكّك بعمق في وعي المجتمعات العربية، التي بقيت عالقة بين الحنين إلى ماض مُفترض، والخوف من حداثة تُصوَّر في الغالب على أنها دخيلة وعدوّة.

الهوية والحداثة ليستا مجرد مفردتين ثقافيتين، بل هما مفتاحان لفهم أزمة الوعي العربي. واحدة تنبع من عمق التاريخ والدين واللغة والوجدان، والأخرى تندفع من أفق العقل والعلم والنقد والحرية. وبين الاثنين، وقف العربي طيلة قرن على حافة السؤال: كيف أكون حديثا دون أن أفقد ملامحي؟ وكيف أكون وفيا لتراثي دون أن أتحوّل إلى سجين فيه؟

أصالة مربكة وحداثة مشروطة

الهوية في الوجدان العربي ليست أمرا بسيطا. هي مركّبة من طبقات التاريخ والدين والقومية والانتماء الجغرافي واللغوي. لكنها أيضا أصبحت محل نزاع سياسي وثقافي، خاصة بعد أن دخلت في منافسة مع هويات أخرى: الهوية القطرية مقابل القومية، الدينية مقابل المدنية، الطائفية مقابل الجامعة.

في المقابل، لم تُعش الحداثة كخيار فكري نابع من الداخل، بل غالبا ما قُدِّمت كنموذج غربي، جاء مع الاستعمار أو تبنته نخب منبتّة الجذور الاجتماعية. لهذا لم تتحول الحداثة إلى مشروع جماعي، بل بقيت ينظر إليها بريبة، أو يحتفى بها بشكل استهلاكي سطحي لا يتجاوز التكنولوجيا والمظهر.

الكثير من المفكرين وقفوا على خط المواجهة في هذا السياق المضطرب. لقد حاول عدد من المفكرين العرب إعادة طرح السؤال الكبير: كيف نكون حداثيين دون أن نفقد هويتنا؟ محمد عابد الجابري، على سبيل المثال، دعا إلى "نقد العقل العربي"، معتبرا أن لا تقدم دون تفكيك البنية المعرفية للتراث. بينما رأى عبدالله العروي أن الحداثة لا تؤخذ إلا "جملة واحدة"، وأن الانتقاء منها مجرد وهم. أما طه عبدالرحمن، فذهب إلى تأسيس حداثة "أخلاقية" تستلهم القيم الإسلامية، بدل تكرار النموذج الغربي. كلها محاولات نبيلة، لكنها لم تجد التربة الاجتماعية والمؤسسية المناسبة لتُثمر.

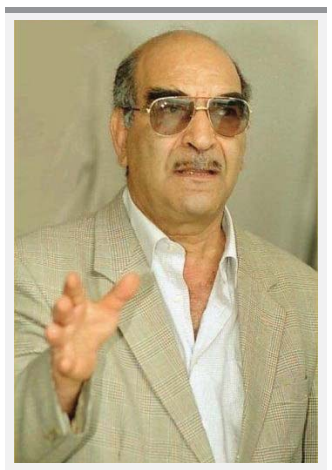

> محمد عابد الجابري مثل الكثيرين من المفكرين العرب الذين واجهوا أزمة الحداثة والهوية دعيا إلى «نقد العقل العربي»

سؤال المستقبل ما لم يُطرح هذا النقاش في الفضاء العام العربي – بعيدا عن الابتذال السياسي والدعائي – فإن الهوية ستبقى ساحة صراع، والحداثة ستظل حلما مؤجلا، بين ماض نخشاه أن يضيع، ومستقبل لا نعرف كيف نبلغه، يقف العقل العربي اليوم بحاجة إلى مصالحة صريحة مع الذات، ومع العالم.

والبداية الحقيقية؟ أن نُعيد طرح السؤال، لا بصيغة "إما أو"، بل بصيغة جديدة: كيف نكون نحن... ونحن في العالم؟

لا يمكن الحديث عن إشكالية الهوية والحداثة دون الإشارة إلى دور السلطة السياسية، التي كثيرا ما استثمرت في "الهوية التقليدية" لتكريس هيمنتها، وفي الوقت نفسه كبحت كل محاولة لبناء حداثة نقدية حقيقية.

وهكذا، بقيت الثقافة العربية تراوح بين سلطة تراثية تمنع التفكير، وحداثة مشوّهة تمنع التغيير. المصالحة المؤجلة ليست المشكلة في أن نكون عربا أو مسلمين أو محافظين، ولا في أن نطمح لأن نكون حداثيين وعقلانيين ومنفتحين. بل في أن نظل نعيش كل واحدة من هذه الهويات على حساب الأخرى، في حالة إنكار أو خصومة.

المطلوب ليس "تنازلا" عن الذات ولا "تبنيا" أعمى للآخر، بل إعادة بناء العلاقة مع الذات والزمان بطريقة نقدية. فالهويّة ليست جوهرا ثابتا، بل مشروع مفتوح. والحداثة ليست نسقا جاهزا، بل أفق فكري نعيد تشكيله وفق شروطنا.

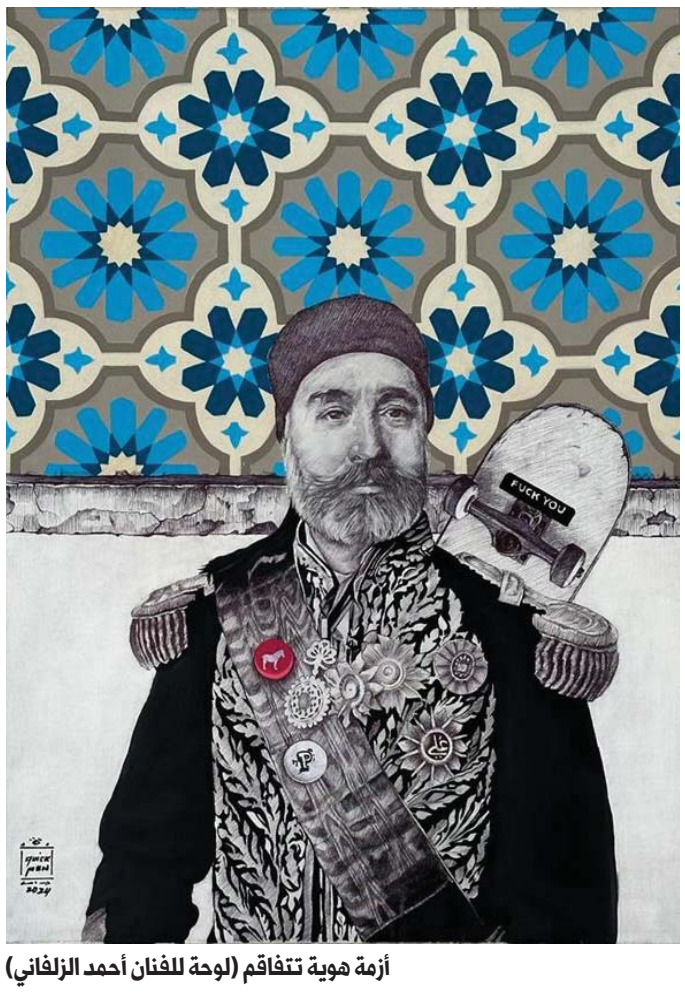


أزمة هوية تتفاقم (لوحة للفنان أحمد الزلفاني)

العرب
الجمعة 2025/08/22
السنة 48 العدد 13583

مفردات متناغمة

فن يروي حكايات مألوفة

محافل تراثية في زمن جميل

# نادية الأوسي عراقية تحرر مفردات التراث العربي بدقة

## ألوان ناصعة ترسم شخوصا مفعمة بالحياة

حكايات من العراق ومن خارجه ترويها الفنانة التشكيلية نادية الأوسي عبر شخوصها التي تنبض بالحياة، وميلها الدائم للألوان الصارخة، فهي ترصد لقطات من المعيش اليومي لكنها تركز أيضا على مفردات وعناصر تراث عربي مشترك يظهر جليا في الأزياء والنقوش والعادة السلوكية اليومية. وهي بأسلوبها المميز تؤكد تجربتها المختلفة الباحثة عن الجمال وإعادة خلقه.

لحسن ملواني
أديب وتشكيلي مغربي

ترسم الفنانة العراقية نادية الأوسي جمال اللحظة مشعا عبر وجوه قاطني لوحاتها المفعمة بألق الحياة، تستعيد صور البهاء المفقودة بفعل سريان الزمن الذي يغير كل شيء سوى المركون في الذاكرة.

تجذبك أجواء لوحاتها فتنخرط مطواعا في التواصل مع بيئاتها الموسومة بأناقة المظهر وسحر ما تنضح به، ترسم المشهد متكاملا بدقة المبدعة التي تجلّ الإتقان والتفاني في الإنجاز الرصين، تأتي مفردات لوحاتها صافية تترجم أحاسيسها بهدوء مريح يحمل من البيئة العراقية مشاهد حية تفرزها مخيلتها فتتحول إلى نصوص قابلة للقراءة من قبل الكبار والصغار بلغة التشكيل التي تتجاوز الحدود، وبلغة الألوان الرامزة إلى ما نضمره من أحاسيس مثل التعايش والنبل والمودة، يساعدها على ذلك قدرتها الفائقة على التناسق العضوي فضاء ولونا وخلفية ووضعيات.

ترسم الأوسي لوحات تعبيرية تلتقط المشهد بالصورة التي تجعله تاما متعاضد المفردات يحملك كي تعيش جمال اللحظة التي يجسدها، وفي كل عمل تجد هذا الحرص على عدم نسيان أيّ عنصر في المشهد الذي تختاره، ما يجعلك تشعر بمهارة الرسم لكل المفردات بذات الأسلوب وذات النصاعة في اللون. وفي اللوحة الواحدة قد تجد شخوصا ومفردات متعددة مرسومة بدقة تعم الوجه العام للملمح المجسد في كل عمل.

أعمال فنية جميلة ترقى بالذوق وتلج بنا محراب الخيال حين يجود علينا بينابيع البهاء، حين يحبك بأنامل من وهبه الله مهارة التصور، الاستحضار، وتوجيه الأنامل لترسم ما نتقاسمه معها من ثيمات تتعلق بالموروث الثقافي والحضاري العراقي، هذا الموروث الذي يتشابه مع موروث كل بلدان الوطن العربي، الأمر الذي جعل لوحاتها تحمل من مفردات هذا التراث الشيء الكثير ملبسا ومعمارا وحرفا وأفرشة وأدوات منزلية وغيرها، يتبدى ذلك ضمن التفاعل معه من قبل الشخوص التي تصطفيها لكل لوحة على حدة.

وبقدر ما تشعر بالجمال الذي تفيض به أعمالها الفنية بقدر ما تقدر عملها المستوجب للصبر وتعدد الأدوات والتقنيات والوقت الطويل الذي يقتضيه العمل الواحد. كل أعمال نادية الأوسي ناطقة، تدفع بك كي تتصور ما يدور بين شخوصها من أحاديث يقتضيها الفضاء الذي يؤويها، فهي تتضمن شخصيات بصدد التواصل مع بعضها ما يحوّل هذه الأعمال لتكتسب التفاعل الداخلي بين المفردات علاوة على تفاعلنا كمشاهدين مع هذه المفردات.

في لوحة من لوحاتها رسمت فتاة جميلة تتصفح بعناية ألبوما للصور وهي تتأملها وتستدعي ذكريات تتعلق بصورة كل شخص على حدة، سترة جميلة تغطي جزءا من نافذة تطل على مخبزة وعلى الجدار لوحة تجسد صورتها هي وزوجها في وضعية تبادل كلام العشق، وتحتها خزانة صغيرة عليها مزهرية وصورة طفل صغير تحت ضوء مصباح جميل الشكل واللون.

في لوحة أخرى ثلاث فتيات جميلات الملامح والملابس وهن يحتسين القهوة في فضاء جميل مزخرف الجدران والأرضية، عريض النوافذ، جميل الألوان، واللوحة تحيل على الهدوء والسكون الباعث على التفكير والتأمل.

في لوحة ثالثة تظهر فتاة جميلة تجلس مسترخية أو تحاول الاسترخاء في غرفة فسيحة بديعة مرتبة الأثاث، تغوص قدماها في ماء ضمن وعاء، في يدها كوب قهوة. لوحة تجعلك تشعر بالارتخاء أو بالحاجة إلى الاسترخاء تأسيا بالفتاة وتأثرا بالملمح الجمالي الذي يطغى عليه السكون والهدوء.

> أعمال الأوسي ناطقة تدفع بك كي تتصور ما يدور بين شخوصها من أحاديث يقتضيها الفضاء الذي يؤويها

هكذا تأتي لوحات نادية الأوسي صفحات فنية تطرق مواضيع كثيرة بأسلوب ورؤية فنية تميز منجزها الإبداعي في وجهه العام. وهي تحاول أن تدخلنا طائعين في محافل تراثية من زمن جميل كي نفرح بها ونأسف في ذات الوقت حين نفكر في مزايا الحضارة العربية المضايقة من قبل وحش العولمة الذي يفترس كل شيء. وهذا الاستحضار الجميل لملامح من هذا التراث الفريد ليس بالأمر الهين في المجال الفني، فكما يقول صالح حوامرية في "اللوحة الفنية بين الحقيقة والسراب": "الفكرة تحيا في ذات الشيء ثم تتطور إلى حقيقية فنية، ويتطلب ذلك وجود ملكة الإبداع، أي القدرة على فهم طبائع الأشياء ومعرفة حقائقها والتغلغل في صميمها وقراءته قراءة واعية، ثم الارتقاء بها إلى عمل فني إبداعي يعبر بطريقة أو بأخرى عن موضوع من الموضوعات، مع الإحاطة بما يمكن أن تؤديه هذه الأشياء في تكوين دلالات أخرى من شأنها السيطرة على الدلالة المقصودة، أو تغييبها، ومن هنا حمايتها من أيّ ارتجاج أو تيه." والمنجز الإبداعي بالصيغة التي ينسج بها من قبل نادية الأوسي يقتضي الكثير والكثير من المهارات والعمليات والتفكير في التناسق بين المفردات والألوان في علاقتها بالشخصيات والوضعيات المختارة لها بغية التوصل إلى المبتغى بالوجه الذي تراه جميلا ومثيرا.

رونق الرؤية، نقاء الفضاءات، اتزان المفردات، جمال الملمح، حسن التأليف والتوليف، وفسحة الأبعاد تلك، كلها سمات وَسَمت إبداعات الفنانة العراقية نادية الأوسي بالتميز والتألق دون استثناء.

# «عشيات طقوس المسرحية» ينطلق محتفيا بالمسرح العربي والتجريب

عمان - انطلقت في مديرية المسرح والفنون البصرية ومسرح أسامة المشيني، التابعين لوزارة الثقافة بجبل اللويبدة في العاصمة الأردنية عمان، فعاليات مهرجان "عشيات طقوس المسرحية" الدولي في دورته الـ18 التي تحتفي بالمسرح العربي والتجريب الفني.

في هذه الدورة، يستضيف المهرجان عروضا من الأردن، العراق، تونس، السعودية، قطر، سلطنة عُمان، وغيرها من الدول العربية، ما يعكس تنوّع الرؤى المسرحية والاشتغالات الإبداعية في المنطقة، ويتيح للجمهور الاطلاع على مدارس وأشكال تعبيرية مختلفة، تتنوع بين المسرح الطقسي، والمسرح الجسدي، والمسرح الاجتماعي، وغيرها.

وفي كلمة ألقاها أمين عام وزارة الثقافة الدكتور نضال العياصرة، الذي رعى حفل انطلاق المهرجان، مندوبا عن وزير الثقافة، أشاد بجهود القائمين على مهرجان "عشيات طقوس المسرحية"، "لاسيما وأنه يحتفل بدورته الـ18، إذ بات مظلة كبيرة تلتقي فيها الفنون كافة، ومساحة متميزة يتبادل فيها الفنانون الأردنيون والعرب الخبرات والمهارات والمعرفة المتعلقة بالمسرح وأسراره."

وفي الحفل الذي حضره نقيب الفنانين الأردنيين المخرج محمد يوسف العبادي، والرئيس الفخري لفرقة "عشيات طقوس المسرحية" النائب سالم العمري، وسفير السودان لدى الأردن حسن صالح حسن سوار الدهب، ورئيس اللجنة العليا للمهرجان الدكتور فراس الريموني، نوّه العياصرة بأن مهرجان "عشيات طقوس بات علامة فارقة في المشهد المسرحي الأردني والعربي وصاحب بصمة خاصة متفردة تتواءم مع التراث العربي الثري وتمتزج مع الإرث العالمي للمسرح قديمه وحديثه."

واستعرض العبادي تاريخ الحركة المسرحية والثقافية والفنية في حي جبل اللويبدة، حيث تقام فعاليات الدورة الـ18من المهرجان، ويتواجد مقر نقابة الفنانين ومقرات معظم الفرق المسرحية والهيئات الثقافية الرئيسة، مشيرا إلى جهود ومعاناة رواد الحركة المسرحية الأردنية في مرحلة البدايات والعروض التي قدمت في العقود الماضية على خشبة مسرح أسامة المشيني الذي يعد من أقدم المسارح في الأردن.

«المنعطف الأخير» افتتحت عروض المهرجان

وألقى مدير المهرجان الدكتور علي الشوابكة كلمة رحب فيها بالحضور والضيوف والمشاركين من مسرحيين أردنيين وعرب، مستعرضا أهمية "الطقوس" في الثقافات القديمة، وكذلك أهمية الطقس المسرحي المتكئ على توظيف الموروث التاريخي.

وسلم العياصرة، يرافقه العبادي، الفنانين المكرمين دروع المهرجان التكريمية وهم نقيب الفنانين السوريين مازن الناطور ولتعذر حضوره تسلمه بالنيابة عنه الفنان محمود الجراح، ونقيب الفنانين في مدينة أربيل بكردستان العراق المخرج هيوا سعاد يونس، والفنان الأردني زهير النوباني.

وكان حفل انطلاق فعاليات المهرجان استهل بوصلة غنائية من الموروث الغنائي الشعبي الأردني قدمها الفنان رامي شفيق، الذي أدى أغنيات "حنا كبار البلد" و"طلوا الخيول" و"على الجسرين"، فيما اختتم حفل الافتتاح الفنان توفيق دلو بوصلة من الموروث الغنائي الأردني ومنها "يا رايح صوب النشامى" و"ويلي محلاها".

وتلا حفل الافتتاح العرض المسرحي الأول "المنعطف الأخير" من إخراج حمزة الشوابكة، مساعد مخرج جود المبيضين، تمثيل حسن المراشدة، مصطفى البطاينة، تصميم وتنفيذ إضاءة عامر جراح. وهي مسرحية تقارب فكرة الموت من زاوية اجتماعية واقتصادية، عبر تفكيك العلاقة بين الغنى الفاسد والفقر المقنّع بالقوة.

وكتب المنسق الإعلامي لمهرجان طقوس فداء الحمزاوي، إن المسرحية "اعتمدت على ديودراما (شخصيتان أساسيتان)، ما أتاح فسحة لتجليات الممثلين سعد البطاينة وحسن محمد حسن في بناء حالة من الصراع النفسي والوجودي العميق، بين خوف الأول من الفقر وخوف الثاني من الفناء، أما جود المبيضين كمساعد مخرج، فبدا أثره واضحًا في ضبط إيقاع الحوار الطويل، ومنع انزلاقه نحو الرتابة. "المنعطف الأخير ليست مجرد قصة عن سارق ورجل ثري، إنها مرثية رمزية عن فساد الثروة، عبثية الموت، وضرورة مواجهة الحقيقة، أن النهاية قادمة، وأنه لا سلطة فوق الموت".

وتشارك في المهرجان أربع مسرحيات محلية ضمن عروض المهرجان، الذي يستمر حتى 24 أغسطس الحالي، هي: "ميديا"، و"دعوة"، و"الآنسة جوليا"، و"أنا والعذاب وهواك"، إلى جانب مسرحيات: "صرخة الزنوج" (تونس)، و"القمقم" (السعودية)، و"متر في متر" (سلطنة عمان)، و"النكات" (إقليم كردستان - العراق)، و"البراويز" (السودان).

ولا تقتصر "عشيات طقوس" على تقديم العروض المسرحية فقط بل تسعى إلى بناء فضاء ثقافي شامل، يتضمن ورشا تدريبية وندوات نقدية تناقش راهن المسرح العربي وتحدياته، إلى جانب إنتاج أفلام قصيرة توثيقية تسلط الضوء على تجارب مسرحية وشخصيات فاعلة في الحقل الفني.

وأوضح رئيس فرقة طقوس المسرحية المخرج عيسى الجراح أنه وعلى هامش مهرجان "عشيات طقوس المسرحية" الدولي في دورته الـ18 تعقد الندوة الفكرية بعنوان "النقوش التراثية والطقوس الفنية" ويقدمها د.سلطان المعاني بينما يديرها د.يحيى البشتاوي، كما تنظم ورشة بعنوان "لوركا شاعر ورسام وعازف بيانو" يقدمها الفنان فاروق صبري.

ويؤمن القائمون على المهرجان بأن المسرح لا يزال يشكل منبرًا فاعلًا للتغيير، وأنه قادر على إحداث الأثر متى ما اقترن بالإخلاص الفني والصدق في الطرح. ومن هنا، يأتي المهرجان ليشكل مساحة للفرق المستقلة والمبدعين المسرحيين الطامحين لإيصال أصواتهم بعيدًا عن القوالب التجارية أو النمطية.

ويهدف المهرجان أيضًا إلى دعم الجيل الشاب من المبدعين، وتوفير منصة تتيح لهم تقديم تجاربهم أمام جمهور متنوع، ضمن بيئة تحفّز على التطور الفني وتبادل الخبرات.

> دورة تتيح للجمهور الاطلاع على مدارس وأشكال تعبيرية مختلفة تتنوع بين المسرح الطقسي والجسدي والاجتماعي

وشدد علي الشوابكة، مدير المهرجان، على أن الدورة الثامنة عشرة لمنصة "عشيات طقوس" تسعى لتعزيز مكانة المهرجان كمنصة عربية بارزة لالتقاء المسرحيين، وتبادل الخبرات، وصناعة حوار إبداعي مميز.

ورأى أن هذا الحدث السنوي الذي أصبح تقليدًا مسرحيًا راسخًا في المشهد الثقافي الأردني والعربي، يأتي ليؤكد على أهمية الفعل المسرحي كأداة للحوار والتنوير، وكمساحة لتلاقي التجارب الفنية من مختلف الدول والثقافات، تحت مظلة الجمال والوعي.

# هل تفقد دور السينما خصوصيتها من أجل جذب الجمهور

## صالات عرض تغير ضوابط مشاهدة الأفلام لزيادة عدد الرواد

كلب داخل صالة العرض.. مشهد لم يكن مقبولا سابقا

التزم الصمت، لا تأكل المقرمشات، لا تتكلم في الهاتف، ممنوع الإضاءة المرتفعة وأي سلوك قد يزعج من يجلس بجانبك، كلها تعليمات صارمة عاشها المرء في كل مرة يرتاد فيها صالة عرض سينمائي للاستمتاع بتجربة مشاهدة فيلم. اليوم تتغير المعايير إذ بدأت دور السينما حول العالم تسمح بالكثير من الأمور، رغبة في الحفاظ على الجمهور ولم لا زيادة عدده؟

برلين - قاعات السينما من أبرز الفضاءات الفنية التي تُمكّن المشاهد من تجربة بصرية وسمعية فريدة، حيث تتداخل عناصر الإضاءة، والصوت، وجودة العرض العالية، لتخلق أجواء غامرة تُعزز من متعة المشاهدة وتفاعل الجمهور مع أحداث الفيلم.

وتتميز هذه الصالات بطابعها الخاص، إذ تتحوّل لحظة دخولها إلى تجربة جماعية تُعاش في الظلام، يتشارك فيها الحاضرون الضحك، التوتر، الدهشة، وحتى الصمت، في طقس ثقافي له جمالياته التي لا تُشبه متابعةً الأفلام على الأجهزة الشخصية.

ولهذه التجربة المميزة ضوابط تحرص إدارات دور السينما على تطبيقها حفاظا على سلاسة العرض واحتراما للجمهور، من أبرزها: إغلاق الهواتف المحمولة، والامتناع عن التصوير، وعدم التحدث أثناء العرض، أو الأكل وتحديدا الأكلات المقرمشة إلى جانب الالتزام بالمقاعد المحددة وتوقيت الدخول. وتُعد هذه القواعد ضرورية لضمان عدم تشويش الأجواء العامة، مما يسمح لكل مشاهد بالانغماس الكامل في عالم الفيلم دون انقطاع، ويمنح السينما طابعها الانضباطي المميز.

إلا أن الأمر بدأ يتغير، ففي بعض القاعات المنتشرة في عواصم كبرى، بدأ المشهد يتغير بوضوح قصد جذب المزيد من الجمهور.

في دار سينما "يورك كينو" ببرلين، تنخفض الأضواء داخل القاعة استعدادا لمشاهدة الفيلم، ولكن ثمة أصوات حفيف إبر التريكو، وهمهمات هنا وهناك صادرة عن ثرثرة نسائية. وغير ذلك، المتفرجون مشغولون بتناول الفشار أو الشراب، بينما تعرض على الشاشة قصة حب في فيلم "عندما قابل هاري سالي".

هذه الدار المستقلة في العاصمة الألمانية، يمكن أيضا أن تكون واحدة من قاعات العرض السينمائي في العديد من دول العالم، من النمسا وبريطانيا إلى الولايات المتحدة وكوريا الجنوبية، حيث تتاح للزوار فرصة إحضار أعمالهم اليدوية أو أدوات أشغال الإبرة، مع التأرجح ذهابا وإيابا بين ممارسة الهوايات اليدوية والتطريز وبين الاستمتاع بمشاهدة الفيلم.

> بعض دور العرض تقدم خدمات خاصة لأصحاب الكلاب، حيث توفر عروضا خاصة للأشخاص الذين يصحبون حيوانات أليفة

وتتجاوز الإمكانات والعروض المتاحة مجرد أعمال الكروشيه، حيث تتيح دور السينما أيضا إمكانية اصطحاب عربات الأطفال، وتقديم القهوة والكعك، ويسمح بعضها باصطحاب كلبك الأليف.

وصار يتعين على مشغلي دور السينما تقديم أفكار مبتكرة لجذب الجمهور، وتبين أن أعمال التريكو والتطريز شائعة بشكل خاص، على الأرجح بين أولئك الذين هم بالفعل على دراية بهذه الحرفة.

وتقدم دار سينما يورك في برلين جلسة "نادي الحرف في يورك كينو"، كل ستة أسابيع حيث يمكن للرواد دمج شغفهم بأشغال الإبرة مع حبهم للأفلام الكلاسيكية. ويقول كريستيان براور المدير الإداري لمجموعة سينما يورك، "دورات أشغال الإبرة تكون دائما لمخوزة بالكامل".

ويلاحظ أن معظم الحضور من النساء من مختلف الأعمار، وتجد المسنات مع العكازات يجلسن بجوار الشابات، وسرعان ما يبدأن المحادثة بسهولة.

وتقول إحدى المشاركات "كانت الأمور تسير بسلاسة وبارتياح تام"، وهي لا تزال سعيدة بالحقيبة الصغيرة التي تلقتها كهدية وتحمل بداخلها الخيوط والإبر.

وهناك إثارة مماثلة بين عاشقات الأعمال اليدوية بدور السينما في جنوب ألمانيا، وفقا لما تقوله سينما شتوتغارت ومكتبة السينماتيك بمدينة كارلسروه التي تحتفظ بأرشيف للأفلام.

ويقول الباحث الألماني المتخصص في الاتجاهات المجتمعية والإعلامية إيك وينزل، الذي يقيم بمدينة هايدلبرغ، "أشغال الإبرة وسيلة لإبطاء إيقاع الحياة اللاهث، إنها تجعلك تشعرين بالاسترخاء مثلما الحال تماما مع مشاهدة الأفلام".

وأثناء تفشي جائحة كورونا اكتشفت فتيات كثيرات أشغال التريكو والتطريز، وشعرن بالاستمتاع عند ممارسة هذه الهواية مع أخريات.

وتقول أنجيلا بروبست بياك، المتحدثة باسم مجموعة ألمانية للحرف اليدوية، إنه يمكن أيضا التعلم من الآخرين، وفي حالة العمل على نموذج صعب التنفيذ مثل الجوارب، لا يجب اختيار فيلم صعب المتابعة.

وبينما تتيح المدن الألمانية من ميونخ إلى هامبورغ وكييل، جلسات مماثلة، كذلك تفعل دور العرض في فيينا، عاصمة النمسا، كما تقدم دار السينما "سي.جي.في" في كوريا الجنوبية، فرصا لأشغال الإبرة وعروضا للأفلام، مثلما هو الحال مع سلسلة بيكتشرز هاوس المستقلة التي تملك 25 منفذا للعروض السينمائية في مختلف أنحاء بريطانيا.

وتقوم "سي.في.جي" وهي أكبر سلسلة لدور العرض السينمائي الكبرى، ذات قاعات العرض المتعددة في كوريا الجنوبية، وكذلك دور أخرى كثيرة بتعديل الأضواء لتمكين المشاهدين من رؤية كل من الأفلام ومشغولاتهم اليدوية.

وقال ممثل عن سلسلة "سي.جي.في" لصحيفة هانكوك إلبو المحلية "في الآونة الأخيرة، سعت دور السينما للتطور، كي تصبح أماكن يستطيع الرواد فيها تجربة محتوى متنوع يتجاوز الأفلام، وجاءت فكرة تجربة عرض أشغال الإبرة في هذه الدور من السؤال: ما الذي يحدث إذا أصبحت أشغال الإبرة، التي بدأت تتحرر من كونها هواية فردية، تجربة مشتركة للتعافي في دار للسينما؟".

وأضاف "قد تكون دار السينما واحدة من أكثر الأماكن غير التقليدية التي يمكن فيها ممارسة أشغال الإبرة، ولكننا أردنا أن نقدم تجربة فريدة حيث يمكن أن يجتمع من خلالها الأشخاص الذين يشتركون في نفس الهواية، ليشاهدوا فيلما وفي نفس الوقت يستمتعوا بهواية أشغال الإبرة معا".

وتابع بالقول إن دار السينما تأمل في أن تصبح "مكانا يريد الناس أن يرتادوه مرات ومرات".

الخيارات تتجاوز مجرد التطريز. وتقترح سلسلة دور عرض بيكتشرز هاوس في بريطانيا، أن "يجلب الزبائن الأعمال الحرفية اليدوية معهم، مثل أعمال الكروشيه والتريكو والتطريز والرسم، لممارستها أثناء عرض الفيلم"، ولكنها تطلب منهم أيضا عدم إحضار أي طلاء أو عمل قد يسبب ضررا للمكان.

وتقدم دور أخرى في ألمانيا الوجبات الخفيفة والقهوة والكعك اللذين يعد تناولهما بعد الظهر تقليدا مبجلا في ألمانيا.

ومن ناحية أخرى يتم الترحيب بالآباء والأمهات الذين لديهم أطفال صغار في دار سينما أوديون أبوللو بمدينة كوبلنز الألمانية، ودار سينما نيدا وكينماتيك في كارلسروه، وأيضا في دور السينما البريطانية من جلاسجو حتى لندن، ومثل هذه العروض تكلف أقل، والكثير من هذه الدور تخفض مستوى الصوت المصاحب للفيلم في بعض الأحيان لحماية سمع الأطفال.

وتقدم بعض دور العرض السينمائي خدمات خاصة لأصحاب الكلاب، حيث يوفر مسرح الاتحاد السينمائي في بوخوم ومجمع برلين شباندا و السينمائي، عروضا خاصة للأشخاص الذين يصحبون حيوانات أليفة.

وتقول إحدى جمعيات مشغلي دور السينما "هناك العديد من دور السينما في أنحاء ألمانيا، التي تلبي رغبات واحتياجات زبائنها بتقديم برامج متنوعة".

ويقول براور، رئيس سينما يورك، إن مشغلي دور السينما بحاجة إلى المال، خاصة تنفيذ أعمال التجديد الكبرى.

وبينما كان أداء دور السينما الصغيرة أفضل من تلك الأكبر حجما، من حيث أعداد الزوار في عام 2024 مقارنة بالعام السابق، فإن العام 2024 كان أقل من حيث الأداء بشكل عام مقارنة بعام 2023، حسبما أفادت الهيئة الفيدرالية الألمانية للأفلام.

وأدى إضراب هوليوود في صيف 2023 إلى تأجيل عرض الكثير من الأفلام في ألمانيا، غير أن مشغلي دور السينما أعربوا عن تفاؤلهم إزاء عام 2025، مع إنتاج أجزاء جديدة من أفلام لقيت نجاحا كبيرا قادمة في الطريق، إضافة إلى العديد من الأفلام الجديدة.

ويوضح براور "تدور جميع هذه السلاسل حول 'السينما المضافة'، بمعنى أن دور السينما أصبحت تعني أكثر من مجرد مشاهدة الأفلام، إنها صارت تتيح تجربة مشتركة بين الرواد".

نشاهد السينما ونمارس هواية نحبها

# عشاق السينما في الأردن يستكشفون السينما المكسيكية

عمان - حظي عشاق السينما في الأردن بفرصة للاطلاع على السينما المكسيكية عبر عرض لواحد من أهم الأفلام المكسيكية، هو فيلم "بيدرو بارامو" الذي عرض عام 2024.

واستضافت سفارة المكسيك في الأردن، بالتعاون مع مؤسسة عبدالحميد شومان ومعهد ثيرفانتس في عمّان، مساء الأربعاء، عرضا خاصا للفيلم المكسيكي الشهير "بيدرو بارامو"، من إخراج رودريغو بريتو.

جاء هذا الحدث في إطار الاحتفالات بالذكرى الخمسين لتأسيس العلاقات الدبلوماسية بين المكسيك والأردن، بهدف تعزيز التبادل الثقافي والصداقة بين البلدين.

والفيلم هو اقتباس سينمائي عن رواية "بيدرو بارامو" للكاتب خوان رولفو، التي تُعدّ من أبرز الأعمال في الأدب المكسيكي في القرن العشرين. وتحكي الرواية قصة خوان بريسيدو الذي ينطلق بحثا عن والده بيدرو بارامو في قرية مهجورة تسكنها الأشباح.

نُشرت الرواية لأول مرة عام 1955، ورغم أن رولفو لم يكتب سوى روايتين، إلا أن هذه الرواية وحدها كانت كافية لتضعه بين كبار الأدباء في الأدب اللاتيني، ويعدها البعض من الأعمال التأسيسية لتيار الواقعية السحرية، وهي أسلوب سردي يمزج بين الواقع والخيال.

تبدأ الرواية برحلة الشاب خوان بريسيدو، الذي يسافر إلى بلدة ريفية تدعى كومالا تنفيذا لوصية والدته الراحلة، حيث طلبت منه أن يذهب للبحث عن والده المجهول: بيدرو بارامو. لكن ما إن يصل إلى كومالا حتى يجدها مدينة مهجورة يسكنها الأموات، ويبدأ في سماع أصواتهم وذكرياتهم، ليكتشف تدريجيا أن والده كان شخصية نافذة وقاسية تسببت في معاناة كثيرين.

تتنقل الرواية بين الأصوات والذكريات بشكل غير خطي ومنظم، مما يمنحها طابعا غامضا وسرياليا، ويجعل القارئ يعيش تجربة وجودية حقيقية، حيث تمتزج الحياة بالموت، والواقع بالوهم، والزمن بالحلم. من خلال هذه الأصوات، نتعرف إلى سيرة بيدرو بارامو، وكيف حكم كومالا بالحديد والنار، وكيف فقد حبه الوحيد، والفراغ الذي خلفه في نفوس الناس.

عالجت الرواية موضوعات السلطة، الفساد، الموت، الذنب، الحب، والذاكرة، وغاصت في أعماق النفس البشرية، وجعلتها بنيتها السردية المعقدة وأسلوبها الرمزي واحدة من أكثر الروايات تأثيرا في الأدب العالمي، ونالت إعجاب كبار الأدباء.

وسبق عرضَ الفيلم حديثٌ عن الرواية وأعمال رولفو، قدّمه السفير المكسيكي خاكوب برادو ومديرة معهد ثيرفانتس الدكتورة يولاندا سولير. وأوضح السفير برادو كيف غيّر الكاتب المكسيكي أسلوب السرد باللغة الإسبانية من خلال أسلوبه الفريد، جامعا بين عناصر الواقعية السحرية واستكشاف عميق للهوية المكسيكية. من جانبها، أكدت الدكتورة سولير كيف أثّر إرث رولفو في أجيال متعاقبة من الكتّاب وصنّاع السينما، سواء في المكسيك أو في العالم الناطق بالإسبانية.

يؤدي دور البطولة في الفيلم الممثلان المكسيكيان مانويل غارسيا - رولفو وتينوش هويرتا. وقد عُرض لأول مرة عالميا في مهرجان تورونتو السينمائي الدولي، ثم طُرح لاحقا على منصة نتفليكس. وحاز الفيلم العديد من الجوائز، من بينها جائزة "دياساس دي بلاتا" وجائزة "ليبر" لأفضل اقتباس سمعي بصري. كما رُشح لـ15 جائزة "آرييل"، من بينها أفضل فيلم، أفضل مخرج، أفضل ممثل، أفضل ممثلة وممثل في دور ثانوي، وأفضل تصوير سينمائي.

ويذكر أن "بيدرو بارامو" شهدت عدة محاولات لتصويرها سينمائيا عبر عقود، حيث كانت أول محاولة بارزة في عام 1967 من إخراج كارلوس فيلو، وشارك في كتابتها رولفو نفسه إلى جانب الكاتب كارلوس فوينتيس. ورغم الطموح الكبير لتلك النسخة، لم تلق نجاحًا يُذكر على الصعيد المحلي أو العالمي، وتلتها نسخ أخرى في السبعينات والثمانينات لم تحقق تأثيرا كبيرا أيضا.

لكن التحول الحقيقي جاء في عام 2024، حين قدم المصور السينمائي العالمي رودريغو بريتو أول تجربة إخراجية كاملة له في نسخة جديدة للرواية.

والمخرج رودريغو بريتو يُعد من أبرز مديري التصوير السينمائي، وهو عضو في الجمعية المكسيكية لمديري التصوير والجمعية الأميركية لمديري التصوير. وخلال مسيرته حصل على العديد من الجوائز والترشيحات، منها أربع ترشيحات لجائزة الأوسكار لأفضل تصوير سينمائي عن أفلام: "جبل بروكباك" لأنغ لي (2005)، و"الصمت" لمارتن سكورسيزي (2016)، و"الأيرلندي" (2019)، و"قتلة زهرة القمر" (2023).

وفي الفيلم لعب دور بيدرو بارامو الممثل مانويل غارسيا - رولفو، وهو في الواقع أحد أقرباء المؤلف خوان رولفو، بينما أدى دور خوان بريسيادو الممثل المكسيكي تينوش هويرتا. ضم الطاقم أيضا أسماء بارزة في السينما المكسيكية مثل إيلسي سالاس ودولوريس هريدا. وقد صُوّرت مشاهد الفيلم في مناطق ريفية مختلفة من المكسيك، من بينها نايايريت وسان لويس بوتوسي، مما أضفى على الفيلم طابعا مكانيا أصيلا يعكس بيئة الرواية.

وتقول الناقدة مونيكا كاستيلو في موقع روجر إيبيرت في تقييمها للفيلم "ليس من المستغرب أن يكون فيلم المخرج رودريغو بريتو عبارة عن قصة أشباح جذابة مليئة بالمكائد البصرية والصور السريالية، مما يمنحه تلك المساحة من البلاغة لإظهار نقاط قوته أثناء العمل واستثمار أدوات بليغة في السرد الروائي. إنه يتلاعب بأشد المواقف سريالية، يطلق الخيال لأرواح ضائعة تطفو فوق فضاء القرية المهجورة ثم يغلفها بتخيلات حسية بالأبيض والأسود على الشاطئ كملاذ منعزل لأحد الشخصيات".

ورغم نجاح النسخة الأخيرة في محاولة تطويع النص الروائي ليصبح عملا سينمائيا، مقارنة بالنسخ التي سبقتها، إلا أن بعض النقاد يرون أن "بيدرو بارامو" ليست من الروايات التي يسهل تحويلها إلى فيلم، فحبكتها الرئيسية تتعرج باستمرار، ووجهات النظر تتغير، وأحداث الرواية تنتقل ذهابا وإيابا في الزمن. وتحدث أشياء غرائبية متشابكة، وبينما تغوص في تلك الأحداث المتشابكة، قد يكون من المستحيل التمييز بين ما هو في صميم الحياة، أي في اليقظة، وما هو في الحلم. ويبرر البعض موقفه بأنه يصعب تحويل تلك الرواية إلى فيلم لأنها رواية رمزية عميقة.

> فيلم «بيدرو بارامو» اقتباس سينمائي عن رواية للكاتب خوان رولفو تعد من أبرز الأعمال في الأدب المكسيكي

العرب
الجمعة 2025/08/22
السنة 48 العدد 13583

# تأثير المرأة العراقية داخل المؤسسة التشريعية لا يزال محدودا

## إهمال وتأجيل متكرر لقضايا الأسرة وفي مقدمتها قانون مناهضة العنف الأسري

يؤكد حقوقيون وبرلمانيون أن تمثيل المرأة في البرلمان العراقي لا يزال محدودا، فرغم التمثيل الجيد للنساء في المؤسسة التشريعية على مستوى العدد يبقى التمثيل النوعي لهن قليلا جدا بسبب وجود البعض منهن غير المتمكنات واللاتي تتم السيطرة عليهن من قبل أحزابهن، وهو ما لا يجعلهن صاحبات قرار يستطعن تغيير قانون أو تعديله، وتنعكس هذه الوضعية أساسا على قوانين الأسرة.

إقصاء للمرأة من دوائر القرار

بغداد - لا يزال تأثير المرأة العراقية داخل المؤسسة التشريعية محدودا، رغم تزايد عدد النائبات في مجلس النواب العراقي خلال الدورات الأخيرة.

وأشار حقوقيون إلى أنه على امتداد 5 دورات نيابية وطوال هذه الفترة البالغة نحو عشرين عاما لم تكن المرأة صاحبة قرار أو قادرةً على تغيير قانون أو تعديله.

ويرى نشطاء وحقوقيون أن صوت المرأة، بدل أن يكون أداة للدفاع عن حقوقها، أصبح إما مغيّبا أو مستغلاً ضد مصالحها، في وقت تعاني فيه قضايا الأسرة من الإهمال والتأجيل المتكرر، وفي مقدمتها قانون مناهضة العنف الأسري.

وتأتي هذه الانتقادات في ظل استمرار الجمود البرلماني الناجم عن صراعات سياسية داخل رئاسة المجلس، وتعطّل عدد كبير من القوانين المهمة، وهو ما يهدد بتفاقم الأزمات الاجتماعية، خاصة في ما يتعلق بحقوق النساء والأطفال.

وقالت النائبة نور نافع "من ناحية العدد تمثيل النساء في البرلمان جيد، لكن المشكلة في التمثيل النوعي فهو قليل جداً بسبب وجود البعض (من النساء) غير المتمكنات واللاتي تتم السيطرة عليهن من قبل أحزابهن."

وأضافت أن هناك مشكلة في دعم النساء للنساء فما يحدث هو العكس؛ فالنساء يدعمن الرجال، وحتى النساء اللاتي يرشحن للانتخابات يحصلن على دعم الرجال أكثر من النساء.

وقالت أزهار زيد الجبوري، رئيسة مؤسسة المدى لحقوق الإنسان وعضو شبكة النساء العراقيات، إن "الآمال كانت كبيرة في أن تسهم النائبات في الدفاع عن قضايا المرأة ونقل معاناتها، لكن ما حدث هو العكس؛ فصوت المرأة إما مغيب بالكامل أو يُستعمل أحيانا ضد النساء أنفسهن."

وأضافت أن بعض عضوات البرلمان يعملن ضد قضايا النساء، وهناك أحزاب تختار نائبات غير ملمات بثقافة حقوق الإنسان لضمان عدم المطالبة بحقوق المرأة داخل المجلس، معتبرة أن هذا التوجه مقصود ويشكّل جزءاً من عملية ممنهجة لإقصاء المرأة من دوائر القرار.

وانتقدت الجبوري التعديلات الأخيرة التي طالت قانون الأحوال الشخصية، ووصفتها بأنها "انتكاسة خطيرة أعادت النساء إلى ما يشبه عصور الجاهلية."

وأوضحت أن القانون حرم الطفلة من الحضانة، وأباح زواج القاصرات، وسلب المرأة حقوقها الزوجية، وحتى في مرحلة الشيخوخة تُحرم من إرث زوجها.

> الآمال كانت كبيرة بأن تسهم النائبات في الدفاع عن قضايا المرأة ونقل معاناتها، لكن ما حدث هو العكس

وكانت "هيومن رايتس ووتش" قد أكدت أن تعديل قانون الأحوال الشخصية العراقي، الذي دخل حيز التنفيذ في 17 فبراير 2025 بعد شهور من المشاحنات القانونية والسياسية، ينتهك حقوق النساء والفتيات في المساواة أمام القانون، ويعرضهن لخطر انتهاكات أخرى. إلا أن الضغط المستمر من قِبل منظمات حقوق المرأة خفّف جزئيا أضرار التعديل من خلال الإبقاء على أحكام تتعلق بالسن الأدنى للزواج، وحضانة الأطفال وتعدد الزوجات، لكن القانون المُعدَّل يضم أحكاما أخرى تُهدد حقوق النساء والفتيات.

بدوره أكد المحلل السياسي مخلد حازم أنه من خلال متابعتهم لدور المرأة في البرلمان خلال الـ20 سنة الماضية اكتشفوا أنه كان محدوداً جداً.

وأشار حازم إلى أن هناك بعض الأسماء التي تعد على أصابع اليد لهن دور في ما يخص القوانين والتشريعات والاعتراضات والاستجوابات، لذلك لم يشهدوا دورا حقيقيا للمرأة في البرلمان.

وقال حازم إن "الكثير من النائبات صعدن إلى البرلمان عبر الكتلة السياسية التي ينتمين إليها، وهن لا يستطعن الانحراف عن مسار كتلتهن ويخضعن لإرادة زعمائهن وبالتالي لم نسمع لهن صوتا معارضا حقيقيا يدفع باتجاه تقديم ما يخدم المصلحة العامة."

ويرى أن أغلب البرلمانيين، رجالاً ونساء، الموجودين حالياً ينتمون إلى كتل سياسية ورؤساء هذه الكتل يتبعون مصالحهم وعلاقاتهم وارتباطاتهم، ولهذا لم يشهدوا واقعا ديمقراطيا حقيقيا في البرلمان والسلطة التنفيذية.

وعن تمكين المرأة ومشاركتها الحقيقية في الحياة السياسية، أوضحت النائبة السابقة ندى الجبوري أن الملف النسوي في العراق من أهم الملفات السياسية بامتياز، وعندما راجعوا تقرير جمهورية العراق لمنهاج عمل بيجين 2024، وجدوا الكثير من الفجوات وأهمها عدم تمثيل قيادة نسوية في الرئاسات الثلاث وحتى في مجلس القضاء الأعلى، "فتواجد النساء لا يرتقي إلى ما كفله الدستور ولا إلى ما سيخرج به التعداد السكاني لحجم النساء، فهناك غبن وتمايز كبير في المشاركة في صنع القرار."

وقالت الجبوري "إن الموضوع الأهم هو ما صادق عليه العراق من اتفاقيات دولية ومنها القرار 1325 الذي ينص على مشاركة المرأة في صنع القرار السياسي، حيث أن الدستور كفل تمثيل النساء في المجالس التشريعية بنسبة 25 في المئة لكن هذا لا يكفي فالقرارات التنفيذية تكون محصورة بالقيادات الذكورية وهذه أهم الفجوات."

وأضافت أن وجود القيادات النسوية يقود إلى تحقيق التنمية المستدامة بأهدافها الـ17 في عام 2030، وكذلك لن يجعلهم يمرون بما يمرون به الآن من محاولات لتعديل قانون الأحوال الشخصية رقم 188 لعام 1959 والخلافات الكبيرة بين الشارع وصانع القرار.

وبينت النائبة السابقة أنه "دون تعديل هذا التمييز في تواجد النساء وحسب كفاءتهن في صنع القرار التنفيذي سيؤثر ذلك على اللحمة المجتمعية ويؤجل تصدير تشريعات تصب في مصلحة المجتمع والطفل وكبار السن قبل المرأة."

وسلطت ندوة بعنوان "المشاركة السياسية للمرأة العراقية" -عقدها قسما الدراسات السياسية وشؤون المرأة- الضوء على جوانب عديدة بشأن المشاركة السياسية للمرأة في العراق.

ولأنه لا يمكن لأي دولة أن تحقق التنمية الشاملة وبناء المجتمع ما لم يكن للنساء دور في صياغة القرارات، ومشاركةٌ فاعلةٌ في مؤسسات السلطة بمختلف المستويات، أوصت مجموعة من الباحثات في ختام الندوة بتشريع قوانين لحماية المكتسبات التي تحققت للمرأة قبل أو بعد 2003، ويستثنى من ذلك ما يخالف دستور عام 2005.

كما أوصت بتشريع قوانين انتخابية صديقة للمرأة، وتعليمات تنفيذ القوانين والتميز الإيجابي، وكذلك بتعديل القوانين التي تتضمن كوتا تنفيذية نافذة مع تشريع قوانين تتضمن كوتا تنفيذية نسوية ملبية للطموح.

هذا إضافة إلى تأسيس وزارة بحقيبة كاملة معنية بشؤون المرأة، وتعديل قانون الأحزاب السياسية بحيث يلزم الأحزاب بمنح النساء نسبة لا تقل عن 25 في المئة من مواقع القيادة، وبتقديم تقارير فصلية عن التوزيع بين الجنسين، وتفرض عقوبات على الذين لم يلتزموا بها مثل حجب التمويل المالي ورفض تسجيل قوائمهم الانتخابية.

وطالبت الباحثات بوجوب تبني النظام السياسي في العراق لسياسة واضحة المعالم تجاه دمج قضايا النوع الاجتماعي في المجالات كافة، تتولد عنها خطط وبرامج وتشريعات داعمة لقضايا المرأة وتحديدا لحقوقها السياسية، مع تخصيص موازنات مناسبة لتنفيذ هذه السياسة بخططها والنهوض بواقع المرأة.

ومع اقتراب انتهاء عمر الدورة البرلمانية الحالية، تتجه الأنظار إلى الانتخابات التشريعية المقررة في 11 نوفمبر 2025، وسط تساؤلات حول مدى قدرة البرلمان الحالي على استكمال أي من القوانين العالقة، خاصة تلك التي تتعلق بحقوق المرأة والأسرة، في ظل انقسام سياسي وتحديات تشريعية مستمرة.

> على امتداد 5 دورات نيابية وطوال نحو عشرين عاما لم تكن المرأة صاحبة قرار أو قادرةً على تغيير قانون أو تعديله

ورغم مواجهة الإقصاء التاريخي للنساء من المجال السياسي، وما أولته جميع الاتفاقيات والآليات الدولية لمبدأ المساواة والقضاء على كافة أشكال العنف والتمييز ضد النساء من أهمية كبيرة، لا تزال النساء يواجهن تحديات هيكلية داخل المجال السياسي، حيث بلغت نسبة المقاعد التي تشغلها النساء في البرلمانات الوطنية على مستوى العالم 26 في المئة فقط في سنة 2020، ويأتي العراق في المرتبة الثانية بعد الإمارات بمشاركة النساء في البرلمان، حيث شغلن 28.9 في المئة من عدد المقاعد في انتخابات 2021.

وفي جميع البلدان يتحدد دور الأحزاب السياسية في التعبئة السياسية وتسمية المرشحين والمرشحات لتمثيل تطلعاتها في الانتخابات المحلية والوطنية، وتوفير التمويل للحملات الانتخابية وتقديم خدمات عامة بغية الوصول إلى السلطة، كما أن الأحزاب الحاكمة هي التي تحدد أولويات خطط السياسات العامة للمجتمع والقوانين الناظمة لحياة الأفراد وتعيين الأشخاص لشغل المناصب القيادية داخل الحكومة.

وتلعب الأحزاب السياسية دوراً محورياً في مشاركة النساء السياسية، وأيضا تؤثر توجهات الأحزاب التمييزية ضد النساء على تمكين النساء سياسياً. لذلك تعد الأحزاب من أهم المؤسسات والهيكل الأساسي الذي تستطيع النساء من خلاله الوصول إلى المناصب السياسية.

وفي مؤشر صدر عن الأمم المتحدة للمرأة لعام 2020، احتل العراق المرتبة 70 عالمياً بنسبة تمثيل النساء في المجلس النيابي، والمرتبة 176 بنسبة تمثيل النساء في الكابينة الوزارية ، حيث تراجعت نسبة مشاركة النساء في الكابينات الوزارية بعد الدورة الأولى، مع ثبوت نسبة الربع لمشاركة النساء في السلطة التشريعية للدورات الانتخابية الأربع بعد 2003. ويثير هذا التفاوت في مستوى التمثيل تساؤلات عديدة عن طبيعة توجهات الأحزاب السياسية لإشراك النساء وتمكينهن في المجال السياسي "مجال السلطة"، وعن مدى التزامها بمبدأ المساواة.

# جهود تمكين المرأة السعودية خفضت معدلات بطالتها

الرياض - أصدرت الهيئة العامة للإحصاء تقريرا خاصا عن المرأة السعودية لعام 2024، استعرض مؤشرات شاملة حول أوضاع النساء السعوديات في مجالات متعددة تشمل التعليم والعمل والصحة والثقافة والرياضة، وكذلك الأنشطة الاجتماعية.

ويُعد التقرير مرجعا سنويا لرصد حجم التغيّر في مسيرة تمكين المرأة داخل المملكة.

وأوضحت نتائج التقرير الجهود التي بُذلت لتمكين المرأة السعودية في سوق العمل، حيث انخفضت معدلات بطالة المرأة، وكان من نتائج ذلك أن حقق معدل البطالة بين النساء السعوديات انخفاضا ملحوظا في عام 2024 ليصل إلى 13 في المئة مقارنة بعام 2022 حيث كان 19 في المئة، فيما بلغ معدل البطالة الربعي للربع الرابع من عام 2024، 11.9 في المئة مقارنة بالربع نفسه من عام 2023 والذي سجل 13.9 في المئة، وذلك تزامنا مع التوسع في المشاركة الاقتصادية للنساء وزيادة معدلات توظيفهن في مختلف المجالات. كما ارتفع معدل المشتغلات من النساء السعوديات بالنسبة إلى السكان ليصل إلى 31.8 في المئة، فيما بلغ معدل مشاركة النساء في سوق العمل 36 في المئة.

كما أظهرت نتائج تقرير المرأة السعودية 2024 الصادر عن الهيئة العامة للإحصاء أن إجمالي عدد الإناث السعوديات بلغ 9.807.663 نسمة، حيث مثلت الفئة العمرية (15 – 34) نسبة 35.7 في المئة من إجمالي الإناث السعوديات، فيما بلغت الفئة العمرية (20 – 24) نسبة 17.6 في المئة، وهو ما يعكس ارتفاع نسبة الفئات العمرية الشابة من النساء مقارنة بالفئات العمرية الأخرى.

وفي عام 2023، كشفت نشرة سوق العمل التي أصدرتها الهيئة العامة للإحصاء انخفاضا غير مسبوق لمعدل البطالة بين السعوديات في الربع الرابع من عام 2023 إلى 13.7 في المئة بانخفاض قدره 2.6 نقطة مئوية عن الربع الثالث والبالغ 16.3 في المئة، رغم استقرار معدل بطالة السعوديين من الذكور خلال الربع الرابع من عام 2023، حيث بلغ 4.6 في المئة وهو ذات المستوى في الربع الثالث.

كانت السعوديات في سن الشباب من 15 إلى 24 عاما هن الأكثر استقرارا في معدل المشاركة في القوى العاملة. كما كانت هذه الفئة أيضا هي الأكثر استقرارا في معدل المشتغلات بالنسبة إلى عدد السكان. وبحسب تقرير البنك الدولي، فقد ارتفعت نسبة مشاركة المرأة في سوق العمل إلى 35.3 في المئة في 2023 مقارنة مع 17 في المئة في عام 2017 بالإضافة إلى تمكينها في المناصب القيادية ومجالات متعددة وجديدة مثل قطاع السياحة والترفيه.

ومن العوامل المساهمة أيضا ارتفاع مستويات التعليم وانخفاض عدد الولادات لكل امرأة سعودية من أكثر من سبع ولادات في سبعينات القرن الماضي إلى 2.8 وفقا للإحصاءات.

وبحسب وكالة "ستاندرد آند بورز جلوبال"، فإنه "بشكل عام، كلما قل عدد الأطفال لدى المرأة، زادت قدرتها على المشاركة في القوى العاملة".

وقالت رنا عبدالله، رئيس هيئة المساحة الجيولوجية السعودية، إن "المرأة كانت تتطلع إلى الزواج فقط، لكن الآن حصلت على حياتها، وهي مشغولة بعملها، وليس عليها أن تنتظر أحدا ليمنحها الحياة".

ولا يؤثر التمكين الاقتصادي للمرأة على التنمية الاقتصادية فحسب، بل يمتد إلى التنمية الاجتماعية بدءا من الأسرة التي تعيش فيها، ووصولا إلى المجتمعات أو البلدان التي تنتمي إليها، وغير ذلك من المجالات.

وتعد مشاركة المرأة في سوق العمل بشكل متوازن مع الرجل جزءا من خطّة التنمية المستدامة في المملكة العربية السعودية لرؤية 2030، فمفهوم التمكين الاقتصادي للمرأة يفسح لها الوصول إلى الموارد الاقتصادية في السوق، والتحكم في تلك الموارد، والحصول على عمل يتناسب مع رغبتها ومهاراتها، ومن ثمّ القدرة على المشاركة الهادفة في صنع القرار الاقتصادي في جميع مستويات حياتها، من الأسرة حتى مؤسسات الدولة.

> معدل البطالة بين النساء السعوديات حقق انخفاضا ملحوظا في عام 2024 ليصل إلى 13 في المئة مقارنة بعام 2022

ويتوقع رئيس صندوق التنمية السعودي زيادة عدد النساء اللواتي يشغلن مناصب قيادية في الصندوق في عام 2022، إذ يحرص الصندوق على زيادة مشاركة المرأة في القوى العاملة لديه، وذلك من خلال العديد من البرامج التدريبية للقيادة النسائية في الصندوق، وبرنامج القيادات النسائية الفريدة الذي يرعى المواهب النسائية، ويعمل على تدريبهن على المهارات اللازمة، ويقدم لهن الإرشاد بهدف تمكينهن في المناصب القيادية في المؤسسات، وتعزيز قدراتهن على مواجهة تحديات سوق العمل السعودي.

حين تحصل المرأة على فرصتها في سوق العمل، فإنها تعيش حياة مرضية وأكثر إنتاجية، كما تُصقل مهاراتها صقلا أفضل ينعكس على أسرتها، فتقدم مستوى أعلى من الرعاية والتعليم لأطفالها، فتمنحهم حياةً صحية وسعيدة.

ويزيد التمكين الاقتصادي للمرأة من الإنتاجية، ويسهم في زيادة التنويع الاقتصادي، ورفع مستوى الأداء التنظيمي في الشركات والمؤسسات، بسبب المهارات التنظيمية التي تمتلكها المرأة، وهو ما يحقق دخلا أعلى على المدى البعيد، ويعزز النمو الاقتصادي في البلاد التي تُعنى بهذا المفهوم.

وهذا ما تسعى إليه المملكة العربية السعودية حول تمكين المرأة في رؤية 2030، فقد أولت العديد من الجهات مثل وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية اهتمامها بملف التمكين الاقتصادي للمرأة في المملكة، وذلك من خلال تخصيص أحد أهداف رؤية المملكة بضمان زيادة مشاركة المرأة في سوق العمل السعودي. وتجد المملكة نجاحا ملحوظا في هذا الملف، إذ تقود المرأة السعودية ما يقارب 45 في المئة من المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في السعودية في عام 2022.

توسع في المشاركة الاقتصادية للنساء

العرب
الجمعة 2025/08/22
السنة 48 العدد 13583



# المغربي أمين عدلي يترك ليفركوزن وينتقل إلى بورنموث الإنجليزي

## انتقال السويسري أوكافور إلى ليدز يسجّل رقما قياسيا في البريميرليغ

مهارات عربية خارقة

حسم بورنموث المنافس في الدوري الإنجليزي الممتاز لكرة القدم أمس الخميس تعاقده مع الجناح المغربي أمين عدلي لخمس سنوات قادما من باير ليفركوزن الألماني. ولم يكشف النادي عن التفاصيل المالية لكن وسائل إعلام بريطانية ذكرت أن الدولي المغربي المولود في فرنسا (25 عاما) تم التعاقد معه مقابل 25 مليون جنيه إسترليني (33.66 مليون دولار).

لندن - التحق المهاجم الدولي المغربي أمين عدلي بنادي بورنموث قادما من باير ليفركوزن الألماني بعقد مدته خمسة أعوام، وفقا لما أعلنه الخميس صاحب المركز السادس عشر في ترتيب الدوري الإنجليزي لكرة القدم. ووفقا للتقارير، دفع بورنموث 33.80 مليون دولار لقاء الحصول على خدمات عدلي الذي كان يرتبط بعقد مع فريقه السابق حتى العام 2028.

وقال البرتغالي تياغو بينتو رئيس عمليات كرة القدم في بورنموث في بيان: "إنه لاعب لعب على أعلى مستوى، وطموحاته تتوافق تماما مع طموحاتنا." من ناحيته، علّق عدلي بالقول: "كنت أفكر في خطوتي التالية، وشعرت أن بورنموث هو المكان المثالي بالنسبة إلي". وتابع: "الناس من حولي يمنحونني الكثير من الثقة هنا، وأنا معجب جدا بالمرافق." وأكمل: "الموجودون في النادي هم أشخاص مليئون بالمحبة، لذا أنا سعيد جدا وفخور باللعب لبورنموث وأمل تحقيق إنجازات جيدة."

وبدأ عدلي المولود في فرنسا والبالغ 25 عاما، مسيرته مع تولوز في 2019، قبل انتقاله إلى ليفركوزن في 2021 حيث شارك في 143 مباراة سجّل خلالها 23 هدفا وقدّم 25 تمريرة حاسمة، كما أحرز معه ثنائية تاريخية في موسم 2024-2023 تحت قيادة المدرب الإسباني شابي ألونسو.

وانضم عدلي إلى قائمة المغادرين ليفركوزن ممن كانوا جزءا من ذلك الموسم التاريخي الذي انتهاه من دون خسارة إن كان في الدوري أو الكأس، فإضافة إلى ألونسو الذي التحق رفقة الجهاز الفني كاملا بريال مدريد الإسباني، غادر فلوريان فيرتس والهولندي جيريمي فريمبونغ والسويسري غرانيت تشاكا وجوناثان تاه وحارس المرمى الفنلندي لوكاش هراديتسكي.

وعاش بورنموث فترة انتقالات عصيبة هذا الصيف، لاسيّما على صعيد اللاعبين المغادرين، بفقدانه عدة ركائز في تشكيلته الأساسية وعلى رأسهم المجري ميلوش كيركيز والإسباني دين هاوسن والأوكراني إيليا زابارني المنتقلون إلى ليفربول الإنجليزي وريال مدريد وباريس سان جرمان الفرنسي تواليا.

وسيلتحق عدلي ببورنموث قبل مباراة يوم السبت في الدوري الإنجليزي الممتاز على أرضه أمام ولفرهامبتون واندرارز. وكان بورنموث، الذي أنهى الموسم الماضي في المركز التاسع، خسر مباراته الافتتاحية أمام حامل لقب الدوري الإنجليزي الممتاز ليفربول 2-4 الأسبوع الماضي.

بات الجناح المغربي أمين عدلي أحدث لاعب يرحل عن باير ليفركوزن الألماني.

من ناحية أخرى تعاقد نادي ليدز يونايتد الإنجليزي مع المهاجم السويسري نواه أوكافور قادما من ميلان الإيطالي مقابل 24 مليون دولار وفقا للتقارير وبعقد يمتد لأربعة أعوام. وبإتمام هذه الصفقة، يكون إنفاق أندية الدوري الإنجليزي في فترة الانتقالات الحالية قد بلغ رقما غير مسبوق في فترة انتقال واحدة، ما يعني تجاوز الرقم القياسي السابق المسجّل في صيف 2023.

ورفع التعاقد مع اللاعب البالغ 25 عاما، إجمالي الإنفاق في فترة الانتقالات الحالية إلى 3.19 مليار دولار، متجاوزا الرقم القياسي السابق البالغ 3.17 مليار دولار والمسجّل في صيف 2023. ومن المتوقع ارتفاع هذا الرقم أكثر مع بقاء ما يزيد عن أسبوع قبل إغلاق فترة الانتقالات الحالية.

ولمع اسم أوكافور الذي شارك في 24 مباراة دولية مع منتخب بلاده سويسرا، مع ريد بول سالزبورغ النمسوي حيث فاز بأربعة ألقاب دوري، قبل انضمامه إلى ميلان، ثم انتقل معارا في منتصف الموسم الماضي إلى نابولي، ولعب دورا ثانويا في تتويجه بلقب الدوري الإيطالي للمرة الرابعة في تاريخه.

> أوكافور يعتبر تاسع صفقة يبرمها ليدز منذ فوزه بدوري المستوى الثاني وعودته إلى الدرجة الأولى بعد عامين من الغياب

وقال أوكافور في تصريح للموقع الإلكتروني لليدز: "عندما كنت طفلا، كنت أحلم باللعب في الدوري الإنجليزي. لذا، كان القرار سهلا بالنسبة إلي." وأضاف: "أسلوبي في اللعب يناسب الدوري الإنجليزي. إنه بمثابة حلم تحقق. لا أستطيع الانتظار حتى أبدأ اللعب. سمعت أن الدوري الإنجليزي هو الأفضل في العالم وأنه شديد الحدّة. لدي الكثير من الأصدقاء الذين لعبوا هناك أو يلعبون هناك حاليا." وتابع: "أنا مستعد لهذا التحدي الجديد."

وأشار السويسري إلى أنه انبهر بجمهور فريقه الجديد خلال مواجهة ودية بين ليدز وميلان في دبلن قبل بداية الموسم: "كنت أتساءل، لماذا يوجد هذا العدد الكبير من الجمهور في مباراة ودية؟" وأكمل: "ثم رأيت على الشاشة أن عدد الحضور بلغ نحو 50 ألفا، فقلت في نفسي يا إلهي."

وأردف: "كان الصوت مرتفعا جدا، لكنني سمعت أن أجواء الملعب (إيلاند رود) أكثر جنونا." ويُعتبر أوكافور تاسع صفقة يبرمها ليدز منذ فوزه بدوري المستوى الثاني (تشامبيونشيب) وعودته إلى الدرجة الأولى بعد عامين من الغياب. ويحلّ ليدز ضيفا على أرسنال أحد المرشحين للتتويج بلقب الدوري المحلي، السبت، بعد فوزه على إيفرتون 1-0 في مباراته الافتتاحية.

ولم يخسر أرسنال الفائز على مانشستر يونايتد في مباراته الافتتاحية 1-0 أيضا، أمام فريق صاعد حديثا منذ سقوطه أمام نيوكاسل 1-0 في نوفمبر 2010. وإذا تجنّب فريق المدرب الإسباني ميكل أرتيتا الخسارة، فسيعادل الرقم القياسي لأطول سلسلة لا خسارة أمام الفرق الصاعدة حديثا في الدوري الإنجليزي والمسجل باسم جاره تشلسي بـ43 مباراة بين 2001 و2015.

يتوقع ليفربول حامل اللقب استقبالا عدائيا عندما يسافر الإثنين إلى نيوكاسل لمواجهة صاحب الأرض، في ظل سعيه لضم مهاجم الأخير السويدي ألكسندر أيزاك، فيما يتواجه مانشستر سيتي وضيفه توتنهام في اختبار مبكر لطموحات الفريقين للموسم الجديد ضمن المرحلة الثانية من الدوري الإنكليزي لكرة القدم. وعلى الجانب الآخر من "ميرسيسايد"، يبدأ إيفرتون حقبة جديدة الأحد عندما يستضيف برايتون في أول مباراة رسمية له على ملعبه الجديد الذي يتسع لـ53 ألف متفرج.

بدوه وجّه انتصار مانشستر سيتي على ولفرهامبتون برباعية نظيفة في المرحلة الافتتاحية، رسالة قوية حول نيّة فريق المدرب الإسباني بيب غواردیولا العودة بقوة إلى المنافسة بعد موسم للنسيان.

وتُعيد زيارة توتنهام إلى مانشستر صورا مؤلمة لصاحب الأرض الذي سقط من على عرشه في الموسم الماضي، حينما اكتسحه برباعية نظيفة على ملعب الاتحاد، في خضم سلسلة سلبية شهدت فوزا واحدا فقط في 13 مباراة لبطل إنجلترا 10 مرات.

# السوبر السعودي اختبار جديد يرسم طريق جيسوس نحو المجد

الرياض - لا تُمحى الهزائم بسهولة، ولا تُنسى الندوب سريعا. في عالم كرة القدم، وبين دفاتر الذاكرة، يحتفظ البرتغالي جورجي جيسوس بصفحة لم تُقلب بعد، كتبها أهلي جدة بالحبر الأحمر، ويريد مدرب النصر تمزيقها في ليلة نهائي السوبر السعودي يوم غد السبت. جيسوس، العاشق للتفاصيل والهاوي لردّ الصاع صاعين، يدخل نهائي السوبر وهو لا يبحث فقط عن اللقب، بل عن الثأر، وإعادة هيبته أمام خصم أذاقه مرارة الخروج سابقا.

مواجهة النصر والأهلي، ليست مباراة نهائية فحسب، بل موعد لتصفية الحساب، بلغة البرتغالي التي لا تقبل النسيان ولا تُجيد التسامح فوق العشب الأخضر.

دشن النصر بدايته تحت قيادة جيسوس بمستوى مذهل، حيث نجح في إقصاء اتحاد جدة، بنتيجة (1-2)، خلال مباراة كان "فارس نجد" الطرف الأفضل فيها بكل المقاييس.

ويحسب للعالمي أنه تفوق على الاتحاد طولا وعرضا، رغم أنه خاض 65 دقيقة كاملة بعشرة لاعبين، بعد طرد السنغالي ساديو ماني في الدقيقة 25 من الشوط الأول. لكن رغم ذلك، لم يتراجع جيسوس خطوة، بل ظل يهاجم الاتحاد بشتى الطرق حتى سجل ثنائية في الشوط الثاني، أحدها ألغي بداعي التسلل.

وبعيدا عن المستوى الفني، فإن أصفر الرياض ظهر بصورة بدنية مذهلة طوال 90 دقيقة، في الوقت الذي تألق فيه الثنائي الجديد المتمثل في جواو فيليكس وإنييغو مارتينيز، بجانب الأسطورة كريستيانو رونالدو. وعلى الطرف الآخر، تمكن "الراقي" من التفوق على القادسية بشكل كاسح، بتحقيق نتيجة ستظل عالقة في أذهان المشجعين، متمثلة في الانتصار (1-5). وبالنظر لأحداث المباراة، نجد أن الأهلي كان رحيما بالقادسية بتسجيل 5 أهداف فقط، حيث أهدر العديد من الفرص السهلة التي كانت كفيلة لإنهاء المباراة بكارثة أكبر. هذه البداية كانت بمثابة إنذار شديد اللهجة لرجال جيسوس، بأن الأهلي لن يكون صيدا سهلا في المباراة النهائية، بل يرغب هو الآخر في خطف اللقب.

فوز النصر على الاتحاد لم يكن عاديا، خصوصا لجيسوس الذي كان يعاني من كابوس ضد الفرنسي لوران بلان مدرب "العميد" يعود إلى الموسم الماضي. بلان كان أحد أهم الأسباب الرئيسية في فسخ عقد جيسوس مع الهلال، حيث تمكن من التغلب عليه بركلات الترجيح (1-3) في ربع نهائي كأس الملك، إضافة للانتصار في مواجهة الدور الثاني من الدوري (4-1).

> جيسوس، العاشق للتفاصيل والهاوي لرد الصاع صاعين، يدخل نهائي السوبر وهو لا يبحث فقط عن اللقب، بل عن الثأر

وفي نهاية المطاف، توج بلان مع الاتحاد بثنائية الدوري وكأس الملك التي كانت تخضع لحكم جيسوس بالموسم قبل الماضي.

وبالتالي، فإن تفوق المدرب البرتغالي على نظيره الفرنسي، الثلاثاء الماضي، رفقة النصر، أعاد كبرياءه ورد اعتباره أمام الجميع في بداية الرحلة مع "العالمي". كذلك، واصل جيسوس تكريس عقدة السوبر للاتحاد، بانتصار ثالث في البطولة ذاتها، حيث سبق وأن توج أمام "العميد" بلقبي 2018 و2023 رفقة "زعيم آسيا."

شاء القدر أن يمنح جيسوس فرصة أخرى للانتقام، حيث سيدخل الفصل الأخير من راوية السوبر أمام يايسله الذي وجه له هو الآخر ضربة موجعة بالموسم الماضي. جيسوس لم ينسَ ما حدث له أمام يايسله في الموسم الماضي على المستويين المحلي والآسيوي، حيث تمكن المدرب الشاب من التفوق على العجوز البرتغالي عندما كان مدربا للهلال، في مباراة الدور الثاني (2-3) على أرض الزعيم.

ولم يكتف بذلك، بل حقق المفاجأة الأكبر بإقصاء رجال جيسوس من نصف نهائي كأس نخبة آسيا الموسم الماضي بنتيجة (1-3)، ثم حقق اللقب بنهاية المطاف على حساب كاواساكي الياباني (2-0). وبالتالي، فإن جيسوس سيدخل المباراة بغرض الانتقام من يايسله مثلما فعل مع بلان، ولكن مهمته لن تكون سهلة، لاسيما وأن المدرب الألماني متمرس في خوض المواجهات الكبرى بتحضير وتكتيك غير متوقع، فضلا عن رغبة يايسله في تحقيق أول لقب محلي مع الأهلي، وذلك للرد على المشككين في قدراته منذ الموسم الماضي.

# أبرزهم دي بروين.. الوافدون الجدد تحت المجهر في الدوري الإيطالي

ميلانو (إيطاليا) - ينطلق الدوري الإيطالي لكرة القدم للموسم الجديد 2024-2025 السبت عندما يستهل نابولي حملة الدفاع عن لقبه بمواجهة ساسولو العائد إلى النخبة بعد عام في الدرجة الثانية. تصدر البلجيكي دي بروين عناوين الصحف خلال فترة الانتقالات الصيفية بعد انضمامه قادما من مانشستر سيتي الإنجليزي إلى مواطنه روميلو لوكاكو ومنافسه السابق في الـ"بريميرليغ" الأسكتلندي سكوت ماكتوميناي، ليعزز نابولي صفوفه بواحد من أفضل اللاعبين في القرن الحالي.

كان انضمام ابن الـ34 عاما بعقد لمدة عامين مع خيار التمديد لموسم آخر، بعد فترة وجيزة من حسم النادي الجنوبي للقب الدوري، بمثابة إشارة مطمئنة للجماهير على أن نابولي يعمل على تدعيم قوته مع العودة للمنافسة في مسابقة دوري أبطال أوروبا. رغم ذلك، عانى البلجيكي من سلسلة من المشكلات البدنية في المواسم الأخيرة، حيث تسببت إصابتان في أوتار الركبة في غيابه عن فترات طويلة من الموسمين الماضيين.

بدوره حظي النجم المخضرم الكرواتي موريتش بتصفيق حار في كل مرة لمس فيها الكرة خلال فوز ميلان على باري 0-2 في كأس إيطاليا الأحد، وكان انضمامه بمثابة صفقة رابحة لجماهير الـ"روسونيري" التي شاهدت بطل أوروبا سبع مرات يتراجع إلى المركز الثامن في الموسم الماضي. رغم تقدمه في السن، أثبت موريتش قدرته على توفير التوازن والهدوء لخط وسط الملعب الذي فقد نجمه الهولندي تيغاني رايندرس المنتقل إلى صفوف مانشستر سيتي.

وتعاقد يوفنتوس مع المهاجم الكندي جوناثان ديفيد في صفقة انتقال حر، بهدف تعزيز صفوفه لتعويض عدم وضع المهاجم الصربي دوشان فلاهوفيتش ضمن خططه للموسم الجديد. ساهم ديفيد، البالغ 25 عاما، في فوز ليل بلقب الدوري الفرنسي عام 2021. ينضم ديفيد إلى ناد احتل المركز الرابع في الدوري الموسم الماضي، ولم يُشكل أي خطورة على نابولي، بينما خرج من الملحق المؤهل إلى ثمن نهائي دوري أبطال أوروبا.

عاد ألفارو موراتا إلى إيطاليا بعد قرار قلعة سراي التركي عدم تفعيل خيار الشراء النهائي لإعارته من ميلان، لينتقل إلى كومو، النادي الطموح والثري والمتواضع والذي يقع ملعبه على ضفاف بحيرة.

> رغم تقدمه في السن، أثبت موريتش قدرته على توفير التوازن لخط وسط الملعب الذي فقد نجمه الهولندي تيغاني رايندرس

بدعم من شركة التبغ العملاقة دغاروم، يواصل كومو، كعادته، تحركاته في سوق الانتقالات، حيث يستعد للتقدم أكثر نحو مراكز الشرف في الدوري بعد احتلاله المركز العاشر مع نهاية الموسم الماضي، وذلك في أول موسم له بين أندية النخبة منذ 21 عاما. سينضم المهاجم الإسباني (32 عاما) الذي سبق له أن ارتدى قميصي يوفنتوس وميلان، إلى مجموعة كبيرة من مواطنيه في كومو، بمن فيهم زميله السابق في تشلسي الإنجليزي ومنتخب "لا روخا"، سيسك فابريغاس الذي صنع لنفسه اسما لامعا كمدرب شاب.

من بين الوجوه الإسبانية الجديدة في كومو، الجناح الشاب خيسوس رودريغيز (19 عاما) والقادم الشهر الماضي من ريال بيتيس مقابل أكثر من 20 مليون يورو. سرعان ما ترك انطباعا جيدا في ملعب جوسيبي سينيغاليا. صنع رودريغيز هدفين للمهاجم اليوناني أناستاسيوس دوفيكاس، منافس موراتا على مركز قلب الهجوم، في الفوز على سودتيرول من الدرجة الثانية 3-1 في كأس إيطاليا السبت. يواجه منافسة من الشابين السنغالي أسان دياو وزميله الوافد الجديد الهولندي جايدن أداي (19 عاما لكل منهما)، لكنه أظهر إمكانات كبيرة ليفرض نفسه نجما على غرار الأرجنتيني نيكولاس باس (20 عاما).

يأمل الشاب إيفان فيرغوسون (20 عاما) في إحياء مسيرته على سبيل الإعارة مع روما بقيادة المدرب جان بييرو غاسبريني، بعدما وجد المهاجم الإيرلندي نفسه خارج حسابات برايتون، بينما يعود تشيرو إيموبيلي وفيديريكو بيرناردیسكي إلى بولونيا، بطل كأس إيطاليا. وعاد المخضرم البوسني إدين دجيكو (39 عاما) من فنربهتشه التركي للعب مع المهاجم مويس كين في فيورنتينا.

رقم صعب

العرب
الجمعة 2025/08/22
السنة 48 العدد 13583

# شعر مجعد وثقة متجددة: رحلة النساء التونسيات

تتزايد في تونس حركة تقبل الشعر المجعّد كمظهر طبيعي، مدفوعة بتغيرات عالميــة في معايير الجمال ومخاوف صحية مــن منتجات التمليس ما دفع صالونــات ومــاركات محلية إلى دعم هذا التوجه، وســط دعوات لمكافحة التمييز إلى تعزيز الهوية الأفريقية.

تحدّ لمعايير الجمال

تونس - كانت التونسية منى الجبالي تســتخدم لفترة طويلــة المكواة لتمليس شــعرها المجعّد، لكنّها تعلمت أخيرا أن تحبّ شعرها على طبيعته، في وقت بدأت فيه النساء في كل مكان يتحدّين الوصمة المرتبطة بالمظهر الطبيعي.

للمرة الأولى، تدخل الجبالي معتمرة قبعــة صالونــا متخصصا فــي تصفيف الشــعر المجعّــد في تونس حيــث بدأت تزدهر ماركات تــروّج للعناية بهذا النوع من الشعر.

وتقــول المــرأة الثلاثينيــة، "جئــت لإجراء تحوّل في شعري".

ولطالمــا أُقنِعَــت مــن محيطهــا بأنّ "الشــعر المجعّــد ليــس مرتّبــا، ويجب تمليســه أو ربطه." لكنّ الأمور تغيّرت في نظرها مع انتشــار موضة الشعر المجعّد عالميا.

وتضيــف الأم الشــابة المقيمــة في فرنســا والتي تمضــي عطلتها في بلدها الأم تونــس "شــعر ابنتي مجعّــد، وقلت لنفســي إنّ عليّ قبــول ذلك،" ولاحظت أن الشعر المجعّد "جميل".

وشــهدت معايير الجمال في مختلف أنحاء العالم تحوّلا جذريا خلال السنوات الأخيرة مع تزايد عدد صالونات التجميل والماركات التي تروّج للمظهر الطبيعي.

ومع ذلــك، لا تزال نســاء كثيرات في تونس يسارعن إلى تصفيف شعرهنّ قبل حفلات الزفاف أو الاجتماعات الرســمية، فيما يخشــى عدد منهنّ ألا يحصلن على وظيفة إذا تركن شعرهنّ على طبيعته في مقابلة العمل.

كما في ســائر بلدان شمال أفريقيا، يلجــأ الكثيــرون إلــى طــرق مختلفــة لتصفيــف الشــعر المجعّد وتمليســه. وغالبــا مــا تُوجَّــه ملاحظــات بنبــرة اســتهزاء للنســاء والرجــال علــى حد سواء بسبب شــعورهم المجعّدة، سواء في المناســبات العائلية أو على ســبيل المزاح بين الأصدقاء أو في الشارع.

بعد ثورة 2011، أصبحت تسريحات الشــعر المجعّــد أكثــر انتشــارا بيــن الشــباب. وتتذكّــر ضحــى المشــرقي المشــاركة في تأسيس صالون "بابينابل أســتوديو" الــذي يشــكل أول صالــون متخصص في تونس بالشــعر المجعّد، كيــف كانــت "تعانــي" مع بنــات عمّها وصديقاتهــا قبل كل مناســبة احتفالية بعيد الفطر.

وتقــول "كانــت أمهاتنــا يملّســن شــعرنا، فتفوح الرائحة الكريهة للمواد الكيميائية".

وترى المشرقي أن الإبقاء على الشعر بشــكله الطبيعــي يتطلّــب "شــجاعة"، مشيرة إلى أنها تضطر أحيانا للعب دور "معالجة نفســية" مع زبونات مترددات، لأن "اتخــاذ القرار صعب جدا بالنســبة إليهنّ".

كمــا باتــت المخــاوف الصحية في صلــب الجــدل، بعدمــا ربطت دراســة أجرتهــا معاهــد أميركيــة متخصصة بين اســتخدام منتجات تمليس الشــعر الكيميائيــة وزيــادة خطــر الإصابــة بسرطان الرحم.

ويؤكــد المؤيدون لترك الشــعر على طبيعتــه أنّ الوصمة المرتبطة بالشــعر المجعّــد تنبع من أحد أشــكال التمييز المعــروف بالـ"تمييز على أســاس نوع الشعر".

وتقــول نوال بــن علي، وهــي معدّة ومقدّمة بودكاســت "يا سا شي نو" الذي يتنــاول قضايــا العنصريــة في شــمال أفريقيا "كلمــا اقتربنا من الحصول على شعر أملس، زادت فرص قبولنا اجتماعيا، لأنّ هذا النوع من الشعر يُعتبر علامة على النظافة والمظهر اللائق".

وتضيــف "تكمن الفكرة مــن تمليس الشــعر في محاولة الهــروب من انتمائنا الأصلــي الأفريقي،" مشــيرة أيضا إلى وجــود "تمييــز على أســاس الشــعر... خصوصا في أماكن العمل".

وتعتبر أنّ هذه المعايير وُضعت أولا فــي "العالم الأبيــض الغربــي،" واصفة الهــوس بالشــعر المالس بأنــه محاولة "لمحو ملامحنا الأصلية والأفريقية".

ولا شــكّ أن حركــة "حيــاة الســود مهمــة" العالميــة ســاهمت فــي ظهور موضة الشــعر المجعّــد، بالإضافة إلى جائحــة كوفيــد – 19 عندمــا انتشــرت مقاطع فيديو تجميلية تحتفي بالشــعر الطبيعــي وتــروّج لــه، في ظــلّ إقفال صالونات التجميل.

في السنوات الأخيرة، أقرّت الولايات المتحــدة وفرنســا نصوصا تشــريعية لمكافحة التمييز على أساس نوع الشعر.

ففي فرنسا، تبنّت الجمعية الوطنية عــام 2024 اقتــراح قانــون فــي هــذا الخصــوص. أما في تونــس، فلا توجد مبادرة مماثلة بعد.

وتقول سيرين الشريف التي شاركت في تأســيس أول علامة تجارية تونسية لمنتجات الشــعر المجعّد عام 2021، إن هناك تغييرا "جذريّا" بدأ يتشكّل.

وتوضح "عندمــا أطلقنــا ماركة 'كما أنــا'، كنّــا الوحيديــن في الســوق. وبعد أشــهر قليلة، توالت المبــادرات، وأطلقت علامات تجارية أعرق مجموعاتها للشــعر المجعّد".

وتتنافس راهنا مــاركات عدة في هذه الســوق المربحــة مثــل "زينيــا" و"ليلا كوزماتيكــس". وتشــير الشــريف التــي ارتفعت أرباح شركتها السنوية من 35 إلى 42 في المئة منذ عام 2021، إلى أن "النجاح الحقيقي هو أننا شــجّعنا الناس على أن يكونوا كما هــم، وألا يخضعوا للضغوط الاجتماعيــة". وتضيــف بالقــول "نريــد إحداث ثورة في عالم الشعر المجعّد".

# مركز إنديرا غاندي ينقذ وثائق دلهي من الاندثار

نيودلهــي - فــي مركز إنديــرا غاندي الوطنــي للفنــون فــي نيودلهــي، يُرمّــم موظفون بدقــة متناهية وثائــق تتمحور حــول تاريــخ العاصمــة الهنديــة، وهي مجموعة لا تُقدّر بثمــن حُفظت من الدمار والنسيان.

مــن بيــن القطــع الرئيســية وثائق تعــود إلــى أ. ج. ويلســون، الضابــط البريطاني الــذي جمع بين عامي 1910 و1912 حوالي 250 وثيقة عن شاهجهان آباد (دلهي القديمــة)، بما في ذلك خرائط وسجلّ قيّم للسكان ومواقعهم.

ويُجــري خبــراء فحصــا للخرائــط والمخطوطات والصور والسجلات لإعادة تشــكيل الطريقة التي ولــدت من خلالها العاصمة السابقة للإمبراطورية المغولية في القرن السابع عشر، مدينة ضخمة يزيد عدد سكانها عن 30 مليون نسمة.

ويقول أتشــال باندیــا، رئيس مختبر الترميــم فــي المركز، "نحــن نحافظ على الذاكرة،" لافتا إلى أن أغلب هذه الوثائق، وعددهــا يقدر بــالآلاف، كانــت محفوظة بشكل غير مُنظم في مبنى البلدية المشيّد عام 1860.

ويوضــح العضــو فــي فريــق ترميم التــراث فــي مجلــس بلديــة نيودلهــي ســانجيف كومــار ســينغ قائــلا "لم يكن أحد يعلــم مكانهــا أو محتوياتها أو من كان يرعاهــا." ويلفت إلــى أنه لولا عملية الترميم هذه التــي بدأت عام 2022، لكانت هذه الوثائق قد اختفــت بعد أن تعرّضت لظروف جوية قاســية، بــدءا من موجات الحر الشــديد فــي الصيف وصــولا إلى الأمطــار الغزيــرة خــلال موســم الرياح الموسمية وفصول الشتاء الباردة.

ويأمــل المرممون أن تجد هذه الكنوز طريقها إلــى متحف في نهايــة المطاف. ويؤكد ســينغ أن "من واجبنا الأخلاقي أن نبذل قصــارى جهدنا لضمان نقل كل هذا إلى الأجيال المقبلة."

# كارمن سليمان تغني «أناني أنت»

القاهــرة - أطلقــت الفنانــة كارمن سليمان أمس الخميس أحدث أعمالها الغنائيــة بعنــوان "أنانــي أنــت"، عبــر مختلف المنصات الموســيقية وحســاباتها الرســمية على مواقع التواصــل الاجتماعي. وشــاركت جمهورهــا إعــلان الأغنيــة عبــر فيســبوك قائلــة "أنانــي إنــت، علــى ميعادنــا بكــرة الســاعة 5 بتوقيــت مصر علــى كل المنصات الموسيقية."

وتأتــي الأغنيــة ضمــن ألبومها الأخير "أصح غلطة"، الذي يضم عشــر أغنيــات متنوعة بيــن الطابــع الدرامي والرومانســي، منهــا "فيك حيــل تكدب" و"الدنيا رايقة" و"صعبتها ع اللي بعدي" و"يــا زعلانين" و"عمر تانــي" و"طبطب عليا" و"إنت وبس" و"أناني أنت" و"حب إيه يا حسرة".

وقــد تعاونــت كارمن في هــذا العمل مــع نخبة مــن الشــعراء والملحنين، من بينهــم توما ومديــن وعزيز الشــافعي وأحمــد المالكي وعمرو الشــاذلي وكريم نيــازي وعمرو الخضري وشــادي ديفيد وعمرو المصري ويحيى يوســف وأسامة الهنــدي. ويأتي هذا الإصدار بعد النجاح الجماهيري الذي حققه ألبومها الســابق "حبايــب قلبــي"، الذي جمعهــا بالملحن مصطفى جاد والشــاعر عزيز الشــافعي، وضم أربــع أغنيات من بينهــا "يا حرام معلش" و"هنا هنا".

ويتزامــن ألبــوم "أصح غلطــة" مع نشاط فني ملحوظ تعيشه كارمن سليمان في بداية موســم الصيف، حيث افتتحت فعاليات النســخة العشــرين من مهرجان موازين الدولــي في المغرب، وتبدأ حالياً جولة حفلاتها الصيفية في عدد من المدن الســاحلية، تمهيداً لجولة عربية مرتقبة. وفــي تصريحــات إعلامية عبّــرت كارمن عن حرصها الشــديد على اختيار أغنيات الألبــوم، مشــيرة إلى أنها ســعت لتقديم أســلوب موســيقي مختلف فــي التوزيع والأداء. كمــا أعربــت عن حبهــا الكبير للفنانة أنغام، مؤكــدة أنها من جمهورها ومحبيهــا، وتمنــت لها الشــفاء العاجل لتعود وتُمتع جمهورها بأعمالها المميزة.

وردّت كارمــن علــى تعليقات البعض الذي يرى فيها خليفة لأنغام، قائلة بلهجة محلية "شــرف كبير ليّا إن حد يقول إني خليفــة الفنانة الكبيرة أنغــام، أنا بموت فيهــا وبحبها جداً. ودي حاجة تشــرفني وتسعدني."

# المدن الغارقة تنبض بالحياة في متحف الإسكندرية

القاهــرة - أعلنــت وزارة الســياحة والآثــار المصرية، الخميس، عــن افتتاح معرض أثري يحمل عنوان "أسرار المدينة الغارقة" في متحف الإسكندرية القومي.

وقالت الوزارة، في بيان صحفي، إن المعرض يحتوي على 86 قطعة أثرية، تكشف للزوار عن الكثير من أسرار المدن الغارقة في الإسكندرية مثل مدينتي "كانوب" و "وهيراكليون" بخليج أبي قير شرق مدينة الإسكندرية، وتحكي عن جوانب من الحياة اليومية والمعتقدات الدينية والطقوس الجنائزية في العصرين البطلمي والروماني.

وافتتح المعرض وزير السياحة شريف فتحي، كما افتتح المكتبة الخاصة بمتحف الإسكندرية القومي، والتي تضم مجموعة كبيــرة مــن الكتــب التــي تعنــى بالآثار الغارقة، ومجموعة من 1100 كتاب متنوعة التخصصــات ما بين آثــار مصرية قديمة ويونانيــة ورومانيــة وقبطية وإســلامية وعصــر حديــث والأدلة المتحفيــة وكتب متخصصة فــي علوم الترميــم والصيانة ومجموعــة متنوعــة مــن الكتــب فــي موضوعــات ثقافيــة واجتماعيــة وكتــب للأطفــال، كما تتميــز المكتبة بآليات الإتاحة لغير المبصرين.

وأشــار الوزيــر إلــى أن معــرض "أســرار المدينــة الغارقة"، يمثــل ثمرة تعاون مثمر بيــن المجلس الأعلى للآثار والبعثــات الأجنبيــة العاملــة في مصر، حيــث تســتضيف البــلاد أكثــر مــن 300 بعثــة أثرية تعمل في مجــال الحفائر، لافتا إلــى التقدير الكبيــر للجهود المبذولة في هذا المجال.

## صباح العرب

علي قاسم
كاتب سوري

# حكايتي مع «سوق البلاط»

عندمــا تبلغ الســبعين، توقّع أن ترافقك قائمــة طويلة من الأمراض. وحين تصبح هذه الأوجاع جزءًا من حياتك اليوميــة، وتعيى من التنقل بــين العيــادات، ويغشــاك اليأس، تبدأ في البحث عن علاج في الكتب القديمة وأســواق العطارين... وهذا ما فعلت.

قادنــي البحــث إلــى "ســوق البــلاط" في قلــب المدينــة العتيقة وســط العاصمة التونســية؛ سوق يُقــال إن عمــره يمتــد لألــف عام، ويُــروى أنــه كان يُعــرف بـ"بــلاط الباي" فــي العهــد العثماني، حين كان يخدم حاشــية الحكام بالعطور والبخور، قبــل أن يتحول إلى ملاذ للأعشاب الشــافية. قررت أن أجرّب حظي هنــاك، فتوجهت إلــى أزقته الضيقة، لأستكشــف عالمًــا غريبًا لا يخلو من الطرافة والفائدة.

فــي زيارتي الأولى، اســتقبلني محمد المحظي، رجل تجاوز الثمانين، تنعكس في عينيه حكمة ســتة عقود قضاها في الســوق. قرأ المحظي في ملامحي ما أعانيه من ألم.. نصحني بالزعتر لتعزيــز المناعة، وبالحنظل لتخفيف آلام المفاصل، وراح يســرد لي قصة جمع الأعشاب التي يجلبها من منطقــة عين دراهم في الشــمال الغربي لتونس.

لم تكن كل القصص التي رواها إيجابية؛ سمعت منه اتهامات لتجار يبيعون تمائم من ســلاحف وقنافذ تُســتخدم في طقــوس الشــعوذة، مؤكــدًا أن ما يقدمه "علم، لا خداع"، وأن بعــض الأعشــاب التي يصفها تُجلب من الشــرق الأوسط والشرق الأقصى.

داخــل الدكاكيــن الصغيــرة، اكتشــفت عالمًا من الروائح: الزعتر، المريميــة، والنونخة التي يُقال إنها تفتــت حصــى الكلى، والحنظــل بطعمه المــرّ الذي يفتــح باب الأمل لعــلاج المفاصل. ولــم ينــس ذكر الإكليــل والزنجبيــل، وقدرتهما الخارقــة على تخفيــف الالتهابات، والأعشــاب المحليــة مثــل الشــيح وأم الروبيــة، المجموعــة من جبال تونس وصحاريهــا. حدثني أيضًا عــن الهندباء ودورها فــي مكافحة الأورام، وعود الخير لتجديد الكبد. لكن كل ذلــك لم ينســني تحذيرات الأطباء من غياب الأدلة العلمية على فعالية هذه الأعشاب.

رأيــت نســاءً قدمــن مــن قرى بعيدة، يبحثن عن علاج لأمراضهن أو عــن فكّ ســحر يؤرقهــن. ورأيت سياحًا يتجولون بفضول، يحملون كاميراتهــم، وأطبــاء يســتطلعون المكان.

خــلال جائحــة كورونــا، ازداد الزحــام، إذ لجأ النــاس إلى الطب البديل. البعض جاء طلبًا للشــفاء، وآخرون للتنقيب في التراث.

بعــد فترة مــن الركــود أعقبت الأزمــة الاقتصاديــة، ومــع تغيّــر الطبائــع والعادات، تخلــى الناس عن حذرهم، وعادت أفواج الســياح إلى تونس. ويُقال إن البلاد شهدت زيادة بنســبة 15 في المئــة في عدد الزوار. وعاد الســياح للتجول حول جامع الزيتونة، يســتطلعون تاريخ تونس الحفصي.

رغم ذلك، يشــتكي تجار ســوق البلاط من تراجع الإقبال، ويقولون إن الأمــور تتجــه نحــو الأســوأ. الإنترنت برز كمنافس قوي، إذ نمت مبيعــات الأعشــاب عبــر المنصات الرقميــة. ورغــم تفضيل الســياح التسوق من أزقة المدينة العتيقة، إلا أن الإقبال على سوق البلاط تراجع بســبب "أمــازون". ويعلّق المحظي "التكيّف ضروري، لكنني أخشــى أن نفقد روحنا".

وتابع بلهجة تجمع بين التفاؤل والتشــاؤم "أتمنى علــى الحكومة أن تتدخــل لترميم الأزقــة، وتدريب التجــار، ووضــع معاييــر جــودة لأعشــابنا. حملات رقميــة بالواقع الافتراضي يمكن أن تجذب المزيد".

الحضارة لم تبدأ من المشرق كما يُشاع، بل من سواحل "أفريقيا"، من تونس.. أريد أن أرى المدينة العتيقة تزهــر، كمــا أزهــرت حياتــي يوم اكتشفت "سوق البلاط".